المشرق

السنة الثانية والخمسون | كانون٢ – شباط ١٩٥٨

فكرة اليقين الديني عند الغزالي

بقلم الاب فريد جبر اللعازري

ليست شخصية الغزالي مجهولة عند رجال الفكر عرباً كانوا ام غربيين ولا سيما عند الذين قد اطلعوا ولو عن كثب على تاريخ الفلسفة في القرون الوسطى. وُلد في طوس (٤٥٠/١٠٥٨) في الخراسان، وبعد ان انهى دروسه الدينية في عاصمة البلاد آنذاك، نيشابور، لم يلبث ان اصبح من بطانة الوزير السلجوقي المشهور نظام الملك. فعهد اليه هذا بادارة المدرسة النظامية في بغداد وهو في الرابعة والثلاثين من عمره. فعالج عالمنا التدريس من سنة ٤٨٤ الى سنة ٤٨٨ (١٠٩١/١٠٩٥) واحرز حينذاك شهرة واسعة: كان الخليفة العباسي يكرّمه ويستشيره في امور الدولة وكان محط الوقار والاحترام عند الجميع وكان لقبه الرسمي: شرف الدين.

وما هو الّا وزاه – وهو على هذا الجاه العريض والشأن المنظوم –

يعتزل التعليم ويغادر بغداد ويتوارى عن الناس ويلتزم مدة عشر سنوات خلوة وعزلة يقول انه صرفها في الاعتكاف والتصوف. ثم ان الستار يرفع في سنة ٤٩٩/١١٠٦ م. ويعود الغزالي الى التدريس، لا في بغداد بل في نيشابور. ولكنه لم يلبث ان عاد الى العزلة ثانية فالتزمها حتى مماته في بلدته طوس (٥٠٥/١١١١).

وللغزالي العشرات من المؤلفات بينها الضخم ومنها الصغير الحجم[1]. والذي يدفع الى درسه بنوع خاص هي الصفحات الاولى التي استهلّ بها كتابه: «المنقذ من الضلال»[2] الذي يُعدّ الى حدّ كمرجع في تاريخ حياة مفكرنا. فان هذه الصفحات لا بدّ من ان توقظ انتباه مؤرخي الفلسفة اذ انها تبدو كأنها عرض قبل الاوان لمشكلة فلسفية طالما اثارت قرائح رجال الفكر منذ اواخر الجيل الثامن عشر ولا تزال تشغلهم الى يومنا هذا الا وهي مشكلة النقد الفلسفي للمعرفة الانسانية.

والغرض الآن هنا استعراض المقاطع الاربعة الرئيسية من هذه الصفحات وذكر الوجوه التي أولت عليها تحت تأثير عاملين: عامل سيطرة التفكير الغربي على فهم تراثنا العربي القديم من ناحية عند المستشرقين الذين حاولوا ان يدرسوا الغزالي، ومن الناحية الاخرى عامل تطور اللغة العربية وما اخذت تشحن من المعاني الجديدة عند العرب او عند الناطقين بالعربية الذين اقبلوا على تحليل فكرة الغزالي مع العلم ان العامل الثاني تبع للاول، او بالاحرى ناتج عنه. ثم ننتقل فنعرض بعد ذلك للوجه الذي يجدر بتلك المقاطع ان تفهم عليه وهو فيما يظهر نظرية الغزالي في تحديد اليقين الديني وتعريفه، فيسوقنا الحديث هذا الى الكلام بصورة وجيزة عن الاسباب السيكولوجية والتاريخية التي افضت بالغزالي الى استنباط تلك النظرية.

---

١) فيما يختص بصحة نسبة مؤلفات الغزالي راجع:

Montgomery-Watt, *The Authenticity of the works attributed to al-Ghazālī*, in JRAS, April, 1952, p. 24-45.

ثم:

Jabre, *La Notion de Certitude chez Ghazali*, Paris, Vrin, (sous-presse), Bibliographie et Introduction générale.

٢) المنقذ من الضلال، طبعة دمشق، ١٣٥٣/١٩٣٤، ص ٦٣-٧٧

١

في المقطع الاول يعبّر الغزالي عن موقفه الفطري من المعرفة الانسانية او بكلام اصح بما يبدو أنه المعرفة الانسانية على وجهها المطلق العام. فيقول: «كان التعطش الى درك حقائق الامور دأبي وديدني (من اول أمري وريعان عمري)» غريزة وفطرة من الله وُضعتا في جبلّتي لا في اختياري وحيلتي، حتى انحلّت عني رابطة التقليد وانكسرت عليّ العقائد الموروثة على قرب عهد بسن الصبا.»[١]

والمقطع هذا يتتمه مقطع ثان يحلّل فيه مفكرنا مشكلة اليقين وشروطه: «قلت في نفسي اولًا انما مطلوبي العلم بحقائق الامور فلا بد من مطلب حقيقة العلم ما هي؟ فظهر لي أن العلم اليقيني هو الذي ينكشف فيه المعلوم انكشافًا لا يبقى معه ريب ولا يقاربه امكان الغلط والوهم ولا يتسع القلب لتقدير ذلك، بل الامان من الخطأ ينبغي ان يكون مقارنًا لليقين مقارنة لو تحدى باظهار بطلانه مثلًا من يقلبُ الحجر ذهبًا والعصا ثعبانًا لم يُورث ذلك شكًا وانكارًا. فاني اذا علمت ان العشرة اكثرُ من الثلاثة فلو قال لي قائل: لا، بل الثلاثة اكثر بدليل أني اقلب هذه العصا ثعبانًا وقلبها، وشاهدت ذلك منه لم اشك بسببه في معرفتي، ولم يحصُل لي منه الّا التعجب من كيفية قدرته عليه. فاما الشك فيما علمته، فلا. ثم علمت ان كل ما لا اعلمه على هذا الوجه ولا اتيقنه هذا النوعَ من اليقين، فهو علم لا ثقة به ولا امان معه، وكل علم لا امان معه فليس بعلم يقيني.»[٢]

الى ان يقول في المقطع الثالث وفيه يعرض للحلّ الذي يبدو لاول وهلة، انه مناسب وتحديد اليقين على نحو ما سبق: «فتشت عن علومي فوجدت نفسي عاطلًا من علم موصوف بهذه الصفة الّا في الحسيات والضروريات. فقلت: الآن بعد حصول اليأس لا مطمع في اقتباس المشكلات الّا من الجليات، وهي الحسيات والضروريات. فلا بد من احكامها اولًا لاتيقن ان ثقتي بالمحسوسات واماني من الغلط في الضروريات اهو من جنس اماني الذي كان من قبلُ في

١) المنقذ ص ٦٧–٦٨

٢) المنقذ ص ٦٨–٦٩

التقليديات ومن جنس امان اكثر الخلق في النظريات ام هو امان محقق لا غدر فيه ولا غائلة له ؟ » وها هو الغزالي يقبل بجد بليغ يتأمل في المحسوسات والضروريات وينظر هل يمكنه ان يشكك نفسه فيها . فانتهى به طول التشكيك الى ان لم تسمح نفسه بتسليم الامان في المحسوسات ايضاً . واخذ يتسع ذلك الشك حتى اصبح يشمل العقليات نفسها التي هي من الاوليات ، كقولنا العشرة اكثر من الثلاثة ، والنفي والاثبات لا يجتمعان في الشيء الواحد ، والشيء الواحد لا يكون حادثاً قديماً موجودًا معدوماً ، واجباً محالاً » . فلما خطرت له هذه الخواطر انقدحت في نفسه ، فاخذ يحاول لذلك علاجاً ، فلم يتيسر اذ لم يكن دفعه الّا بالدليل ، « ولم يكن نصب دليل الّا من تركيب العلوم الاولية : فاذا لم تكن مسلّمة لم يكن ترتيب الدليل » .[1]

ولم تكن تلك الحالة ، فيما يقول الغزالي عن نفسه ، حالة الفيلسوف المفكر الذي يترخص بينه وبين نفسه في الاستسلام لما يمكن ان يسمى الشك الاسلوبي كما كان الشأن عند ديكارت ، بل كان واقعاً وجدانياً مؤلماً نزل بعالمنا وملك عليه امره . فهو يقول مشيرًا الى ما سبق : « فاعضل هذا الداء ودام قريباً من شهرين انا فيهما على مذهب السفسطة بحكم الحال لا بحكم النُطق والمقال . »[2]

وهكذا الى ان شفاه الله تعالى من هذا المرض وعادت نفسه الى الصحة والاعتدال ورجعت الضروريات العقلية مقبولة عنده موثوقاً بها على أمن ويقين .

وننتهي بذلك الى المقطع الرئيسي الرابع والاخير ، فيه يطلعنا الغزالي على الطريقة التي تم بها عنده ذلك الاطمئنان والارتياح الى اليقين من الاوليات والضروريات . « لم يكن ذلك بنظم دليل وترتيب كلام ، بل بنور قذفه الله تعالى في الصدر وذلك النور هو مفتاح اكثر المعارف . فمن ظن ان الكشف موقوف على الادلة المحرّرة ، فقد ضيق رحمة الله الواسعة . فمن ذلك النور ينبغي ان يطلب الكشف وذلك النور ينبجس من الجود الالهي في بعض الاحايين ويجب الترصّدُ له . »[3]

---

١) المنقذ ص ٧٠–٧١

٢) المنقذ ص ٧٣–٧٤ ٣) المنقذ ص ٧٤–٧٥

ثم إنه ، بجانب ذلك المقطع الاخير ، لا بد لنا من قراءة تلك الصفحات المطوّلة عن التصوف يعرض فيها الغزالي للحلّ الذي يراه صحيحاً لمشكلة الحصول على العلم اليقيني[١] . فهو خاصةُ الصوفية لان جميع حركاتهم وسكناتهم ، في ظاهرهم وباطنهم ، مقتبسة من نور مشكاة النبوّة وليس وراء نور النبوّة على وجه الارض نور يستضاء بـه . والعلم اليقيني هذا ، بعد ذلك ، يؤمن عن طريق المعرفة التي محلها القلب وعن سبيل الذوق الذي يتم بملابسة عين حالة المعلوم فيكون كالمشاهدة والاخذ باليد تحت ضوء ارشاد النبي وتعليماته . ذلك لان الانبياء اطباء امراض القلوب ، وانما فائدة العقل وتصرفه ان يعرفنا ذلك وان يشهد للنبوّة بالتصديق وبالعجز عن درك ما يدرك بعين النبوّة . فيأخذ بايدينا ويسلمنا الى تلك العين تسليم العُميان الى القائدين وتسليم المرضى المتحيرين الى الاطباء المُشفقين . والى هنا مجرى العقل وخطاه وهو معزول مما بعد ذلك الّا عن تفهم ما يُلقيه الطبيب اليه .

وهكذا فنحن الآن في جوّ غير الذي كنا نشعر به في مقاطعنا الاولى : كنا هناك او بالاحرى كنا نظن انفسنا في جوّ عقلي فلسفي محض ، لا دخل فيه للاخلاق وللدين ولكن ما يمت الى الوجدان بصلة ونحن الآن في جوّ نراه ملبّداً بعناصر ومعنويات غريبة عن العقل ، بعيدة عنـه كل البعد : فيه تطهير النفس ، وفيه تصويب القلب وتشديده ، وفيه كل ذلك الذي تتطلبه حياة التصوف من رياضة روحية ووجدانيات تعدّ كشرط لا بدّ منه للوصول الى العلم اليقيني ، ومن خضوع لا تردّد فيه لتعاليم النبي الذي يؤخـذ كمعلم معصوم عن الخطإ ليس علينا الّا ان نُمعن النظر في علمه حتى نتيقن من صحته .

٢

ونرى انه لا بدّ لنا من هذا الاستعراض الشامل لتلك المقاطع الاربعة مع ما يلحق الرابع منها من توابع ، لا بدّ لنا من تلك النظرة الشاملة اقول ، ان شئنا ان نُلم الماماً صحيحاً بفكرة اليقين عند الغزالي : كيف عرض للمشكلة وحدّد شروطها من ناحية ومن ناحية اخرى ما هو الحلّ الذي وقف عنده نهائياً

١) المنقذ ص ١٢١ تابع .

ورآه وافياً لمقصوده. وان فعلنا فلا يسعنا الّا وان نعدُل عن تلك المحاولات التي بُذلت في تأويل تلك المقاطع مهما كان حظها من الصدق والاخلاص في البحث العلمي المجرَّد. فان الغزالي لم يقف من المعرفة الانسانية ومن شروط اليقين موقف ديكارت فيما يسميه الشك الاسلوبي وفي المبدأ الميتافيزيقي: «افكر واذن فانا كائن» الذي اقامه كحلّ لذلك الشك، والذي يعتبر اليوم عند اغلب المفكرين اساسَ كل مذهب فلسفي صحيح. وهذا تأويل يوحيه المقطع الاول والثاني مجتمعين، واليه ذهب اكثر الشارحين لفكرة الغزالي من الناطقين باللغة العربية في عصرنا هذا[1]. فكانوا بذلك مندفعين وراء ما أصاب تلك اللغة من تطوّر تحت تأثير التفاعل المشترك بين عقلية الغرب وتراثه المعنوي من جهة وبين الشرق العربي من جهة اخرى. وجميعنا يعلم ان موقف ديكارت في الامر هو موقف العقل المتحرّر اصطلاحاً، المتجرّد من كل غرض ديني واخلاقي. وهو موقف كان الغزالي بعيداً عنه كل البعد، كما سنراه بعد حين.

والغرض الديني هذا والاخلاقي الذي لا يزال قائماً نصب عيني الغزالي في سعيه وراء اليقين، هو الذي يحملنا على الّا نرضى ايضاً بنظرية المستشرق الاميركي ماكدونالد في الموضوع[2]. فهو يرى، تحت نظرية استاذه وليام جيمس الفلسفية، أن الغزالي يجعل اليقين نتيجة استبطان منطلق حرّ لا قيد له، عن طريقه ينفذ المرء الى وجدانه حيث يجد الحق ينكشف امامه. فان الغزالي اذا ما عمد الى

---

١) انظر خاصة علي البلهوان، ثورة الفكر، في منشورات المباحث، مطبعة الارادة، بدون تاريخ ص ج وتابع، ثم كريم عزقول، العقل في الاسلام، بيروت، صادر، ١٩٦٦، ص ٦٢ وخاصة ص ٦٥، للمقارنة بين الشك الاسلوبي عند ديكارت وعند الغزالي. راجع رأياً معاكساً عند ابي العطاء البقري، اعترافات الغزالي، القاهرة، ١٩٦٣، في عدة صفحات هنا وهناك.

٢) راجع له دراساته في الموضوع:

1) *The Life of Ghazali with especial reference to his religious experiences and opinions*, in JAOS. XX, (1899), p. 70-132.

2) *Development of Muslim Theology and Jurisprudence*, London, 1903, ch. IV.

3) *Encyclopédie de l'Islam*, art. Ghazali.

ثم راجع في نقد هذه النظرية:

Jabre, *La Notion de la Certitude*, op. cit. Introduction.

الاستبطان في دعوته الى سلوك طريق التصوف، فذلك الاستبطان مقيَّد، يتم تحت ضوء كلمتي الشهادة، لا اله الّا الله ومحمد رسول الله، وتأثيرهما . فالشهادة هذه تتخلله منذ البدء. وتوجهه حتى نهايته بمقتضى معناها السني. فرجع الاستبطان هذا الى تأمل مستمر عميق في فكرة تفرض على الوجدان فرضاً ولا يجوز التحيدُ عنها مجال .

وهكذا القول عما يذهب اليه المستشرق الالماني اوبرمان في مؤلفه الضخم *Der Philosophische und Religiöse Subjectivismus Ghazalis* — الذاتية الفلسفية والدينية عند الغزالي —[1] فهو يحاول ان يبيّن شيئاً كوحدة فكرة ونظر بين الغزالي وكانت (Kant) في نقد العقل والمعرفة الانسانية وفي حلّ مشكلة الشك واليقين واسسها .

٣

وليس غرضنا من كل ذلك الحط من شأن الغزالي وقدرته الفكرية، انما قصدنا اظهار أن ما كان يُهم ديكارت وباسكال ووليم جيمس وافلوطين وغيرهم من كبار مفكري الغرب في ابحاثهم الفلسفية لم يكن حاضراً البتة عند الغزالي في الافق الفكري الذي يكتنف المقاطع الرئيسية التي ذكرناها . فالواقع هو انه اقبل على كتابة تلك الصفحات الاولى من المنقذ وبها وكدَ له الّا دعمُ عقيدة اهل السنة وتأمينُ الطريق التي بها يتم رسوخ تلك العقيدة في العقول والقلوب . وذلك واضح في الحل الذي يراه مناسباً ومشكلةَ العلم اليقيني على نحو ما يعرض له . قلنا ان ذلك العلم اليقيني لا يؤمَن الّا بعد الاهتمام البالغ بتعاليم محمد والتزام العبادات والتكاليف الشرعية وذلك ضمن مذهب السنة وقوانينها .

ولكن ان كان ذلك كافياً للدلالة على حلّ مرضي مقبول يمكن ان يُعتبَر كافتراض، فهو لا يسوّغ بتّاً علمياً قاطعاً . فما كان بدّ اذن، لتحقيق ذلك البت، من درس الموضوع، لا من الخارج، بل في صميم داخله وباطنه، اعني

(1 Obermann, *Der Philosophische und Religiöse Subjektivismus Ghazalis*, Wilhelm Braumüller, Wien und Leipzig, 1921.

درسَ المفردات واللغةالتي لجأ اليها الغزالي عندما حاول ان يعرِض لمشكلته على نحو مــا ذكرنا . فحينئذٍ وجب علينا الرجوع الى مؤلفاته الاخرى الذي يبدو المنقذ كخلاصة لها، لاستخلاص معنى العبارات والمفردات مثل «حقائق الامور»، الاعتقاد ، العلم ، المعرفة، الذوق ، النور الذي يقذفه الله في القلب، وغيرها من الاصطلاحات التي قد توجد عند الغزالي على معناها العادي المشهور ؛ ولكنها ، غالب الاحيان، ولاسيما في مقاطعنا هنا ، تصطبغ بالوان خاصة من المعاني والصور.

اما العبارة « التعطش الى درك حقائق الامور» في المقطع الاول فلقد نقلها اوبرمان الى الالمــانية بما يلي : die Sehnsucht, die Wahrheit der Dinge, zu erkennen[1] . والترجمة هذه فيها شيء قوي من التجرّد النظري الفني بعيد عن تفكير الغزالي الذي لا يزال قريباً الى المعرفة الواقعية العادية العامية القائمة على التجربة العفوية . ولذلك نفضّل ترجمة الاستاذ مونتومري وات من ادنبره I Thirst after comprehension of things as they really are[2] الّا ان هذا التعبير على اتصاله بالواقع لا يأتي على الغرض الذي يقصده الغزالي بكامله . فلهذا الغرض كما يقول الغزالي نفسه قِشر ولُب ، ظاهر وباطن ، سطح وغور.

فلفظة الامور التي نحن بصددها تعني كل ما تدل عليه كلمتا الشهادة السنية من موجودات ثم من قوانين تربط فيما بين تلك الموجودات[3] . فالعلم بترتيب الامور الالهية المحيطة بكل الموجودات هو اعلى انواع المعارف ، ولقد تلقيناه من النبي الذي يتكلم عن وحي من قبل الله. الّا ان تعليم النبي المضمَّن كلمتي الشهادة ، هذا التعليم فيه مجال واسع لتأويل قد يفضي الى الانحلال التام ، وهو ايضاً عرضةٌ لجمود ناتج عن الوقوف عند اللفظ دون المحاولــة على استخلاص معناه المكنون فيه كما كان الامر عند الحنابلة. والاقتصاد بين ذلك الانحلال كله وبين جمود الحنابلة دقيق غامض لا يطلع عليه الّا الموفقون الذين يدركون الامور بنور الهي لا بالسماع . ثم اذا انكشفت لهم اسرار الامور على ما هي

١) اوبرمان ، المرجع المذكور ، ص ٢٥

٢) مونتومري وات : — The Faith and Practice of al-Ghazālī, London — Allen and Unwin Ltd, 1953, p. 21.

٣) راجع : Jabre, *Essai sur le Lexique de Ghazali*, (sous-presse) : اللفظة « أمر » .

عليه نظروا الى السمع والالفاظ الواردة فما وافق ما شاهدوه بنور اليقين قرروه وما خالف اولوه[١]. سنرى في حينه على ماذا يدل ذلك النور الالهي المشار اليه في نصنا . اما « اسرار الامور » فهي هي « حقائق الامور » تلك التي يصرح الغزالي بانه كان متعطشاً الى دركها . فالحقيقة في لغة الغزالي هنا ليست المعلوم المجرد الذهني بل الواقع الوجودي ولكن باعتبار ابعد واعمق شيء فيه : هي صميم الواقع وغايته القصوى . فاللفظة تدل على ما تدل عليه لفظة « سر » او « روح » او « قلب » او « لب » او « باطن » وهي بهذا المعنى تقابل المفردات لفظة « قشر » ظاهر » في لغة عالمنا .[٢]

واذن فان الغزالي كان متعطشاً الى درك حقائق الامور يعني انه كان في غاية الشوق الى ان يدرك غور تعاليم النبي بمقتضى ما تفرضها عليه كلمتا الشهادة السنية وان ينفذ الى صميم تلك التعاليم بصميم فؤاده ووجدانه ، او بالاحرى ان يتشرب صميم فؤاده ووجدانه بعصارة كلمتي الشهادة السنية وخلاصتها .

قلنا « صميم فؤاده ووجدانه » ولا بد لنا من تعليل كلامنا ذلك. وهو اننا حتى الآن كنا قاصرين النظر على الناحيـة الموضوعية من البحث ، اعني على الشيء المعلوم المدرك ، ولكن عند الغزالي كما ان هناك اطواراً في الشيء المدرك ينتهي اليها بالتدريج الواحد تلو الآخر ، فهناك ايضاً اطوار ودرجات في الذات العارف المدرك ، ترتفع بعضها عن بعض ، تابعة بعضها لبعض. فالادراك من هذه الناحية يبتدئ بالاعتقاد وهو ادنى درجات العلم واضعفها . فالاعتقاد يجعل النفس تصدق بالشيء تصديقاً جزماً ، نعم ، لا تمادى فيه ولا تشعر بنقيضه البتة ، ولو أشعرت بنقيضه يعسر اذعانها للاصغاء اليـه . ولكنها لو ثبتت واصغت وحكي لها نقيض معتقدها عما هو اعلم الناس عندها كنبي او صديق اورث ذلك فيها توقفاً. ذلك لان الاعتقاد هو تصديق من غير كشف وانشراح صدر يقيد ظاهر القلب دون باطنه وصميمه ، وهو الى ذلك عقدة على القلب والفكر تمنعها من ان يتبدا الى الاحتمالات البعيدة وتجعلها ينجزمان انجزاماً باسباب

١) راجع في كل ذلك احياء علوم الدين ج ١ ، ص ٩٢-٩٣ ثم :
Jabre, *La Notion de la Ma'rifa chez Ghazali*, p. 156-157.

٢) راجع كل هذه المفردات عند .Jabre, *Essai de Lexique*

ضعيفة من دون ان ينفذا الى صميم الشيء المطلوب ادراكه : فقد يكون ثمة اعتقاد حق واعتقاد باطل ، وقد يكون كلاهما قاطعاً جازماً ، وهما على كل حال قائمان على التقليد الموروث . اما حقيقة المعرفة والعلم فلا تتم الّا بعد انحلال تلك العُقـدة وانشراح الصدر فيحصُل الكشف ويحصُل اليقين والعلم اليقيني ويرتفع العارف المدرِك من حضيض التقليد الى بقاع الاستبصار والمعرفة بالذوق[1] .

والطور هذا لا يصل اليه الّا من سلك طريق التصوف والاعتكاف ، ملازماً العبادات الشرعية ، مستهدياً بعين النبوّة ، متدبراً بينه وبين نفسه بصورة مستمرة تعاليم النبي وارشاداته حتى يسطع في باطنه ذلك النور الذي يقذفه الله في القلب والذي يسميه الغزالي ايضاً النور الالهي او نور اليقين او نور الايمان . وكلها عبارات تدل على الغريزة العارفة من الانسان بعد ان روضت ولانت لاوضاع الشرع حتى اصبح ذلك الشرع حقاً ثابتاً راهناً فيها ، ما عليها الّا وان تنظر الى نفسها حتى تراه ملابساً لها فتجده وجداناً وتتذوقه تذوقاً .

وهذا هو اليقين بعينه عند الغزالي : هو في الآن نفسه حالةٌ نفسية ذاتية تقوم وتُجدّد مباشرة بالنسبة الى معلوم ومدرك هو الحق باستثناء غيره في نظر عالمنا ، او بكلام اوضح هو في الآن نفسه سكون القلب واطمئنانه وارتياحه الى تعاليم النبي على ما تحصرها كلمة الشهادة السنية . فهو يقول : «السكون في القلب شيء واليقين شيء آخر . فكم من يقين لا طمأنينة معه وكم من مطمئن لا يقين له . فان اليهودي مطمئن القلب الى تهوّده وكذا النصراني ولا يقين لهم أصلاً .»[2]

واذن فان موقف الغزالي في صفحات المنقذ الاولى ، ولا سيما في المقاطع التي ذكرناها من تلك الصفحات ، ليس موقف الفيلسوف المتحرر الناقد للمعرفة الانسانية على وجهها العام بصرف النظر عن كل غرض ديني واخلاقي ، انما هو موقف العالم الديني المسلم الذي يحاول ان يقرر شروط اليقين الديني وطريقة الوصول الى ان ينفذ المؤمن بصميم قلبه الى صميم عقيدة اهل السنة فيصبح كأنه يحيا بها وكأنه تشخيص واقعي لها .

---

١) راجع الغزالي ، المستصفى من اصول الدين ، ج ١ ص ١٧ تابع . وراجع ايضاً : Jabre, *La Notion de la Certitude chez Ghazali*, 2e partie, ch. I et conclusion.

٢) راجع الغزالي ، احياء علوم الدين ، ج ٤ ، ص ٢٢٤

٤

والموقف هذا يبدو بجلاء. في الصفحات التي يخصصها الغزالي لنقد الفلسفة[١] ومنها نستخلص رأيه في الكلام والنظر العقلي والمنطق[٢] فنطلع بذلك على الاسباب السيكولوجية النفسية التي جعلته يبتعد عن الحل الذي كنا نتوقعه بعد قراءة المقطع الاول والثاني المذكورين آنفاً وهو حل قريب الى نظريات ديكارت في النقد الفلسفي. اما الشكل الذي يلجأ اليه للتعبير عن حله هو مع ما يرافق هذا الحل من آراء في الطبيعة وما وراءها وفي اسس المعرفة، فان هذا الشكل والمبنى يرجعان الى اسباب تاريخية سنذكرها ايضاً في حينها.

يقول الغزالي انه — بعد ان شفاه الله من شكه — اخذ يستعرض الفلسفة والكلام وغيرهما حتى يتبين اياً من هذه الطرق تؤدي الى الحق الذي كان ينشده فيبتدئ بالكلام ويثني بالفلسفة ويثلث بالتعليمات الباطنية ويربع بطريق الصوفية.

اما الفلسفة فكنا نتوقع منه كما قلنا ان يُقبِلَ عليها كما نُقبِلُ عليها اليوم اعني ان ينظر اليها بمقتضى مجرّد اسس العقل ومبادئه ومقاييسه بصرف النظر عن كل عنصر خارج عنه. لا سيما وان هذا النظر يلائم كل الملائمة ما ذكره الغزالي من شروط اليقين واسسه كما قلنا. ولكننا نرى عالمنا عند حديثه عن الفلسفة يحللها وينتقدها لا بالرجوع الى مقاييس العقل بل بالاستناد الى العقائد الدينية الاسلامية على ما يقبلها اهل السنة. والغزالي يُنكرها ويعدل عنها لا لشيء. الا لاصول يعترف بها اصحابها فيتعرضون بذلك للتبديع والتكفير. ذلك لانه يرى الفلسفة لا كبحث حر منطلق من كل قيد يفرض عليه من وراء الطبيعة والعقل بل كمجموعة نظريات كمذهب أحدث واستُنبط لتنظيم الوحي وترتيبه بعد استلام تعاليمه من النبي. فهي لذلك خاطئة لانها تخالف تلك التعاليم في كثير من اصولها هذا من ناحية، ثم من الناحية الاخرى إنها قاصرة لانها تعجز عن ان تؤمّن للمؤمن اليقينَ من القسط المشترك بينها وبين تعاليم الوحي.

---

١) المنقذ، ص ٨٢ تابع.

٢) راجع Jabre, *La Notion de la Certitude chez Ghazali* الجزء الاول، تمهيد وخاتمة الفصل الثالث من هذا الجزء وخاتمته.

واما الكلام[١] فهو من هذه الناحية الثانية هو والفلسفة على حدٍ سواء . نعم هو يتقيد بكل تعاليم النبي وبكل اصول الوحي الّا ان اصحابه يدّعونه كافياً لفرض العقائد الدينية على الانسان بمجرّد قوة الدليل والنظر العقلي. والغزالي يراه قائماً على مقدمات تسلّمها ذووه من خصومهم الذين كانوا يحاولون تشويش عقيدة الحق على اهلها . ثم انه لا يثق كل الثقة بالادلة وقُدرتها على تأمين اليقين . فهو في ذلك يذهب الى نظرية تكافؤ الادلة واستحالة طلب اليقين عن سبيلها ، وهي نظرية مَدين بها للجويني استاذه في نظامية نيشابور.[٢]

٥

ومبدأ تكافؤ الادلة هذا هو الذي يقيض لنا الوقوف على الاصل الاساسي والسبب النفسي السيكولوجي اللذين عدلا بالغزالي عن ان يحلّ مشكلة الشك واليقين على الوجه الذي كنا نتوقعه ، لا سيما بعد قراءة المقطع الثاني من المقاطع الاربعة التي ذكرت . كنا ننتظر ان يكون تطوّره بعد ذلك على نحو تطور ديكارت مع الاخلاص اللهم ، لمصطلحات ارسطاطاليس ومذهبه في المنطق . ونحن نعلم ان منطق ارسطاطاليس كما يعرُض له في الانالتيك الاولى والثانية قائم على مادة وصورة . فالصورة هي تنظيم للمعلومات والعقليات يرجع في الاصل الى متقدمتين — كبرى وصُغرى — مع التعبير عن النتيجة التي تصدر عنها . والمادة هي مدلول المقدمتين والنتيجة ، اعني تلك العقليات والنظريات التي تُستَنتج استنتاجاً ككليات عامة شاملة من الواقعيات الجزئية الفردية ، وذلك عن طريق ما يسميه الفرنج الـ induction الذي يتم على ضوء مبادئ العقل الاولى المشهورة في الفلسفة الغربية بالاسم 1ers principes . اما الغزالي فتقيّد بالناحية الصورية الشكلية من دليل ارسطاطاليس وسبكه في وضع القياس وهو في الاصل كما نعلم اداة تُستَخدَم لتنظيم ادلة الفقه . وهذا يفتح امامنا

---

١) راجع المنقذ ص ٧٨ تابع .

٢) راجع : Jabre, *La biographie et l'œuvre de Ghazali reconsidérées à la lumière des Ṭabaqāt de Subki*, in Mélanges de l'Institut Dominicain des Études Orientales, n° 1, Le Caire, 1954, p. 78 sq.

ثم : Jabre, *La Notion de la Certitude chez Ghazali*, 3e partie, ch. II et III, etc., 1re partie, ch. III.

للبحث والتنقيب باباً لا يعنيني ان اخوض فيه الآن . والذي يهمنا ان نقول هو ان عالمنا ، مع تقيده بصورة دليل ارسطاطاليس اسقط الناحية المهمة منه ألا وهي ناحية المادة ، واسقطها عمداً وقصداً . وهذا واضح من نقده الدقيق للاستقراء الـذي كان يراه فلاسفة العرب تعريباً وافياً لوضع الـ induction . وكان ذلك النقد عنده قائماً على المعنى المباشر للفظة استقراء ، الا وهو الاطلاع على واقعيات فردية جزئية بعد صفها بعضها وراء بعض او بعضها جنب بعض. وهو عمل لا يتخلص منه الى استنتاج معلومات عامة من صنف العقليات والنظريات على وجه المنطق الارسطاطاليسي . ولذلك لا نرى صحيحاً ان تترجم الالفاظ «الضروريات والاوليات» التي يستخدمها الغزالي، بالعبارة الفرنسية 1ers principes بل بالعبارات Données premières و Données nécessaires[1]

ذلك لان عمـل الضروريات والاوليات عند الغزالي ليس كعمل المبادئ الاولى للعقل عند ارسطاطاليس وفي الفلسفة الغربية. فان عالمنا يرى ان المعلومات بعضها يكون في العقل حاضراً كالعلوم الضرورية الاولية فهو يراها كواقع ثابت فيه ليس اكثر من دون ان يرى لها اصلاً ولا غاية ، ومنها ما لا يقارن العقل في كل حال اذا عرض عليه بـل يحتاج ان يُهَزّ ويُستورى زناده ويُنبّه عليه بالتنبيه كالنظريات والعقليات[*]. والمذكِّر هنا والمنبِّه هو النبي عندما يأتي بتعاليمه بعد استلامها عن سبيل الوحي . وحينئذٍ فلا تُعرض تلك النظريات على مقياس العقل وانما ترد الى ضوء الشرع ليُحكَم عليها به . فهي اذ ذاك قسمان: قسم يتعلق باصول قواعد الايمان ومخالفته تُعرِّض للتكفير ، وقسم يتعلق بالفروع ومخالفته تعرض للتبديع .[2]

---

١) راجع : Jabr, *La Notion de la Certitude chez Ghazali*, 1re partie, ch. III, §§ II et III.

٢) راجع : Jabre, *La Notion de la Certitude chez Ghazali*, 2e partie, ch. V, § I.

*) : الغزالي ، مشكاة الانوار ، في الجواهر الغوالي من رسائل الامام حجة الاسلام الغزالي ، القاهرة ، ١٣٥٣/١٩٣٤ ، ص ١١٧

٢) راجع الغزالي ، فيصل التفرقة بين الاسلام والزندقة ، في الجواهر الغوالي من رسائل الامام حجة الاسلام الغزالي ، القاهرة ١٣٥٣/١٩٣٤ ، ص ٩٢ تابع .

فنحن اذن بعيدون كل البعد عن النقد الفلسفي واسسه. في قضية الحكم بين الحق والباطل، ليس الاعتماد على مقاييس العقل وشروطه بعد افتراض تجرده، اصطلاحاً على الاقل، من كل قيد ومبدأ خارج عنه. فاليقين انما يتم عن طريق التقيد بتعاليم النبي بعد الاقبال عليها بدون تردد، وبعد تدبرها حتى يُصبح العلم بها ذوقاً ووجداناً عند العارف المدرك. فالنبي هو المعلم المعصوم عن الخطأ واليقين لا يصح الّا بالتقيد بتعليمه.[1]

٦

وهذا يسوقني الى كلمة وجيزة عن السبب التاريخي الذي حمل الغزالي على ان يحلّ مشكلته في الشك واليقين على هذه الصورة التي عرضت.

قلت ان في نظر الغزالي لا يتم اليقين الّا بالاخذ عن النبي الذي يُعتبر بذلك كالمعلم المعصوم عن الخطإ، فالنبي يعلّم ويذكّر وينبّه والمدرك العارف يتيقظ لتنبيهه وتذكيره وتعليمه ثم يتدبّره فيُصبح عنده ضرورياً فيتيقن منه يقيناً يدعم به يقينه من الاوليات والضروريات الفطرية العفوية.

والنظرية هذه التي تُنتصب كمبدأ اساسي للمعرفة الانسانية نجدها هي هي مع التغيرات اللازمة عند فئة من فئات الشيعة الاسماعيلية يذكرها الغزالي باسم الباطنية او التعليمية. وهذا الاسم الاخير هو الذي كانت تعرف به تلك الفئة على ايام الغزالي اذ كان لها كما نعلم الانتشار الواسع عن يد حسن الصباح، خاصة، صاحب قلعة الموت، حتى انها اخذت تهدد كيان الدولة العباسية نفسها وكادت تقوّضها الى اركانها لما كانت قد وصلت اليه من النفوذ والقوة والمناعة[2].

وليس غرضنا هنا ان ندخل في تفاصيل تاريخ هذه الفئة وتطوراتها بل نكتفي

١) راجع المنقذ، ص ١٠٧ تابع، والقسطاس المستقيم في كل صفحاته؛ ثم:
Jabre, *La Notion de la Certitude chez Ghazali*, Part. II, chap. VI. et part. III, ch. I et ch. III.
راجع ايضاً: Frick, *Ghazālīs Selbstbiographie. Ein Vergleich mit Augustins Konfessionen*, Leipzig. 1919, p. 76 sq.

٢) راجع: Goldziher, *Streitschrift des Gazālī gegen die Bāṭinijja-Sekte.* Leiden, Brill, 1916, p. 14 sq.
راجع ايضاً: Corbin, *Le Livre réunissant les deux sagesses*, Téhéran, Paris, 1953, p. 11 sq.

ان نلمح انها من الناحية السياسية كانت تعمل على خلع الخليفة العباسي وتبديله بالخليفة الفاطمي القائم في مصر سعياً وراء توحيد العالم الاسلامي بأسره تحت سيادة اعقاب علي . فكان دعاتها يصفون للناس الخليفة الفاطمي كمعلم معصوم عن الخطأ وصل اليه العلم بحقائق الامور وهو يُطلع عليه دعاته قبل ان يفوضهم الى رسالتهم وعملهم في الاقطار. وكان هذا العلم مركَّزاً على التأويل لنص القرآن ولتعاليم الوحي بالاعتماد الى مبدأ التمييز بين الباطن والظاهر. هذا علاوة عما كان يتضمن من نظريات في الطبيعة وما وراءها نعرف ان علماء الشيعة كانوا قد اتخذوها عن الافلاطونية الحديثة[١] التي وصلت الى الشرق ونقلها فلاسفة العرب عن السريانية كما نجدها في رسائل اخوان الصفاء. ومن السهل ان نتبين الى اي حد يتتبع الغزالي اصطلاحات التعليمية ومبادئها ونظرياتها محاولاً بذلك ان يكون محيي الدين ومجدده على رأس المائة الخامسة امام التعليمية كما كان الامر من الاشعري مثلاً امام المعتزلة[٢]. وهذا واضح لمن يقيم المقارنة بين اول كتاب ألفه الغزالي وهو المستظهري وبين مؤلفاته الاخرى . ففي المستظهري يعرض الغزالي لمذهب الباطنية التعليمية ويعرض له بالتفصيل متناولاً اسسه الثلاثة التي ذكرنا نعني مبدأ التعليم والنظريات الفلسفية ومبدأ التمييز بين الظاهر والباطن. ثم في مؤلفاته الاخرى يعود الى تلك المبادئ والاصطلاحات المتعلقة بها فيفرغها من معانيها الاصلية ويضمنها معاني جديدة تتلاءم والعقلية السنية وحاولنا ان نثبت كيف ان المنقذ نفسه لا يفهم تمام الفهم ما لم يقرأ تحت ضوء اعمال التعليمية وتعاليمهم . ولقد رأينا هنا المحل الذي يشغله مبدأ التعليم كأساس لليقين وللمعرفة الدينية عند الغزالي . فان التعليمية كانوا يقولون: لا بد للحصول على اليقين من الرجوع الى المعلم المعصوم . فيجيبهم الغزالي : وبالصواب نطقتم الا ان ذلك المعلم ليس الخليفة الفاطمي القائم في مصر بل نبينا محمد ابن عبد الله بن عبد المطلب .

١) لمقارنة بين افلوطين والغزالي ، راجع :

Jabre, *l'Extase de Plotin et le Fanā' de Ghazali*, in Studia Islamica, n° 6.

٢) راجع: Jabre, *La Notion de la Certitude chez Ghazali*, Part. III, ch. I.

تاريخ الرهبانية اللبنانية المارونية

للاب لويس بليبل (✝ ١٩٣٨) (تابع)

المجلد الثالث

نادرة : انقلها عن كتاب صلوات ستة الآلام المعروف بكتاب الحاش الموجود في دير سيدة ميفوق لرهبانيتنا . وهي :

انَّ الاب جرمانوس الشبابي قد خطَّ اي كتب جميع الصلوات المدوّنة بهذا الكتاب من سرياني وكرشوني بقطّة قلم واحدة لا غير . (اي قطع راس القلم ليصبح صالحًا للكتابة) . وكان المعتني به الاب رافايل بنعمكفرة رئيس الدير .

ولا يذهب عن ذهن القارئ اللبيب ما هو حجم هذا الكتاب . فقطعه طلحية كبيرة من الورق الكبير وعدد الاسطر بكل صفحة ثلاثون سطرًا حرف ثلث . وعدد صفحات الكتاب المذكور ٦٠٠ صفحة فتأمل :

ملاحظة : من الصعب جدًّا كتابة ١٨ الف سطر بقطة قلم واحدة الّا اذا اراد بذلك قلمًا واحدًا يبريه عند الحاجة . (الناشر)

وفي هذه السنة ١٧٨٧ بلغ الميعاد القانوني لعقد المجمع العام لرهبانيتنا اللبنانية فعقد بحسب عوائدها وفرائضها القانونية .

وفي اليوم الرابع من الاجتماع وهو اليوم المعد للاقتراع القانوني اقترع آباء المجمع فاصابت :

القرعة الاولى الاب مرقس الكفاعي فنودي به رئيسًا عامًّا

» الثانية » شربل مدلج » » مدبرًا اول

» الثالثة » عمانويل الرشاوي » » » ثانيًا

» الرابعة » عمانويل الجبيل » » » ثالثًا

» الخامسة » الاب نعمة الله النجار فنودي به مدبرًا رابعًا

وفي اليوم الاخير من اجتماعهم انتخب مجلس المدبرين رؤساء الاديار

لدير مار يوحنا رشميا (مجهول الاسم)

» » انطونيوس قزحيا الاب اقليموس البكاري

لدير مار يوسف البرج	الاب لورنسيوس الشرتوني
« « انطونيوس سير	(مجهول الاسم)
« سيدة مشموشة	«
« سيدة طاميش	«
« مار مارون بير سنين	«
« « انطونيوس حوب	الاب مخايل الخراط البكفاوي
« « مخايل بنابيل	« سرابيون دياب
« « موسى الحبشي	« اسطفان الديراني
« « الياس الكحلونية المتن	« بولس الشبابي
« سيدة ميفوق	« مبارك الخوري
« مار قبريانوس كفيفان	« ماتيا المتيني
« « جرجس الناعمه	« لويس بليبل
« سيدة المعونات	مجهول
« مار انطونيوس النبع	الاب سرابيون -
« « عبدا معاد	« ارميا الكفروني
« « الياس مطوشي قبرس	(مهجور)

وفي هذا المجمع العام تقرر اعتبار مدرسة مار عبدا في معاد ، كدير من الاديار القانونية في الرهبانية واصدر آباء المجمع قرارًا بذلك وعينوا للـدير رئيساً الاب ارميا الكفروني كما مر اعلاه . (عن اوراق قديمة)

وفي هذه السنة لبس الاسكيم الرهباني الاخوة جبرائيل الديراني وانطون العلالي وعمانوئيل الرشماوي ونيلوس المزرعاني وصموئيل الشبابي وارسانيوس حارة صخر ومخايل عندقت ورفائيل صربا .

وتوفي الاخ مارون الكفروني . (عن روزنامات الاديار)

عدد ٩١

في السنة ١٧٨٨ اشترى الاب سرابيون دياب رئيس مار مخايل بنابيل من الامير يوسف شهاب قطعة ارض في الكرك ، قصد بناء كنيسة لخدمة النصارى شركاء الامير الذي ، بعد عقد البيع ، ترك المال الاميري وجميع المطاليب المترتبة على هذه الارض ، احسانًا مؤبدًا لهذه الكنيسة . وربط ذلك بصك هذه حرفيته :

وجه تحرير الاحرف

• هو انه بعنا الى عزيزنا رئيس دير مار مخايل المتين مطرح كنيسة في الكرك وحاكورة قدام الكنيسة . وحدود المطرح من القبلة المشرفة حاكورة السيد علي افندي ومن الشرق الطريق السالك الى الكنيسة . ومن الغرب ومن الشمال حارة يوسف الزين . وصار المطرح ملكه يتصرف فيه حيث يشاء ويريد . وتابع البيع بستان بولين واشارته تنفي عن حدوده . وصاروا المواضع المشروحة ملكه وسمحنا له في ميرهم وكلفتهم حسنة مؤبدة للكنيسة لا يلحقه ميري ولا خسارة . وحررنا له هذا لاجل البيان

يوسف شهاب

تحريراً في شهر جمادى سنة ١٢٠٣ هجرية توافق ١٧٨٨ مسيحية

(عن الاصل في دير مار مخايل بنابيل)

ملاحظة : كان المؤلف، رحمه الله ، شديد الرغبة في جمع الوثائق التاريخية ، يحتفظ بها ويدونها بحروفها حرصاً عليها وله بذلك اكبر فضل كما ذكرنا في صدر هذا المجلد . على ان بعض تلك الوثائق قد لا يكون له علاقة تاريخية ، من ذلك رقيمان (فرمانان) وجهت بها كاترينا الثانية سلطانة المسكوب بتاريخ السنة ١٧٨٨ ، الى امراء سناجق مصر ، جواباً على استنائتهم بها على رفع مظالم الدولة العثمانية عنهم وان تساعدهم على استقلالهم ، فتمدهم بارسال عمارة منظمة مؤلفة من ثلاثمئة وثلاثين مركباً فيها خمسة واربعون الف محارب . وبما ان ذينك الرقيمين خارجان عن موضوع تاريخنا هذا عدلنا عن اثباتهما بحروفها واسهابها .

(الناشر)

وفي هذه السنة (١٧٨٨) سقط ثلج تكاثف جداً حتى غطى السواحل وبلغ في دير شمرا ثلاثة اشبار وبسببه حصل ضيق عظيم . فمات ماعز وبقر ومواشي لا تحصى. ثم انقطع المطر من احد الشعانين الى حزيران حيث امطرت السماء سيولاً مدة ثلاثة ايام وكانت القز في دير شمرا فاطرة الفطرة الرابعة ولها احد عشر يوماً . (عن اوراق دير شوّيا)

وفي السنة نفسها اوقف الامير علي شهاب على فقراء الرهبانية قطعة ارض في وادي شحرور لاجل تعليم الاولاد وذلك بموجب صك ، بناء على طلب وجهه الرئيس العام الاب مرقس الكفاعي الى الامير المشار اليه ، كما يستدل من جواب الامير الى الرئيس العام .

وهذه حرفية الكتابة :

حضرة عزيزنا القس برقس المكرم سلمه الله تعالى

اولاً مزيد الاشواق الى رؤياكم بكل خير وعافية وبعده حضر عزيزنا القس عمانوئيل المدبر وترجانا عن لسانكم ان نسمح لكم في شقفة ارض في وادي شحرور تعملوها مدرسة لاجل علم الاولاد . وحيث الامر راجع الى الخير وفايدة شركانا سمحنا له في مطرح وحررنا له فيه حجة واصلة وافهمناه خاطرنا ليفهمكم اياه . ولا تقطعوا اخباركم عنا

علي شهاب

(عن الاصل المحفوظ بيدي)

وهذه حرفية صك الوقف :

وجه تحريره

هو اننا قد اوقفنا الى اعزائنا الرهبان اللبنانيين المطرح الذي يعرف بدير حليمه لاجل عمار مدرسة الى علم الاولاد . وحدود المطرح المذكور من القبلة الطريق السالك خلف الشيّار ومن الشرق السنسال الذي في نصف الحرش القاطع للدرب والى ملكات رزق . ومن الشمال الحيط التالي الذي فوق بيت يوسف التقشي على ما يشهد . ويتبع المطرح خندق التوت الذي فوق المزرعة . وحدوده لجنوب الشرق الدرب السالك . والشمال شورة الذي مع العريشي خاطئ الى سنيل المويّ . والغرب كذلك سيل المويّ . والقبلة للدرب السالكة وتابع هذه الاماكن ثلاثة ارباع عودة محمود التي كانت مع رزق الاسطا . صارت وقفاً مخلداً مؤبداً ما احد له معه معارضة ومفارشة وصارت ملك مع جميع وقوفاتهم الشرعية حيث لا تباع ولا تشرى ولا يتعارض فيه بل يظلّ قايم هالمطرح لاجل علم الاولاد ما دام الرهبنة موجودة . والمطرح المذكور سالم من جميع التكاليف ومهما صار عندهم شركاً واجراء لا نكلفهم شيء . واذا صار معاونة في قيام هالمطرح وعلم الاولاد فهو مطلوب من ذمتهم وذمة الذين يخلفوا بعدهم .

علي شهاب

قد تم ذلك برضانا	قد تم ذلك برضانا	قد تم ذلك برضانا	قد تم ذلك برضانا
درويش شهاب	سلمان	حسن	مراد

حررنا لهم ذلك لاجل البيان تحريراً في شهر ربيع الثاني سنة ١٢٠٣ هجرية توافق سنة ١٧٨٨ مسيحية

(عن الاصل وهو بيدي)

وفي هذه السنة ايضاً تعين المطران جرمانوس آدم قاصداً لطائفتنا المارونية لترئس المجمع الطائفي المزمع عقده بموجب براءة رسولية هذه حرفيتها :

الى الاخ المحترم المطران جرمانوس آدم

ايها الاخ الموقر بعد السلام والبركة الرسولية . انَّ صلاحك الواضح لدينا ايها الاخ الموقر وعلمك وحكمتك . قد صرَّفونا بسهولة بان نختارك ونعينك قاصدًا رسوليًّا للطائفة المارونية لتعقد مجمعًا وبه يسلك مستقيمًا في انتخاب الاساقفة حسب رسوم المجمع اللبناني واوامر مجمعنا انتشار الايمان المقدس . وان تصير تلك الامور التي تكون مفيدة لخير النفوس ولحسن سياسة الابرشيات ولاستجلاب الاتفاق والهدوّ حسب نية مجمع انتشار الايمان المقدس . وارشاده المتيد ان يرسل لك . فمن ثمَّ نمنحك ايها الاخ الموقَّر بالسلطان الرسولي بقوة هذه الاسطر المعطاة بصورة براءة كل التفويضات الضرورية والملايمة للغاية المذكورة . وهكذا نريد ونحتم ونأمر بان الجميع يلتزمون بان يطيعوك . ونحظ بالرب الاخوة الموقرين البطريرك وروسا الاساقفة والاساقفة والابنا المحترمين والاكليروس القانوني والعلماني والمشايخ وسائر الشعب الطايفة المارونية . بان يرتضوا وان يقدموا لك كل الاسعافات والسعي والمعونة . وان يقرنوا اجتهادهم مع اجتهادك وغيرتك وان يجتهدوا معك ويجدُّوا لكي تستأصل العوائد السيئة ويرتد التهذيب اليمي القديم الذي قد سقط وتغيَّر بنوع تعيس لاجل حوادث الامور وشرّ الازمنة . ومن حيث اننا نركن كثيرًا كما نرى ايها الاخ الموقَّر في فضيلتك وتدرّب تصرّفك فنعد انفسنا بأنه بعد الانتصار على كل الصعوبات وازالة الموانع سترتدّ من جديد في الطائفة المحبوبة منا وتزهر التقوى والترتيب الحسن والاتفاق الذي كنا نتوجع كونه منذ سنين كثيرة قد أُنفي وأُبعد من الطايفة المارونية المذكورة . وبكل حب نمنحك البركة الرسولية ايها الاخ الموقر عربونًا لودّنا الابويّ العظيم نحوك . وبشارة لنجاح اعمالك السعيدة .

اعطي برومية حذاء كنيسة القديس بطرس . بختم الصيَّاد . في ١٥ كانون الاول سنة ١٧٨٨ وهي السنة الثالثة عشرة من حبريتنا .

البابا بيوس السادس بنديكتوس ستاتي

(١٧٧٥–١٧٧٩)

(عن نسخة بيدي)

ومن حوادث هذه السنة كان الامير اسعد شهاب لم يزل مقيمًا في عماره في دير مار مارون بيرسنين بعد ان باعه للرهبانية فاحتسابًا للايام ولما تولّده من المشاكل الشبيهة بالعجائب طلب آباء الرهبانية من الامير المذكور ان يعطي

تعهداً على ذاته انه لا يجعل اقامته في دير مار مارون المذكور الا عند الحاجة الكلية والى مدة وجيزة . فاعطى الامير المومى اليه هذا التعهد :

وهذه حرفيته :

وجه تحريره

وهو اننا اعطينا قول الى عزيزنا الريس العام والاربعة المدبرين القانين بحين تاريخه من يم سكنتنا في دير بير سنين بيالنا اننا لا يمكن ان نسكن في الدير كلياً على طول الزمان اذا لم نكن لا سمح الله ان من قبل طاعون ام من حادث يحدث ضروري يلزمنا ان نطلع من المطرح الذي نكون ساكنين فيه . واذا نقلنا لعندهم نكون اقامتنا بعد خلوص الحادث الذي يقع . ومتى خلص نطلع من عندهم واعطيناهم على ذلك قول الله وراي الله لا تغيير ولا تبديل. اسعد شهاب

حرر في سنة ١٢٠٣ هجرية

(عن اوراق دير بير سنين)

وفي هذه السنة (١٧٨٨) لبس الاسكيم الرهباني الاخوة :

نتنائيل . وفرنسيس . وانطون من بيدات . واجناديوس الدعوني . ويوسف كفرزينا . ورافايل الصنابي . واصرايبون ديك المحدي . ولورنسيوس اللحفدي . ويعقوب الرويسي . وعبد الاحد البكاسيني . وعبدالله الشبابي . وتوفي الاخ مرقس عينطوره . والاب اثناسيوس الصنابي . والاب شربل مدلج المدبر الاول بعمر احدى وستين سنة . فانتخب عوضه مدبراً الاب سمعان الخازن برتبة مدبر رابع

(عن روزنامات الاديار)

عدد ٩٣

وفي مفتتح سنة ١٧٨٩ كتب الاب العام شروطاً اوجب بها على نفسه وعلى من يخلفه في وظيفته ، القيام بما لاجله حصل الوقف المار ذكره من الامير علي شهاب في وادي شحرور .

وهذه حرفية الكتابة :

وجه تحريره

هو اننا يوم تاريخه ترجينا جناب افندينا الامير علي المحترم ان يسمح لنا في عمار مدرسة في وادي شحرور . وجنابه الله يطيل عمره وبقاه ، قبل رجانا وسمح لنا في اننا

مطرح لاجل عمار المطرح المذكور . وسمح في ثلاثة ادباح عودة محمود بموجب حجه بيدنا واشرطنا على انفسنا ان نحط في المدرسة المذكوره كاهنين لاجل علم الاولاد لا غير . وهل المطرح نضل قايمين فيه كما نحن ذاكرين ما دام رهبنتنا موجودة في هل البلاد . وهل المطرح لا ينباع ولا يشترى ولا يقاوض فيه بل وقفاً مخلدًا لاجل علم الاولاد . وان صار مهاونه في هل المنى المذكور وترتيبه يكون لاحق ذمتنا وذمة الذي يستهتر فيه بعدنا

وحررنا ذلك لاجل البيان تحريرًا في اول كانون الثاني سنة ١٧٨٩

(الختم) الحقير

الاب مرقس الكفاعي اب عام لبناني

(عن الاصل المحفوظ بيدي)

من النظر في الاوراق المتعلقة بهذا الوقف، يعلم كل مطالع صاحب شعور ووجدان حيّ، ما كان عليه آباء رهبانيتنا من الغيرة والحماسة الدينيّة والحنان الابوي . شأن العبد النشيط الساهر على كل ما يعود بالنفع الروحي على عبيد سيده وخاصةً على ابناء طائفتنا العزيزة وعلى النشء اللبناني عموماً . فان الرئيس العام الاب مرقس الكفاعي، لما رأى مع مجلس المدبرين ما كان عليه اولاد قرية وادي شحرور شركا الامير علي شهاب من الاهمال والجهل بنوع خاص للقواعد الدينية، اقدم غير هياب، وسأل مسترحماً الامير علي أن يحسن الى الرهبانية بقطعة ارض في تلك القرية ليقيم فيها مدرسة لاجل تعليم الاحداث . ولما كان هذا الاب الفاضل مع مدبريه لا يستهدف سوى مجد الله تعالى وفائدة القريب بتثقيف الاولاد وتربيتهم تربية حسنة لان عليهم آمال المستقبل، ألهم الله ذلك الامير الكريم ان يجيب سؤالهم بتمام الارتياح . مندفعاً بعامل الخير وحب الاحسان لوجه الله؛ فلم يوقف على الرهبانية محلاً لبناء تلك المدرسة وحسب، بل اراد ان يخصص لها املاكاً ايضاً يكون ريعها سدًّا لأود من يتجشم متاعب هذه الخدمة الروحية والادبية معاً . ومن ذلك يعلم المطالع ما كان عليه السلف الصالح من حسن التفاهم والولاء بين المسيحيين والمسلمين فيتبارون على الاعمال الخيرية دون ما نظر الى مذهب ومذهب . ثم ان آباء الرهبانية ما زالوا، منذ نشأتها حتى الآن، يبذلون كل غالٍ ورخيص في سبيل الخدم الروحية والتربوية لا توهن عزيمتهم صعوبة في هذا السبيل وهم لا يأملون مغنماً مادياً من وراء ذلك، بل حسبهم رضا لله عز وعلا وخير القريب واتقين

بان اجرهم لا يضيع عند من يثيب كل انسان بحسب اعماله وحسن نياته .

فكاهة : يوجد قفل (غال) لباب كنيسة القديسة تقلا المشيدة على اسما مدرسة وادي شحرور، طوله نصف متر ٥٠ سنتي وعلوه ربع متر ٢٥ س . وسماكته ١٠ سنتي . ومفتاحه يوزن كيلو واحد ٤٠٠ درهم، مكتوب عليه بالحرف العربي بخط جميل ما يأتي :

« قد وقف هذا القفل بطرس مخايل غزالة الماروني الى دير قلب يسوع في بكركي سنة ١٧٧١ » .

شكل الغال لسان للمفتاح وجزار يعمل به المفتاح على شكل الغالات المستعملة الآن، اي ان مفتاحها يشغل حركتين واحدة للسان والاخرى للجزار .

وفي هذه السنة (١٧٨٩) تأسست مدرسة عين ورقه الشهيرة . ولما كانت هذه المدرسة من أجلّ وانفع اوقاف الطائفة المارونية، نظرًا الى ما قدمت من جليل الخدم وجزيل المنافع اذ تخرج فيها رجال افذاذ خدموا الدين والعلم والانسانية . لذلك رأيت من اللازم ان اذكر شيئًا عنها في سياق تاريخي وان قيل انه خارج عن موضوعي، قلت ان فيه فخرًا لكل ماروني يرغب في الوقوف على مآثر اسلافه الاماجد فاقول :

كان هذا الدير مخصصًا لسكن الراهبات العابدات وقد تحوّل الى مدرسة طائفية بسعي الشيخ غندور سعد الخوري من رشميا لدى السيد البطريرك العلامة يوسف اسطفان الشهير والسيد الذكر الذي لم يكن اقل رغبةً ومحبةً لطائفته من الشيخ غندور المشار اليه[1] .

فرغبةً في عمل الخير واجابةً لتلك المساعي الجليلة، همّ السيد البطريرك بجمع اقاربه وبذل الجهد في اقناعهم بان يتخلوا عن ديرهم ويعلنوا رضاهم بتحويله الى مدرسة عمومية للطائفة . ولما نال بغيته هذه كتب الشروط اللازمة لهذا التحويل المالي . وعمل صكًا آخر بصفته بطريركًا انطاكيًا على الطائفة المارونية، وجهه الى البطاركة الانطاكيين خلفائه والى الاكليروس واعيان الطائفة، اعلامًا بما توقع، حاضًا الجميع على بسط يد المساعدة والحماية لهذا المعهد العلمي ليأتي بالنتائج والآمال المعلقة عليه. وذلك لمجد الله تعالى وفائدة القريب.

١) طالع سلسلة البطاركة للاستاذ رشيد الشرتوني

وهذه صورة المنشور :

« الى خلفائنا البطاركة الانطاكيين والى اخوتنا مطارنة الرعايا القائمين بهذا الوقت والى حضرة ولدنا المونسنيور الشيخ غندور سعد القنصل الفرنساوي على بيروت الكلي الشرف . ولحضرة اولادنا المشايخ الخوازنة والحبيشيين والدحادحة المحترمين وكل مشايخ طائفتنا المارونية واعيانها المكرمين القائمين الآن والذين يخلفونهم من بعدهم ، بانهم يسموا ويؤيدوا قيام هذا الخير في بلادهم جيلاً بعد جيل ، ان كان بنظرهم ام باحسانهم ام بحماياتهم المتصلة وبرفع الاثقال والاكلاف عن هذه المدرسة وبكل ما يمكنهم من السعي الحميد . ونطلب من جميعهم ان يمضوا بخطوطهم وختوماتهم حجتنا هذه بنوع الاشهاد علينا ودلالة وبياناً لرضاهم بقيام هذا الخير المذكور . وقبولهم المحاماة عنه والاسعاف له لاجل مجد الله الاعظم الذي اقامهم رؤساء على بني بيته وسميه المؤمن ليسوا جهدهم وجدهم على قيام شأنه الاقدس الذي له التسبيح والاكرام الى دهر الداهرين .

جرى ذلك في دير سيدة بكركي في ١٤ كانون الثاني ١٧٨٩

الحقير يوسف بطرس اسطفان
بطريرك انطاكية وسائر المشرق

بحرره وقابل ما فيه

(عن سلسلة البطاركة للشرتوني)

وفي هذه السنة تسلم الاب اقليموس العكاري رئيس دير مار انطونيوس قزحيا كنيسة القديس انطونيوس البادوي[١] الكائنة في القرب من قرية كفرزينا (لبنان الشمالي) من الشيخ بركات الضاهر ويوسف شلهوب وسمعان وبولس عطية. ويتبع هذه الكنيسة بذار اربعة شنابل حنطة ، اي قنطارين . وربطوا تسلمهم هذا بموجب صك[٢] .

---

١) قد تركت الرهبانية عن هذه الكنيسة وعما يتبعها لابرشية طرابلس المارونية بناء على طلب صاحب السيادة المطران انطون عبد راعي الابرشية . (الناشر)

٢) هذه حرفيته :

سبب تحريره . هو انه قد حضر الشيخ بركات الضاهر وفلاحين قرية كفرزينا يوسف شلهوب وسمعان وبولس عطيه وسلموا دير مار انطونيوس البادواني الكائن في ارض ضيعتهم ويتبعه بذار اربعة شنابل قمح بجالات الدير المذكور ، الى حضرة القس اقليموس العكاري رئيس دير مار انطونيوس قزحيا يتصرفوا فيه حسب املاكهم . لهم يعمروا بيوت واوض (غرف) لاجل سكنة رهبانهم ويغرسوا زيتون وكروم في اراضي الدير المذكور

وفي السنة ذاتها طبعت الشحيمة وخدمة القداس الالهي في دير مار موسى الحبشي في المطبعة الجديدة التي اشترتها الرهبانية بسعي الاب ساروفيم شوشان البيروتي وعند وصولها من رومية وضعت في دير مار موسى حيث طبعت فيها الخدمة والشحيمة وكلها بحبر اسود ، ثم نقلت الى دير مار انطونيوس قزحيا بأمر الاب العام سمعان الخازن وبرئاسة الاب اغناطيوس بليبل على دير قزحيا (١٧٩٨—١٨٠٥) . وما ذكره الاب العالم نعمة الله الكفري في يوميته ان كتاب القداس والرسائل قد طبعا ايضاً في دير مار موسى ، فذلك مردود كما سيجيء. ومما جاء ذكره في كتاب الخدمة المذكورة قبل خدمة مار بطرس وبولس ما يأتي :

« ان المقدمة من هنا (اي من خدمة مار بطرس) ، وما بعدها قد زادها مار يوسف اسطفان البطريرك الانطاكي » (عن الكفري)

أما الخدم التي ألفها السيد البطريرك يوسف اسطفان كما ذكر اعلاه فهي :

١ : خدمة مار بطرس وبولس الرسولين.
٢ : خدمة مار يوحنا الانجيلي .
٣ : خدمة مار اغناطيوس النوري بطريرك انطاكية .
٤ : خدمة مار اسطفانوس اول الشهداء او رئيس الشمامسة .
٥ : خدمة الاربعين شهيداً .
٦ : خدمة الشهداء رهبان مار مارون .
٧ : خدمة مار الياس النبي الحي .
٨ : خدمة مار مخايل وجبرائيل .
٩ : خدمة مار افرام السرياني .

ويعطوا في كل سنة عشر قروش صم كيس اي (لا اكثر ولا اقل) من غير تكاليف الى جهة الميري . وان حطوا معزي اونحل في ارض الدير المذكور ما عليهم كلف

المقر بما فيه صحيحاً	المقر بما فيه صحيحاً	المقر بما فيه صحيحاً
سمعان وبولس عطيه	يوسف شلهوب	بركات الظاهر

شهود الحال

لطوف الظاهر سركيس الظاهر

حرر وجرى في ١٢٠٧ هجرية توافق ١٧٨٩ مسيحية

(عن الاصل بدير قزحيا)

١٠ : خدمة مار يوحنا مارون البطريرك الانطاكي الاول على طائفتنا المارونية .
١١ : خدمة مار يعقوب الكبير تلميذ الانبا مارون .
١٢ : خدمة مار ليميناوس تلميذ الانبا مارون .
١٣ : خدمة القديسة دومنينا تلميذة الانبا مارون .
١٤ : خدمة الانبياء .
١٥ : خدمة الملافنة .
١٦ : خدمة البتولات .
١٧ : خدمة لقديسة ما .
١٨ : خدمة القديسة مارينا راهبة قنوبين .
١٩ : خدمة قداس رئيس الكهنة .

فتكون جملة الخدم التي وضعها هذا العلامة تسع عشرة خدمة .

(عن كتاب الخدمة)

وفي هذه السنة (١٧٨٩) لبس الاسكيم الرهباني الاخوة بيوس البسكنتاوي ، وارميا وساروفيم دلبتا ، وسرابيون غزيري وشربل ونثاثائيل وامبروسيوس من اهدن وعبدالله لحفدي وانطونيوس زوق مكايل والياس الشبابي .

وتوفي الاب ريشا الكفروني والاب يوحنا جعاره زوق مصبح والاب فرنسيس الكفاعي والاخ برنابا الفغالي والاخ فنيانوس الحالاتي .

(عن روزنامات الاديار)

الفصل السابع

عدد ٩٣

وفي السنة ١٧٩٠ صدر تحديد (قرار) من مجمع نشر الايمان المقدس بفصل اديار الرهبان عن اديار الراهبات وباتفاق الكرادلة اعضاء المجمع المذكور تقرر ان يتقدم التوسل الى امام الاحبار البابا بيوس السادس ليفوض الى المطران جرمانوس آدم المعيّن قاصداً رسولياً ، قضاء بعض مسائل تخص طائفتنا المارونية[1] .

١) وهذه حرفية التحديد المذكور : تحديد مجمع نشر الايمان المقدس المبرز في ٧ حزيران ١٧٩٠ «انه لا شيء بعيداً (منافر) عن اللياقة ولا شيء يضاد القوانين الكنائسية

ان هذا التحديد القاضي على الرؤسا. بفصل اديار الرهبان والراهبات المزدوجة والمتلاصقة البناء او بالغائها بالكلية ، يتناول اديار الرهبان والراهبات العبَّاد فقط ، لان اديار راهباتنا المنضويات تحت قانوننا هي مبنية في الاصل بحسب رسوم المجمع اللبناني الواردة في القسم الرابع الباب الثاني عدد ١٦ ، اي ان الغرف

المقدسة بمقدار تردد الرجال مع النساء اولئك الذين قد خصصوا ذاتهم الى الخدمة الالهية في احدى الرهبنات . ومن ثم ينبغي ان يستعمل كل التيقظ والتوقي لكي يكون تصرفهم ليس بعيدًا فقط عن كل مشتبه اثم ، بل لكي (يكون) للجميع ايضًا مثال الحشمة والرصانة الكنائسية . ولذا فان هؤلاء الآباء الكليو السمو قد فهموا بنم عظيم جدًا من قبل السيد الكردينال انطونللي مقدام (رئيس) المجمع الكلي النيافة والاحترام ، بانه لم تزل موجودة عادة سيئة عند الموارنة في جبل لبنان مع ان هذه الطائفة جليلة متمسكة بالايمان الكاثوليكي تمسكًا كليًا . وهي اي (تلك العادة) وجود اديرة الرجال متحدة وملتصقة مع اديرة النساء ، مع ان هذا الامر من زمان بعيد قد تحرّم من المجمع اللبناني كما يوجد مسطرًا في الرأس الثاني من القسم الرابع عدد ١٦ . ثم انها مرات كثيرة قد تحرمت وزذلت ايضًا كشيء مفعم من الاخطار والعثرات لاجل قرب الرجال والنساء من بعضهم من قبل تحديدات اخر ابرزت من هذا المجمع المقدس ومثبتة بالسلطان الرسولي . ولاجل ذلك فهؤلاء الآباء الكليو السمو قد حرروا باتفاق الرأي بانه ينبغي ان يصير التوسل لدى سيدنا الكلي القداسة لكي يمنح تفويضًا متسع جدًا الى السيد جرمانوس آدم المحترم مطران الطائفة الرومية الملكية في حلب ، المقام قاصدًا رسوليًا لاجل قضاء بعض اغراض تخص الطائفة المارونية بموجب منشور قداسته المبرز في ١٥ كانون الاول ١٧٨٧ ، لكي يستأصل هذه العادة الرديئة السيئة ولاجل اتمام ذلك يستطيع السيد المذكور بقوة السلطان الرسولي يميز (يفصل) هذه الاديرة عن بعضها وينقل الجهة الواحدة الى مكان آخر ، بل ويستطيع ايضًا ان يبطلها ويلاشيها . وان يعين معاشًا من مداخيلها للراهبات اللواتي يكنّ انتقلنَ الى مكان آخر كما يرتأي بالرب اكثر مناسبة بموجب فطنته ، انما فليستشير اسقفين او شخصين من ذوي المراتب الكنائسية من الطائفة المارونية نفسها . فهذا التحديد المبرز من المجمع المقدس قد اعرض على سيدنا بيوس السادس الكلي القداسة بواسطة الكردينال انطونللي مقدام المجمع المقدس الكلي النيافة والاحترام في اليوم العاشر من الشهر نفسه ، فقداسته ثبته بجنوح مانحًا المطران المذكور التفويضات الملائمة والضرورية لتنفيذ هذا الامر .

يوسف كريتو — الكردينال انطونللي

كاتب الاسرار — مقدام المجمع

اعطي برومية من ديوان المجمع المقدس في ١٣ حزيران ١٧٩٠

(عن صورة في يدي)

المعدة لسكن الرهبان القائمة بادارة الاعمال الروحية والزمنية في اديار الراهبات ، هي منفصلة تماماً وبعيدة عن مساكن الراهبات كما نراه الآن .

وفي اليوم العاشر من شهر تشرين الثاني عقد المجمع العام في دير سيدة طاميش بحسب الرسوم القانونية والفرائض الرهبانية . وبعد الاجتماع في كنيسة الدير للاقتراع اصابت :

القرعة الاولى الاب عمانويل الجميل فنودي به رئيساً عاماً للمرة الاولى
« الثانية اصابت الاب رقس الكفاعي « « مدبراً اول
« الثالثة « « عمانويل الرشاوي « « « ثانياً
« الرابعة « « نعمة الله النجار « « « ثالثاً
« الخامسة « « سمعان الخازن « « « رابعاً

وفي ختام المجمع انتخب مجلس المدبرين رؤساء الاديار :

لدير مار يوحنا رشميا الاب (مجهول الاسم)
« « انطونيوس قزحيا « اقليموس الشبابي
« سيدة طاميش « مبارك الرشاوي
« سيدة مشموشة « جراسيموس النجار
« مار انطونيوس سير « جرمانوس الديراني
« « يوسف البرج « رقس المرقباوي
« « مارون بيرسنين « لورنتيوس الشرتوني
« « مخايل بنابيل « مبارك الماقوري
« « موسى الحبشي « ساروفيم شوشان البزوتي
« « انطونيوس حوب « بولس الشبابي
« « الياس الكحلونية « مانيا المتيني
« سيدة ميفوق « روفائيل بقاعكفرا
« مار قبريانوس كفيفان « الياس الشبابي
« « جرجس الناعمة « لويس بليبل
« سيدة المعونات – جبيل « (مجهول الاسم)
« مار انطونيوس النبع « لورنسيوس الرشاوي
« « عبدا مشماد « اثناسيوس الشوتي
« « الياس مطوشي قبرس « (مهجور بداعي الاضطرابات في الجزيرة)

وفي اليوم الثالث عشر من شهر كانون الاول من هذه السنة (١٧٩٠)، عقد مجمع اقليمي في دير سيدة بكركي وهو المجمع الاول الذي عقد في هذا الدير، بناء على امر امام الاحبار البابا بيوس السادس. وكان اعضاؤه السيد البطريرك يوسف اسطفان والسادة اساقفة الطائفة:

جرمانوس يمين	مطران طرابلس
يوسف التيان	النائب البطريركي
يوحنا الحلو	مطران عكا
بطرس مبارك	« بعلبك
يوسف اسطفان	« جبيل والبترون
فيلبوس الجميل	« قبرس
جرمانوس دياب ويوسف نجيم	« حمص

الاب عمانوئيل الرشاوي المدبر الثاني اللبناني بالنيابة عن المطران جبرائيل مطران حلب
الخوري مارون الضم بالنيابة عن المطران مخايل الخازن مطران دمشق
« يوسف شرف الخازن بالنيابة عن مخايل فاضل « بيروت

وكان في هذا المجمع من آباء رهبانيتنا:

الاب عمانوئيل الجميل	الاب العام
« مرقس الكفاعي	المدبر الاول
« نعمة الله النجار	« الثالث
وتعين القس مخايل الجاماني وجبرايل الحاج موسى	كتبة المجمع

وكان ذلك برئاسة المطران جرمانوس آدم القاصد الرسولي.

اما الداعي لعقد هذا المجمع فهو العناية بتهذيب الاكليروس وحضهم جميعاً على القيام بواجباتهم كما ينبغي وفقاً لما يرسمه المجمع اللبناني. والفحص عن بعض احكام كان اصدرها الاساقفة وعن بعض دعاوى اقيمت بحق بعضهم وابطال مجمع عين شقيق وبالاخص فصل اديار الراهبات. وعقدت فيه اثنتا عشرة جلسة قرر اعضاؤه ما يربو على عشرين حكماً. ومن جملة ما تقرر في احدى جلساته وهي الثامنة ما يأتي:

« ان السيد البطريرك لا ينكر على الرهبان جمع الاحسان ولا يأذن لاحد منهم ان يذهب الى مكان ضد خاطر رؤسائه. فقبل المجمع تقرير السيد البطريرك وجعله من رسومه. وفي الجلسة التاسعة وضعوا جملة رسوم، منها الفريضة الخامسة »:

يحظر على الرهبان تحت طائلة الربط ان يوزعوا سر التوبة على العالمين. دون اذن صريح من اسقف الابرشية . وان لا يبني الرهبان ديرًا الا باذن السيد البطريرك واسقف الابرشية .

وفي هذا المجمع رأى اكثر آبائه ان يكون المقام الاول بعد السادة الاساقفة لرئيس رهبانيتنا العام وهذا نص القرار :

« ثم رأى أكثر آباء المجمع بان يكون المقام الاول بعد الاساقفة لرئيس الرهبانية (البلدية) اللبنانية العام لاجل نمو الرهبنة ونوفر عددها . » (تاريخ سوريا مجلد ٨)

وفي نهاية المجمع اعطى بعض اساقفة الرعايا المأذونية لكهنة الاديار والمدارس والاناطيش الرهبانية الكائنة في ابرشياتهم في استماع اعترافات العالمين مرؤوسيهم القادمين الى كنائس الرهبانية . وذلك بحسب رأي رؤساء تلك الاماكن وحكمهم ، شرط ان يكون الكاهن المذكور مأذونًا له من الاسقف بممارسة سر التوبة . وهذه حرفية الاجازة :

سبب تحريره

هو انه نحن المدونين اسامينا بهذه الوثيقة قد آذنا الى حضرة اولادنا الرهبان اللبنانيين المكرمين ، بلسان (بشخص) كل كاهن يحضر في دير من اديرتهم الكائنة في ابرشياتنا ام مدرسة ام انطوش ، بان يمارس سر الاعتراف للعوام القادمين الى ذلك الدير ام المدرسة ام الانطوش ، حكم (كما) يأمره رئيسه بحيث يكون بيده ورقة تصريف بسر الاعتراف من اي اسقف كان . ويحل المعترفين من جميع خطاياهم ما عدا الخطايا المحفوظة والممنوع والمحروم باسمه منا . وقد اعطيناهم هذه الوثيقة بيدهم لاجل رفع المانع الذي تحرر في مجمع بكركي حكم (بحسب) رسوم المجمع اللبناني . وقد سجلناه بختومتنا شهادة للبيان .

قد ارتضينا بما ذكر اعلاه نظرًا لابرشياتنا .

الحقير ميخايل فاضل	الحقير مبارك مطران	الحقير جرجس يمين
مطران بيروت (ختم)	بعلبك (الختم)	مطران طرابلس

حرر في ١٢ ك ١ ١٧٩٠

(عن الاصل المحفوظ بدير معاد)

وهنا يعد المؤلف بتعليق ضافٍ على ما رسمه المجمع الاقليمي المشار اليه اذ حظّر على الرهبان تحت طائلة الربط توزيع الاسرار على العلمانيين دون اذن صريح من اسقف الابرشية. سنذكر ذلك كحادث تاريخي فقط ولا نرى لزومًا للاستفاضة في درسه درسًا قانونيًا لاهوتيًا، حذرًا من الخروج عن نطاق التاريخ. (الناشر)

وفي هذه السنة لبس الاسكيم الرهباني الاخوة :

بطرس من حدث بيروت واقليموس البشراوي واليشاع الدلباتاوي ويوسف اللحفدي وجراسيموس رشمين ومكاريوس قناتي .

وتوفي : الاخ يونان المشمشاني والاخ اغناطيوس القرطباوي والاخ جرجس بكاسيني . (عن روزنامات الاديار)

عدد ٩٤

في السنة ١٧٩١ صدر امر من الامير بشير الشهابي الحاكم العام، يطلب به من الرهبانية ثلاثين كيساً من الدراهم اي قيمة خمسة عشر الف قرش[1] . ولما كان هذا المبلغ مهماً باهظاً تعجز الرهبانية عن دفعه، لانه فوق طاقتها، مثل الرئيس العام الاب عمانوئيل الجميل بين يدي الامير المشار اليه ومكث مدة نحو عشرين يوماً يعالج هذا الامر، باذلاً كل ما يمكنه من الوسائط لدى الامير لتخفيف هذه الضريبة التي تعطف فاتزلها الى نصفها اي سبعة عشر كيساً . على ان يدفع منها خمسة اكياس ويؤجل دفع الباقي الى شهر . فوزع مجلس المدبرين هذا المبلغ على اديار الرهبانية ومراكزها بموجب لائحة وقرار .

اليك لائحة التوزيع :

غروش		غروش	
		٥٤٠٠	ما قبله
٦٠٠	دير مار يوحنا المعمدان رشميا	٠٣٠٠	دير مار انطونيوس حوب
١١٠٠	« « انطونيوس قزحيا	٠٢٠٠	« مار مارون بيرسنين
٠٨٠٠	« سيدة طاميش	٠١٥٠	« « موسى الحبشي الدوار
١١٠٠	« « مشموشة	١١٠٠	« سيدة ميفوق
٠١٠٠	« مار مخايل بنابيل	٠٥٠٠	« مار جرجس الناعمة
٠٥٠٠	« « الياس الكحلونية	٠٣٠٠	« « انطونيوس النبع
٠٦٠٠	« « قبريانوس كفيفان	٠١٠٠	« « ساسين بسكنتا
٠١٠٠	« سيدة المعونات جبيل	٠١٠٠	مدرسة مار مخايل بحرصاف
٠١٠٠	« مار الياس الراس	٠١٠٠	دير مار شليطا عجلتون
٠٢٠٠	« « انطونيوس سير	٠١٠٠	« « عبدا مماد
٠١٠٠	« « يوسف البرج	٠٠٥٠	مدرسة مار يوسف بسكنتا
٥٤٠٠		٨٤٠٠	المجموع ثمانية الاف واربعمئة قرش

١) قيمة الكيس خمسمئة قرش عملة تركية

فيكون اجمال الموزع على اديار الرهبانية ومراكزها ثمانية آلاف واربعمئة قرش وهي عبارة عن سبعة عشر كيساً الا مئة قرش . يلتزم دفعها الاب العام من مدخول وظيفته العامة بحسب اصطلاح تلك الايام .

ذكرت مفردات هذا التوزيع خلافاً لعادتي ، ليعلم منه المطالع مقدرة الاديار والمراكز الرهبانية وطاقتها المالية بالنسبة الى البعض الآخر ولعدالة التوزيع .

وهذه صورة قرار مجلس المدبرين بحرفيته :

« ايها الآباء الاكرمون .

المعروض على حضرتكم بعد الشوق الوافر لرؤياكم (الى رؤيتكم) . بكل خير وعافية . وبعده ما خفاكم المبلغ المطلوب لسعادته من الاديرة وقدره سبعة عشر كيساً من الدراهم وهذا بعد عمل الجهد والجهيد بعدة عشرين يوماً ونحن في حشر وحصر لا يوصف . لانه كان مفصّل (مفروض) على الاديرة ثلاثين (ثلاثون) كيساً وكان مراد سعادته يرسل حواليه ثقيلة على الاديرة باستعجالات ومتاعب لا توصف ، لزم حملنا هذه المتاعب عنكم وحرزنا تمسكات بالمبلغ المذكور ، منه خمسة اكياس لازم تنورد وتكمل في اول يوم من الصوم والباقي الى شهر . وان اناق(تأخر)الدفع ثقل (سبّب)استعجالات قوية . فالذي يتناق منكم بالدفع عمّا عليه يلحقه من الاستعجالات والذي يكون خلّص (دفع) ما عليه ترتفع عنه الاثقال . لزم تعريفكم جداً لكي ترفعوا عنكم هذه الاثقال ولو بتم الغالي والرخيص . وتستقيم اديرتكم والرهبنة مستورة . ولا يلزم لكم زود تأكيد في ما ذكر لان مال الدنيا لا يساوي درهم من كسر الناموس . قصدنا عليكم بعد البركة من الله تشملكم ولكافة الآباء والاخوة بوجه الصوم والدعاء .

خادمكم

عمانويل الرشاوي	مرقس الكفاعي	(الختم) عمانويل الجميل
(الختم) مدبر ثان	(الختم) مدبر اول	اب عام
لبناني	لبناني	لبناني
سمعان الخازن	نعمة الله النجار	
(الختم) مدبر رابع	(الختم) مدبر ثالث	
لبناني	لبناني	

في ٦ اذار ١٧٩١

وفي السنة نفسها (١٧٩١) ، على اثر المجمع الاقليمي المار ذكره ، المنعقد في السنة الماضية والمحظّر على الرهبان سماع اعتراف العلمانيين الواردين الى اديرتهم لتنقية ضمائرهم ، كما تعودوه من قبل ، وبسبب رفض اكثر الاساقفة اعطاء

المأذونية في ذلك، اضطرّ الرئيس العام ومجلس المدبرين ان يرفعوا عريضة الى اصحاب النيافة الكرادلة ورئيس مجمع نشر الايمان المقدس واعضائـه، بسطوا فيها واقع حال ما تقدم وباتوا ينتظرون ابدا. رأيهم في هذه المسئلة الهامة .

وهذه حرفية عريضتهم :

المعروض بعد الدعا المفروض، لتأييد سيادتكم ورفع شانكم، اذ اننا بكل خضوع واحترام نقبل اذيال برفيركم المكرّس، نصركم الله تعالى على الانام اجمعين، آمين.

وبعدُ من حيث ان بيعة الله هي عامود الحق والنصر وعادمة كل غلط واشتباه ومدبّرة من الروح القدس المرتضي بانتخاب نيافتكم قضاة العدل في دبوانكم المقـدس ومؤتمنين على خزائن اسرارة لتتوزع على شعب المؤمن بوفور فطنتكم وعظيم فضائلكم بالخير والرأفـة والغيرة الوفية على نجاح الشعب الروحي الخاضع لتدبيركم السامي .

ومن حيث اننا جمعة من هذا الشعب المبارك وبنين طائعين وعبيـدًا امينين . ولم يكن وقتًا (وقت) سابقًا ولم يكن لاحقًا بمعونـة الله، الَّا واننا مرتمين (مرتمون) بكل خضوع واحترام بين اقدام ابي الآباء ورئيس الرؤساء وخليفة السعيد الطوباوي مار بطرس الحبر الاعظم ونكرّم بكل وقار براسيمه الشريفة ولوامر مجمعكم المقدس .

وبما أننا جنود البيعة المقدسة، لزم ان نعرض لمجمعكم المقـدس كل ما يلمّ بالجراف الناطقة المسكينة البادمة الوصول الى راعي الرعاة لتشكو له حالها :

وهو انه في المجمع الذي قد التأم بامر نيافتكم لطائفتنا المارونية بواسطة قدس السيـد جرمانوس آدم مطران حلب القاصد الرسولي الكلي الغيرة والاعتبار، فقد تمّ من قـدس لسيد البطريرك والسادة المطارين ورؤساء الرهبانيات وقد حكموا في مجمعهم هـذا بان لرهبان يعتنوا عن خدمة سرّ الاعتراف للعوام في اديرتهم وخارجًا عنها . ولم يكن ذلك باتفاق ورأي القاصد الرسولي ولكن لوجود ان هذا الامر بسلطان السادة المذكورين ومطلوق لكل منهم حرية سلطانه، فلم يُرد (اي القاصد) ان يجبرهم بذلك.

واما نحن فمن المعلوم انّ بهذا المنع راحة ورياض (تخفيفًا) لرهباننا من المتاعب .

ولكن صراخ هذه الجراف المرجع يغمّ قلوبنا حزنًا وغمًّا لعـدم وجود من يداوي جراحاتها المؤلمة لعدم معرفة رعاتها الامين كما اختبرنا بالعمل، وذلك من تكاثر الزوّار والواردين لاديرتنا لاجل تنقية ضمائرهم فقط .

وكم وكم من الانفار الذين لا يحصام (يحصيهم) غير الله عددًا قـد تخلّصوا بنعمة الله من عظم الاوزار الثقيلة المستكنة بهم من هل القدر زمان واعوام وهم ساعيون بها (قاطنون فيها) ويتقدمون الى سر الاعتراف وتناول القربان الاقدس وهم بها متمرقلون . وذلـك اما من غشم معذبين (معلمي) اعترافهم وإمّا من الحياء البشري لوجودهم عند كاهن واحد .

وقد يتقاطر هذا الشعب المسكين الى الاديرة من كل ناحية لاقتبال سر التوبة لوجود الراحة الروحية التي يمتلكونها في نفوسهم . ولكن لا يمكن القول الاّ ان عدوّ الخير فعل هذا السبب ليقطع خير تلك الانفس من سعادتها ويلقي افكار السجس في القلوب الغير مستقيمة من الشعب المسيحي .

ونؤكد الحقيقة المستقيمة انه فعل عدو الخير وذلك لعدم وجود علة توجب هذا المنع من السيد البطريرك ام الاساقفة أم الموارنة ؟ ام ان يكن لنا بذلك رغبة جسدانية وذلك معلوم لفقر بلادنا ؟ سوى ان ذلك لمجد الله الاعظم وراحة الانفس فقط . واذ ان الزوار القاصدين الاديرة من بلدان بعيدة وقريبة وعدم اتمام رغوبهم براحة ضمايرهم لاجل المنع المذكور ، فهل يا ترى كيف ترى حالتهم وتحصّرهم (وتحسرهم) والبلبلة التي تحدث من قيل وقال والاضطراب الذي صار بهذه المدة شيء لا يوصف . وعوض انهم يكونوا قاصدين (راحة ضمايرهم وتخفيف اثقالهم يرجعون وهم زائدون على اثقالهم ثلاثون (ثلاثين) وستون ومئة .

واذ ان الاساقفة ذوي الفطنة والغيرة المسيحية على خلاص شعبهم وراحة ضمايرهم ؟ لاطلاعهم على وجود هذا الخير العظيم الواصل الى رعاياهم بورودهم للاديرة ؟ قد سمحوا لنا بالعادة القديمة الساعين (العاملين) بها رهباننا من بداية الرهبنة للآن . وهو (وهم اي الاساقفة) :

قدس السيد ميخايل فاضل الكلي الشرف والعلم والغيرة الروحية والسيد جرجس يمين تلميذ رومية والمطران بطرس مبارك ذو النفس السليمة .

واما غيرهم فلم امكن عندهم رفع هذا المنع . وليس ذلك لاجل مضادة حق من حقوق سلطانهم منا ؟ بل عن غرض النفس منهم فقط . وجميع ما ذكر فهو مثبت على صخرة الصدق الاكيد . واذا لم تكن شهادة المرء كافية لنفسه ؟ فهوذا قدس السيد المحترم المطران جرمانوس آدم القاصد الرسولي الذي من كل بد مستحق المديح الممدوح به من السدة الرسولية ومن مجمعكم المقدس لاجل حسن غيرته وحرصه الاكيد على تتميم الاوامر الرسولية بكل حرارة ونشاط وفطنة وافراز . واذ انه امين خاص لنيافتكم فانه يصادق على قولنا بواسطة العريضة لديكم .

وكما تفيدون نيافتكم انه لم تزل متوقعين حصول حوادث مثل هذه فيما بين روسائنا وبين الرهبنة وبكل حادث لم تجرِ له سلامة الاّ بواسطة ارشاد مجمعكم المقدس وقطع العلة بورود رسوم شريف من الاب الاقدس ليقطع كل خصام ويحجر (يمنع) كل بلبلة تضرّ بسلامة الانفس .

فعلى هذا البنا قد رفعنا عرض حالنا هذا لدى مجمعكم المقدس ونرجو من بحر مراحم

الاب الاقدس بواسطتكم ، ايها السادة الموقرون ، بان يخرج لرهبنتنا من كثرة النياض انعاماً من سخائه برسوم شريف ، اننا باديرتنا فقط نستعمل سر التوبة ومناولة سر القربان الاقدس للزوّار الواردين لاديرتنا لاجل قبول هذه الاسرار الالهية ، لانه شفوق وكلي الحنو والرأفة على خرافه وشعب رعيته ويرغب سلامة نفوسهم المشتراة بدم ابن الله . وبواسطة هذا الانعام يقدم نفوساً لا عدداً (عدد) لها الى المجد السماوي بعد خلاصها من اشراك المحال.

وليس طلبتنا هذه لاجل خير جسدي ام لاعفائنا من نير الطاعة لروسائنا لا سمح الله بذلك ، بل رغبتنا في خلاص الانفس فقط ، وانه لا يشاق عليها خلاصها من الاغراض النفسانية كما ذكر .

فهذا ما رفعناه امام نيافتكم بخلوص النية وعدم الاشتباه ، مع اننا نصرخ لديكم بصوت هذا الشعب المفتقر الى الخبز الروحي .

وبعد عرض حالتنا هذا بقينا غير ملامين لديوان عدل الله ، إذ جعلنا هذا الامر بين اياديكم وكل ما يليق بفطنتكم وتأمرون به فهو كلي الصواب ومقبول منا بكل خضوع واحترام .

حرر في ١٣ نيسان ١٧٩١ عبيد نيافتكم الكلي الخضوع

عمنويل الجبيلي اب عام

ومجمع المدبرين اللبنانيين

(عن نسخة طبق الاصل محفوظ باليد)

من مطالعة هذه العريضة والنظر الجلي في ما انطوت عليه من الشروح والنتائج يتحصل ان كل ما تقدم من وضع ذلك المنع ، لم يكن له داع سوى مآرب وغايات قد عرفها الأجداد رحمهم الله وجهلناها نحن لانهم لم يذكروها مفصلاً بعريضتهم ؟ انما اشتهارهم بالصدق وتفوقهم بالتقوى ، يجعلنا نثق بحقيقة ما سطروه وشاهدوه ودليل استشهادهم بعدم رضى القاصد الرسولي بذلك المنع ومشاركته اياهم في الرأي هو وبعض الاساقفة كما ورد ذكره في العريضة غير اني لم اقف على مرسوم الجواب الصادر من الكرسي الرسولي رغماً عن التفتيش والتقصي ، ولا اخاله الا اصدر حكماً في هذه المسئلة الخطيرة : او اقله اعطى ارشاداً أبان فيه وجه الحقيقة الواجب اتباعها والوقوف عندها .

حاشية : لقد اندفع المؤلف الى البحث المسهب في حل هذا المشكل ، كما سبقت الاشارة . فاخذ يورد النصوص من القوانين الرهبانية ومن مواد المجمع التريدنتيني واقوالى علماء اللاهوت ، مثبتاً ان لا حق للسادة الاساقفة في ما

حظّروه على الرهبان من توزيع الاسرار على العالمين بوجه الاطلاق . وبما ان الشرع الكنسي والحق القانوني الجديد قد حدّد جميع الحقوق التي للرهبانيات المتمتعة بعصمة القوانين المثبتة من الكرسي الرسولي المقدس ، كما هي رهبانيتنا ، فاصبح هذا المشكل مفروغاً منه وبغنى عن عناء البحث . على اننا لسنا نهمل ما جعله خلاصة لبحثه في هذا الشأن وبه كفاية . (الناشر)

واليك الخلاصة :

اولاً : ليس لرؤساء طائفتنا المحبوبة الحق بوضع ذلك المنع الشامل ، بل لهم ذلك في حوادث معلومة .

ثانياً : ان غاية رهبانيتنا ايضاً مباشرة اعمال الرسالة ، كما يومئ به العلامة السيد يوسف السمعاني برسالته الشهيرة المؤرخة في ١٥ تشرين الثاني ١٧٣٦ حيث يقول : « نوصيكم ان تمارسوا هذه الخدمة الشريفة (الرسالة) من غير تعليل باحد ما منكم رئيساً كان او مرؤوساً ، اذ لكم كل ما هو لمرسلي الكنيسة وعليكم كل ما عليهم » . والحال ان للمرسلين حق منح سرّي الاعتراف والمناولة للجميع الواردين الى اديرتهم ، اذن .

ثالثاً : اذا وجد نصّ مخالف لهذا الحق ، فقد اصبح لغواً بما للمرسلين من الامتيازات .

ان هذه الحقائق لا يجهلها احد من ابناء رهبانيتنا . اما السبب الذي دعا اجدادنا الرئيس العام والمدبرين الى الوقوف عند قرار المجمع الطائفي والى رفع عريضتهم المار ذكرها ، فهو احتجاج الاساقفة عليهم بما فرضه المجمع اللبناني. «قسم رابع باب ثاني صفحة ٤٦٦ وهذا نصّه : « اما من حيث توزيع الاسرار فالرهبان هم تحت ولاية الاسقف فليس لهم ان يوزعوها على العالمين بغير اذنه واذن كاهن الرعية » فالمفهوم بولاية الاسقف والاذن الصريح ، انما هو حكم الاسقف باهلية الكاهن الراهب لاستماع اعترافات العالمين الطالبين اليه ذلك . قلت « العالمين » ، لان الاجازة بسماع اعترافات رهباننا وخدم اديرتنا منوط اعطاؤها برئيس الرهبانية العام . فيسوغ اذن للكاهن الراهب استماع اعترافات العالمين الواردين الى الاديار بدون افتقار الى مأذونية ثانية من الاسقف . اما في الكنائس خارج الاديار فلا بد من اذن خادم الرعية .

ذلك كان السبب لرفع عريضتهم الى الكرسي الرسولي ، ولئلا يظهروا مخاصمين بصورة لا تليق بالابناء المطيعين وتفادياً من اسباب مكدّرة حصلت

بينهم وبين بعض الرؤساء، فضَّلوا الالتجاء الى الكرسي الرسولي المقدس على المناظلة عن حقهم. راجين اصدار حكمه الفصل بحل هذا المشكل بصورة لا تقبل اعتلالاً ومراجعة، كما عوَّدهم اياه في الماضي عند الالتجاء اليه.

أثر جميل

هو وصية المرحوم الشيخ غندور بن سعد الخوري من رشميا المتوفى شنقاً في سجن الجزار في عكا في السنة ١٧٩١

انه، بينما كنت ازور البيوت القديمة ذات الوجاهة، قصد الاطلاع على ما فيها من المكتوبات الخاصة، للاستعانة على وضع تاريخ رهبانيتي اللبنانية، عثرت عند آل السعد في عين تراز، على وصية المرحوم غندور بن سعد الخوري الرجل المحسن العظيم بكل ظروفه: باصله واعماله، في حياته ومماته. ولما في وصيته هذه من العبرة لأولي الالباب ومن الحكمة والنصيحة للطامعين المغرورين بهذه الزائلات، رأيت ادماجها في تاريخي هذا، لازماً:

اولاً: صوناً لها من الضياع.

ثانياً: اظهاراً لعظمة هذا الرجل العصامي الكبير وما فيه من ثبات الجأش وعزم الارادة في الشدة والبلية.

ثالثاً: ليكون خير قدوة للوالدين ونكون وصيته أثمن ثروة يتركها السلف للخلف. وهذه حرفيتها:

بسم الآب والابن والروح القدس

هذه وصيتي بخط يدي:

انا غندور بن سعد الخوري، لوجود الخطر الحاصل عليَّ من كل الجهات؛ اذا سمح الله بوفاتي يكون العمل بموجبها:

اولاً: انني اعترف لله الآب بالايمان المسيحي على مذهب الكنيسة الرومانية الجامعة الرسولية، ابارك كل ما تباركه واحرم كل ما تحرمه. وعلى هذا الايمان المقدس ١ اسلِّم روحي بيد مريم العذراء سيدتي واطلب شفاعتها. ٢ انني اطلب السماح من الجميع وانني اسامح الجميع اي كل من اخطأ اليَّ. ٣ انني مسلِّم لحكم الله بكل شيء.

ثانياً: جميع مالي ورزقي لاولادي راجي وحبيب مناصفة من كل شيء. والوكيل عليهم الله وعمنا الخوري صالح واخونا سلوم الدحداح حيث انني واثق بذمتهم.

ثالثاً : اوصي اولادي بخوف الله وحسن الديانة . ويطلب تهذيبهم من الاب الخوري نادي الحج الذي ارغب دوامهُ في البيت ، لثقتي بحسن تهذيبه وديانته وعلم الاولاد والبنات . ويلاحظ ويناظر ويكمل وظيفته .

ووالدتي تكون مكرَّمة ومعزوزة الخاطر وتظل متصرفة بمزرعة طورزا معاش لها ولاختي الكبيرة وبعد وفاتها لا سمح الله ، ترجع لاولادنا ولا نسمح توقف شيء منها .

بنت عمي ام حبيب واختي ام منصور اقسم عليهم بمحبتي لهم ان يكونوا حال واحد . باتفاق واحد ولا يفرق بينهم شيء . ولا اسمح الى اولادي ولا الى الوكلا ان يدقروا (يكسروا) خاطرهم او يقافوهم بشيء (يمسّوا شيئاً في قنامٍ غير مبالين بهم) ، بل راي البيت وتدبير الاولاد بيدهم . وان بقيت ابنة عمي ام حبيب عند اولادها فهي صاحبة البيت ومعزّها لا تنقص . وابني راجي يطيعها كما كان يطيعني . وان ارادت تتزوج لها مصاغها وملبوسها المختصّ بها .

وبناتي قوته وراجينا بتتجهز كل واحدة بثلاثة الاف قرش ومتى ترملوا ينعطى لكل واحدة نصف رطل بزر « ٧٢ درهم بزر » معاش ما دامها طيبة وان ماتت يرجع لاخوتها . والتي بتتقطع (لا يكون لها ملجأ) ترجع تعيش في البيت ويكون لها استحقاق البنوَّة بكل معزّة .

وامرأة عمي ام انطون حيث لها تعب وخاطرها مكسور ارجو بجابرتها من الجميع .

وجميع القداسات التي تصير في كنيسة مار يوحنا الانجيلي وهي الكنيسة الكائنة في عين تراز تعطى اجرتها . وتكون القداسات عن نفسنا ونفس والدنا دائماً دائماً .

ومزرعة حمود وطاحون البلاط الى ابن اختي منصور وفاء القرضة التي كانت جواتي من مال والده .

وسحتي وعواد[1] شاهين جميهم وعواد اولاد بو حاسب شركة اخونا انطونيوس جبور وعواد بيروت التي مع ابن خالتنا انطون تكون لاختي ام منصور نظير استحقاقها ومحبتها ونعبها لكيما تعيش فيهم كيفما ارادت تصرفهم لا احد يعارضها .

وجل المصري شراكة اولاد بو هاشم الى بنت اختنا استير هبة منا .

وطاحون البلانه ان كانت انباعت ينعطى عوضها الى ولدنا منصور في مزرعة عطايا .

وبنتي قوته ان رادت تتزوج لاولاد عمنا راشد ام قرياقوس حسبما تريد لا احد يلزمها متى تبلغ الست عشر سنة من عمرها . وان رادت تترهب ينعطى لها الف قرش فقط دون زود لا رزق ولا غيره .

وبنتي راجينا كذلك لا نسمح لاحد ينصب ارادتها .

واذا اولادنا لا سمح الله غدرهم الزمان واعتازوا يتصرفوا بنصف رزق اولاد عمنا

---

١) (جمع عودة اي بستان) .

حنا حصتنا من جدنا وحسب وصية المرحوم والدنا . وان لم يتازوا لا نسمح لهم بيارضوا اولاد عمهم بشيء .

وبو شبل انطونيوس الحج بما انه حرّ وامين يبقى كرارجي في الحارة .

واما يوسف القهوجي ينعطى له مابة قرش وينصرف لانه بيسكر .

وام حنا غزير ينعطى لها مابة قرش وتنصرف لان لساها فتن .

وبنت عمنا ام نجم تبقى في البيت ومتى توفيت ولدنا يقدس لها بالف قرش .

ومزرعة حالات لنا ونحن دفنا ثمنها وحجتها من المشايخ اولاد خازن فهذه جميع مدخولها كسوة للنسا والبنات . هكذا في كل سنة ينجاب وينصرف في الحارة .

ومزارع الوقف الذين يد اخونا بو صعب يبضلوا على حكمهم ويتوزع مدخولهم للفقرا حسب وقفهم .

وامرأة عمنا ام انطون متى توفيت يتقدس لها بالفين قرش .

رزقنا ما احد له عليه دعوى لاننا ربيناه بدم والدنا ودمنا . وتنبه وتمينا . ولنا من مالنا ستين كيس «٣٠ الف قرش» عند افندينا (الامير يوسف) منها ثلاثين بريان ذمة (ابراء) . وثلاثين متترجا افندينا واولاده وافندياتنا اخوته يعوضوها على اولادنا ويكون نظرهم عليهم . ولا ينسوا خدماتنا وخطرنا وتعبنا قدامهم .

افندينا الامير حيدر يلزمه النظر المخصوصي على اولادنا عوض حبنا الروحي .

افندينا الامير قعدان كذلك يلزمه النظر المخصوصي والمساعدة عوض محبتنا وتعبنا ومنطلب منهم ذلك يوم الله .

واما الذي ينصرف عن نفسي :

اولاً : خمساية قرش في الجبة يقدسوا فيها عن نفسي .

٢ : خمساية قرش لكهنة الزاوية وبلاد البترون . ومنها خمسين قرش للحفدي حنا رشوان نظير تعبه .

٣ : وخمساية قرش لكهنة بلاد جبيل والفتوح والماقورة وقرطبا .

٤ : والف وخمساية قرش لكهنة كسروان خمساية قرش للسيد البطريرك يوسف والسادات المطارين خمساية قرش .

٥ : بطرك الكوانله والمطارين مع كهنة العوام خمساية قرش .

٦ : خمساية قرش للرهبنة الشويرية .

٧ : وخمساية قرش للرهبنة المخلصية الجميع يقدسوا قداسات .

٨ : وخمساية قرش لكهنة رشيا وجيرعا مع كهنة الشوف واقليم جزين .

٩ : خمساية قرش للرهبنة البلدية .

١٠ : وخمساية قرش للرهبنة الحلبية ومار اشيا . وباقي القداسات التي من المجمع اللبناني (اي من مدخول كتاب المجمع اللبناني الذي طبعه على نفقته) يصرفها السيد البطريرك بمعرفته .

١١ : وفي كل سنة يعطوا اولادنا للفقراء مابة كيل قمح بيروتي « يكون ٣٦ قنطارًا » عن نفسنا من غلّة البقاع والطواحين .

١٢ : واربعة الاف قرش تتفرق على الفقراء والمحتاجين منها الف قرش في بلاد جبيل والبترون . والف في الجبة والزاوية والف قرش في رشميا وجيرتها ودير القمر . والف قرش في كسروان .

ولنا الف قرش دين في دير مار الياس الراس منها خمساية قرش يعطوها لاختنا الراهبة هيلانه لاجل كسوتها ولوازمها كون جسمها مريض . والخمساية يقدسوا منها بماية قرش . والاربعماية قرش كل سنة يتفرق منها للفقرا بماية قرش خبز عن نفسنا كمالة الاربع سنين .

واطلب المغفرة والسماح من الجميع كما وانني سمحت واودعت كلما لي في جنب مخلصي . واولاد عمي يوحنا يقدسوا عن نفس عمتهم ام ناصيف ماية قرش .

واودع حياتي بيد مريم العذراء طالب شفاعتها . واموت معترفًا بايمان المسيح على امانة الكنيسة الرومانية .

والحسابات جميعها مسطرة فتريد تجري كما هي .

واوصي اولادي بخوف الله ويتجنبوا العشرة الردية والقراءة بكتب الغزل وكل ما عندنا من كتب الغزل فلتباع وتكون قرأتهم في الكتب الروحية . والتواريخ والحكمة . ويتجنبوا البكر والنسا ويتدرعوا بالعفاف . وهذا خطي وختمي .

ويعطى لعمتنا ام شديد كسوة كل سنة خمسين قرشا ما دامها طيبة .

محررها

غندور ولد سعد الخوري

حاشية : الخمساية قرش التي للشويرية منها ماية قرش لديرين الراهبات . والخمساية قرش للمخلصية منها ماية قرش لدير الراهبات . ومن كوني قدمت حياتي وما طالت يدي عن افنديتي فلازم لازم عائلتي[1] يخلصوا ذمتي ويكون نظرهم على اولادي اطلب ذلك منهم في اليوم الاخير .

ونتمّم[2] بغيرة دولة فرنسا العظيمة ورجالها الفخام ان ينظروا الى خدماتنا برقابة اولادنا من الاخطار التي ستحل بهم بعد وفاتنا . حررت ذلك وانا متوجه الى عكا سنة ١٧٩١ .

(عن الاصل المحفوظ بعين تراز)

١) ربما اراد عائلتي او عليهم ٢) نتوجا او نطمع

محررها

غندور سعد الخوري

« فتكون جملة الدراهم التي رغب واوصى بنفقتها كما ورد اعلاه احدى عشر الف قرش » .

وفي هذه السنة (١٧٩١) لبس الاسكيم الرهباني الاخوة :

امبروسيوس المزرعاني وبرنردوس البحرصافي واكليمنضوس التنوري وموسى الزاهرية .

وفيها انتقل لرحمته تعالى الاب مرقس المرقباوي .

(عن روزنامات الاديار)

عدد ٩٥

وفي السنة التالية (١٧٩٢) لبس الاسكيم الرهباني الاخوة :

موسى الشرتوني ويوسف البيروتي وبولس الجبيتاوي وبرنردوس عبيد الغوسطاوي وسرابيون العربانية وعبدالله قرطبا .

وتوفي الاخ انطون العلالي والاخ جرمانوس فيطو .

الفصل الثامن

عدد ٩٦

وفي سنة (١٧٩٣) تسلمت الرهبانية على يد الاب مبارك العاقوري رئيس دير مار مخائيل بنابيل كنيسة القديسة تقلا في قرية المروج من عبود سركيس واخوانه سمعان وموسى ومخايل واسطفان وعقل بموجب صك هذه حرفيته :

وجه تحرير الاحرف

هو انه نحن المدونة اسماؤنا بذيله قد سلمنا كنيسة القديسة تقلا التي في المروج وجميع وقوفاتها المسيين بها وجميع النذورات والرزق المختص بها الى رهبان دير مار مخايل بنابيل تابع الرهبان اللبنانيين في زمان الاب مبارك العاقوري رئيس الدير المذكور . صار ذلك ملك الرهبنة يتصرفوا فيه كتصريف الملاكه باملاكهم وذوي الحقوق بحقوقهم ومن جهة عمار الكنيسة واملاكها واثاثها والكرم منا ومن رزقنا محررينه بموجب قائمة سلمناها بيد

الرهبان . وهذا التسليم بخاطرنا وتمام رضانا من غير جبر ولا الزام بل بالاختيار . وكمال القرار لا تغيير ولا تبديل فيه ولا عليهم معارض ولا دعوى من سائر الوجوه .

المنسوب اليهم : عبود سركيس واخوانه
سمعان ، وموسى ، وبخايل ، واسطفان ، وعقل

شهود الحـــــــــــــــــال

سليم علي مردان | انطون بو فياض من جورة الشبوط | الياس الخوري من بنايل

نشهد بصحة ذلك على ما هو مسطر بهذه الحجة

محرر الاحرف | الخوري اشعيا
خادم قرية الدوار

« عن الاصل المحفوظ بمدرسة المتين »
حرر ذلك في ٢٥ شباط سنة ١٧٩٣ »

وبحسب العادة المرعية في تلك الايام اعطى المير بشير ابي اللمع رضاه بهذا التسليم بموجب اعلام هذه حرفيته :

سبب تحريره

هو انه وقت تاريخه سلمنا كنيسة مار تقلا المروج عليها السلام الى حضرة اعزازنا رهبان مار بخايل عليه اشرف السلام وانهم يلاحظوا على الكنيسة ورزقاتها ومدخولها ويخدموا الرعية الخدمة الروحية . وقداديسهم ايام الاحاد والاعياد وكلما يخصهم بالروح . وحيث قبول الرعية حررنا لهم ذلك سندًا . واي من تعدى حدود السنة المرقومة نخصه باي حال كان .

حرر ذلك في سنة ١٢٠٧ هـ فتوافق لسنة ١٧٩٣ م .

كذلك من جهة المتوجب على الرعية يكون محصوله للرهبان . واي من تهاون لا يمكنه الدخول في خاطرنا .

كاتبه
بشير بللمع

« عن الاصل المحفوظ في دير بنايل »

ينتج من الصكين المدرجين اعلاه ثلاث نتائج :

اولاً : من الصك الاول ان كنيسة القديسة تقلا في قرية المروج وما يتبعها من الاملاك الموقوفة بموجب اللائحة المدرجة في الصك المرقوم هي موقوفة من عبود سركيس واخوته على دير مارمخايل بنابيل مجاناً وبدون عوض. وان لرئيس دير مار مخايل المشار اليه وحده حق الولاية على هذا الوقف لانه تابع لاوقافه.

ثانياً : من صك الامير : اعلان رضاه بهذا التسليم وباقامة الخدم الروحية في الكنيسة المرقومة لانه كما لا يغرب ان الامير درزي المذهب . ثم سماحه للرهبان بخدمة النصارى شركائه الخدم الروحية واشهاده على الرضا والاتفاق الذي جرى بين الرهبان والنصارى شركائه . وايجابه على ابناء الرعية المذكورة ان يعطوا الرهبان المعاليم المتوجبة بدل اتعابهم بخدمتهم حسب العادة ومن يتأخر عن ذلك او يصدر منه معارضة لما وقع عليه الاتفاق يستحق القصاص ويخرج من خاطر الامير .

وربَّ معترض استنتج ثالثاً فقال :

ان من صك الامير يفهم ان كنيسة القديسة تقلا المذكورة رعائية لكنها تحت ولاية الرهبانية اي انه يحقّ لاهل المروج مطالبة الرهبان لو تمنعوا او تأخروا عن خدمتهم الروحية . فالجواب :

اولًا : ان الصك الاول يفيد ان تشييد الكنيسة واوقافها هو من عبود سركيس واخوته وهم من سكان قرية عين الزيتونة . واهالي قرية المروج المذكورون لم يكن لهم ملك فيها او شبه ملك وهم شركاء الامير بشير المذكور .

ثانياً : ان رضا الامير بهذا التسليم لم يكن له ولا لشركائه حق في ملك او شبه ملك لهذا الوقف بل لصفته الحاكمة كما هي عادة تلك الايام . وذكره في صكه خدمة الرعية يريد بذلك اعلان رضاه بالاتفاقية التي جرت بينه وبين الرهبان على خدمة النصارى شركائه ورضا الفريقين بذلك . فاذا رضي الامير بالتسليم ورضي الشركاء باتفاق سيدهم مع الرهبان على خدمتهم الروحية لا يفيد ان لهم حقًّا بمطالبة الرهبان بخدمتهم الروحيـة او ان لهم حقًّا في الكنيسة او تعهدًا يبدل بل ان الرهبانية متى شاءت ان تقفل هذه الكنيسة فلها ذلك .

اذ ليس لاحد ان يعترضها بثبوت ملكيتها ، ولنا بالحوادث الآتيــة قريباً التي لها علاقة بهذا الخصوص، برهان ساطع على هذه الحقيقة .

وفي ٢٢ نيسان من هذه السنة (١٧٩٣) رقد بالرب السعيد الذكر البطريك يوسف اسطفان الغسطاوي بطريك طائفتنا المارونية ودفن في كنيســة مار يوسف الحصن الكائن في قرية غوسطا المبنية من احسان الملك لويس الخامس عشر ملك فرنسا . وتاخر الاجتماع لانتخاب خلفه بسبب الطاعون الــذي كان متفشياً بالخصوص في جهــات كسروان الى ان صار اجتماعهم في شهر ايلول وفي اليوم العاشر منه انتخب خليفة له العلامة المطران مخايل فاضــل البيروتي مطران بيروت . وارسل الى رومية قاصداً من قبله لابدا. خضوعه وطاعته والتماس درع التثبيت المقدس، الخوري جرجس غانم البيروتي .

وفي ١٠ ت ٢ (١٧٩٣) عقد آباء رهبانيتنا مجمعهم العام في دير سيدة طاميش بحسب العوائد القانونية وفي الوقت المعين لانتخاب الرؤسا. القوا القرعة :

فاصابت القرعة الاولى   الاب مرقس الكفاعي فنودي به رئيساً عاماً (للمرة الرابعة)
« « الثانية   « عنوئيل اجميل   « « مدبراً اول
« « الثالثة   « مبارك الدبراني   « « « ثانياً
« « الرابعة   « سمعان الخازن   « « « ثالثاً
« « الخامسة   « نعمة الله النجار   « « « رابعاً

وفي اليوم الاخير من الاجتماع توزعت الروسا. :

فانتخب لرئاسة دير مار يوحنا رشميا   مجهول
« « « « انطونيوس قزحيا   الاب ارميا الكفروني
« « « سيدة طاميش   « مبارك الرشاوي
« « « « مشموشة   « برنردوس البكستاوي
« « « مار يوسف البرج   مجهول
« « « « انطونيوس سير   «
« « « « « حوب   الاب ماتيا المتيني
« « « « مارون بيرسنين   « مبارك الخوري البكاسيني
« « « « مخايل بنابيل   « فيلبوس الشبابي
« « « « الياس الكحلونية   « اغناطيوس بليبل

وانتخب لرئاسة دير مار موسى الحبشي	مجهول
« « « سيدة ميفوق	الاب روفايل بقاعكفرا
« « « مار قبريانوس كفيفان	« سرابيون ذباب
« « « مار جرجس الناعمة	« بولس الديراني
« « « سيدة المونات جبيل	مجهول
« « « مار انطونيوس النبع	الاب انطون الدرعوني
« « « عبدا ماد	« اثاسيوس الشوتي
« « « الياس مطوشي قبرص	مجهول

(عن روزنامات الاديار)

وفيها (١٧٩٣) عقد المجمع العام لاخوتنا الحلبيين في دير سيدة اللويزة برئاسة الاب برنردوس مارون النائب العام لوفاة الاب العام توما العاقل فانتخب آباؤه :

الاب فرنسيس موسى الحلبي	رئيساً عاماً
« برنردوس مارون	مديراً اول
« يواكيم الحلواني	« ثانياً
« جرمانوس الحصروني	« ثالثاً
« دانيال الشامي	« رابعاً

ومن احكام هذا المجمع ان يتقدم لراحة نفس الراهب المتنيح خمسة عشر قداساً .

(عن روزنامة المجامع بدير لويزة)

وفي تلك الاثناء ادعى اهالي مدينة جبيل بملكية كنيسة مار يوحنا مرقس الكبرى التي تملكتها الرهبانية من الامير يوسف شهاب بموجب صك مؤرخ في سنة ١٧٦٦ ومر ذكره في السنة المذكورة .

راجع صفحة ٢٧٣ و٢٨٣ من تاريخ الرهبانية المجلد الثاني

تلك السنة التي نشطت الرهبانية فرممتها وجددت بناء المتهدم منها وقد مر بك ذلك في البحث الخاص عن آثارها سنة ١٧٨٠ .

ف ٣ عدد ٨٣ من هذا المجلد . وهي موعد النهاية من ترميمها فليراجع

وفي النهاية من اصلاحها صرف النائب البطريركي المطران ميخايل الخازن آباء الرهبانية بخدمتها . وحصر حق الولاية على هذه الكنيسة وباقي الكنائس

الموجودة في سهل جبيل واراضي دير سيدة المتونات بآباء الرهبانية بموجب اعلام ذكرته في السنة نفسها (١٧٨٠) وكان قصد الجبيليين نزع الكنيسة الكبرى المذكورة من يد الرهبان . فتوجه الاب العام مرقس الكفاعي والاباء المدبرون لدى السيد البطريرك مخايل فاضل وعرضوا لديه الاوراق والصكوك التي تثبت ملكيتهم وولايتهم على الكنيسة المذكورة وبها الكفاية لنفي دعوى الاخصام فعب مطالعتها وامعان النظر فيها اصدر السيد البطريرك مرسوماً الى المطران بولس اسطفان مطران مدينة جبيل اعلاماً بما ثبت لديه وهذه حرفيته :

البركة الرسولية تشمل حضرة الاخ الاكرم المطران بولس اسطفان المحترم باركه الرب الاله باغزر بركاته السماوية . آمين .

اولاً مزيد الاشواق لمشاهدة خونكم بكل خير . والثاني نخبر خونكم انه حضر لعندنا حضرة اولادنا رئيس عام الرهبان البلديين مع الاربعة المدبرين المحترمين . واعرضوا علينا البيّنات التي بيدهم بخصوص حقوقهم على كنيسة مار يوحنا مرقس جبيل وبعد وقوفنا على مضمونهم وجدناهم شرعيين وبموجبهم لهم حق التولي على الكنيسة المذكورة خصوصاً لانه حقهم واضح وقد استعملوه بالفعل حين تسلموها وعمروها الى حين صيرورة مجمع وطا الجوز الذي قد تلاشى . ومن ثم عزمنا على تصريفهم ورجوعهم الى حقوقهم المذكورة اي التولي على الكنيسة المذكورة بحسب عوايدهم السالفة واما قصدنا بذلك علم خونكم والبركة تشمل خونكم في ٢٢ ت ٢ سنة ١٧٩٣ .

الحقير مخايل بطرس البطريرك الانطاكي

« عن الاصل في انطوش جبيل »

(يتبع)

الجزء الاول

من تكملة تاريخ الطبري محمد بن جرير (تابع)

رحمه الله

نشره البرت يوسف كنعان

سنة تسع واربعين[1] وثلاثماية

ورد الخبر بغلا السعر بالموصل وبلوغ الكر من الحنطة بها الفا ومايتي درهم فهرب الناس عنها الى بغداد والشام .

وفي هذه السنة انحدر ابو احمد الشيرازي كاتب المستكفي بالله الى شيراز فقبله عضد الدولة واقطع ابنه ابا الفضل ماية الف درهم وحصن به .

وورد الخبر بان نجا غلام سيف الدولة واقع الروم وقتل منهم عدة وافرة .

وان سيف الدولة غزا في جمع كثير فاثر في بلد الروم وفتح حصونا كثيرة وانتهى[2] الى خرشنة فاخذ عليه الروم المضايق والدروب فخلص في ثلاث ماية من اصحابه بعد جهد ومضى[3] باقي اصحابه قتلى واسرى واشار عليه اهل طرسوس بترك الخروج فلم يقبل فاصيب[4] .

وورد الخبر بان ابا نصر بن المكتفي بالله[5] ظهر بناحية ارمينية[6] وتلقب المستجير بالله ولبس الصوف وامر بالمعروف ($\frac{٢٢٥}{١١٥}$) ونهى عن المنكر وغلب على اذربيجان[7] فسار اليه ابن سالار فاسره .

وفي مستهل شهر رمضان ورد تابوت ابي عبدالله ابن ثوابة من القصر وكان قد احيل بجاريه[8] عليها فمات هناك وتقلد ديوان الرسايل ابو اسحاق الصابي .

---

١) في الاصل وتسعين
٢) في الاصل وانتها ٣) في الاصل ومضا
٤) في الكامل ٦/٣٥٨ وتجارب الامم ٦/١٨١ وصف لاخلاق سيف الدولة
٥) في المنتظم ٦/٣٩٥ قال وفي هذا الشهر ورد الخبر بان ابنا لعيسى بن المكتفي بالله .
٦) في الكامل ٦/٣٥٧ والبداية والنهاية ١١/٢٣٥ والمنتظم ٦/٣٩٥ اذربيجان
٧) كذا في الاصل ولعله يريد اذربيجان كما هو في السياق المتقدم
٨) كذا في الاصل

وفي ذي الحجة مات ابو القسم البريدي[١] ببغداد .

وصودر ابو السايب قاضي القضاة[٢] على ماية الف درهم .

سنة خمسين وثلاثماية

في هذه السنة بنى[٣] معز الدولة داره بقصر فرج عن بستان الصيمرى وهدم ما جاورها من العقارات وابتاعها من اهلها وكان ابو العباس بن مكرم وابو القسم بن حسان المدلان وكيليه في ذلك وقلع الابواب الحديد التي على مدينة المنصور والتي بالرصافة ونقلها اليها ونقض قصور الخلافة بسر من رأى ونزل في المسنات ستة وثلاثين ذراعا ولزمه على بنايها ثلاثة عشر الف الف درهم وكان المتولي للبنا ابو الفرج بن فسا نجس .

وفيها مات ابو الحسن احمد بن الفضل بن عبد الملك الهاشمي وتقلد ابنه ما كان اليه من الصلاة ونقابة العباسيين .

وفي المحرم مات القاضي ابو بكر بن كامل[٤] عن سبعين سنة .

وفي شعبان ابتدى بينا. المغيض بنهر الرفيل[٥] تولى ابناه[٦] ابو بكر بن الحلبي .

وفي هذه السنة توفي ابو السايب عتبة بن عبيد الله[٧] قاضي القضاة[٢]، ولابن سكرة[٨] فيه قصائد تجنبت اثباتها .

($\frac{226}{116}$) وسغر ارسلان الجامدار لابي العباس بن ابي الشوارب[٩]، في قضا القضاة[٢] وقرر عليه مايتي الف درهم في كل سنة وامتنع الخليفة من تقليده فقلده معز الدولة .

١) نسبه في الكامل ٦/٣٥٨ ابو القاسم عبدالله بن ابي عبدالله البريدي

٢: في الاصل القضات ٣) في الاصل بنا

٤) في تجارب الامم ٦/١٨٤ ابو بكر احمد ابن كامل

٥) في الاصل الدفيل، وفي تاريخ بغداد ٩١/١ ذكر لنهر رفيل وقبه ٩٧/١ ذكر لنهر دجيل

٦) كذا في الاصل وفي تجارب الامم ٦/١٨٩ الحاشية ٣ البناء

٧) في الكامل ٦/٣٦٠ القاضي ابو السائب عتبة بن عبيد الله، وقبضت املاكه، وفي الحاشية رقم ١ نبذة عنه

٨) لابن سكره هذا نخبة من الشعر في يتيمة الدهر للثعالبي ٣/١٥١ وترجمة في وفيات الاعيان ١/٥٢٦

٩) في الكامل ٦/٣٦٠ ابو العباس بن عبدالله بن الحسن بن ابي الشوارب

وورد الخبر بان ابا بكر بن مقاتل توفي بمصر وهو يتقلد اعمال الخراج بها ووجد له مدفونا في داره ثلاثماية الف دينار .

وورد الخبر بان نجا غلام سيف الدولة دخل بلد الروم واسر وغنم وسبى[١] خمسماية الف التى بهم في السلاسل .

وتقطر[٢] فرس عبد الملك ابن نوح[٣] به فمات وولي مكانه اخوه منصور بن نوح.

وفي اخر[٤] ذي الحجة انحدر عز الدولة الى المطيع لله ووصل اليه ابن سالار صاحب اذربيجان[٥] حتى عقد له وسلم اليه العقد مع خلع سلطانية .

سنة احدى وخمسين وثلاثماية

وورد الخبر بان اهل عين زربة[٦] دخلوا في امان الروم وانهم غدروا بهم فقتلوهم وقطعوا منها اربعين الف نخلة واعاد سيف الدولة بناءها بعد ذلك .

واتى الروم منبجا وكان فيها ابو فراس بن ابي العلا بن حمدان متوليا لها فاسروه فقال في اسره اشعارا كثيرة منها :

ارث[٧] لصب بك[٨] قد زدته على بقايا[٩] اسره امرا
قد عدم الدنيا ولذاتها لكنه لم يعدم الصبرا
(٢٢٧/١٢٦) فهو اسير الجسم في بلدة وهو اسير القلب في اخرى[١٠]

وكتب الى امه[١١]

فيا امتا لا تعدمي الصبر انه الى الخير والنجح القريب رسول

---

١) في الاصل سبا

٢) في تاريخ ابن الوردي ١/٣٨٨ وفي تجارب الامم ٦/١٨٩ تقطر

٣) في البداية والنهاية ١١/٢٣٨ نوح بن عبد الملك الساماني

٤) في الاصل : اخر ٥) في الاصل اذربجان

٦) في الكامل ٧/٢ عيى زربى – وكذلك في معجم البلدان ٤/١٧٧ ط. داري صادر وبيروت

٧) الديوان ٢/٢٠٧ قال وكتب الى غلامه منصور وهو في الاسر

٨) في الديوان فيك

٩) في الديوان بلايا ١٠) في الاصل اخرا

١١) الديوان ٢/٣١٢ قال: وقال وقد ثقل من الجراح التي نالته وهو اسير ، وكتب بها الى والدته يعزيها ويسليها

مصابي جليل والعزاء جميل وظني بان الله سوف يديل الخ

ويا امنا لا تحبطي الاجر انه على قدر الصبر الجميل جزيل
اما لك في ذات الناطقين اسوة بمكة والحرب العوان تجول
اراد ابنها اخذ الامان فلم تجب وتعلم علما انه لقتيل
تأسي كفاك الله ما تحذرينه فقد غال هذا الناس قبلك غول
وكوني كما كانت بأحد صفية[٥] ولم يشف منها بالبكاء غليل
ولو رد يوما حمزة الخير حزنها اذا لعلتها[١] رنة وعويل
لقيت نجوم الليل[٢] وهي صوارم وخضت سواد الليل[٢] وهو وحول[٣]
ولم ارع للنفس الكريمة حرمة عشية لم يعطف علي حليل[٤]
وما لم يرده[٥] الله فهو ممزق ومن لم يعز الله فهو ذليل
وما لم يرده الله في الامر كله فليس لمخلوق اليه سبيل

ووافى الدمستق الى حلب ومعه ابن اخت الملك ولم يعلم سيف الدولة بخبره وخرج عند علمه وحار به قليلا فقتل جميع اولاد داوود بن حمدان وابن الحسين ابن حمدان وانهزم سيف الدولة في نفر يسير وظفر الدمستق بداره وهي خارج مدينة حلب[٦] فوجد لسيف الدولة فيها ثلاثماية وتسعين بدرة دراهم والف واربعماية بغل فاخذ الجميع واخذ له من (٢٣٨/١١٧) السلاح ما يجاوز الحد واحرق الدار وملك الربض وقاتله اهل حلب من وراء سورهم فسقطت ثلمة على قوم[٧] فقتلهم وقاتل عليها اهل البلد واجتمعوا بالليل[٨] وبنوها وانصرف الروم عنهم فانتهب رجال الشرطة منازل الناس وامتعة التجار فضوا الحريم .

فلما خلا السور صعد الروم وفتحوا الابواب ووضعوا السيف وكان في حلب[٩] عند المسلمين الف ومايتا اسير من الروم فاطلقوهم وسبوا بضع عشر الف صبي

١) في الديوان ما علتها
٢) في الاصل الليل ، وفي الديوان الافق
٣) في الديوان خيول
٤) في الديوان خليل
٥) في الديوان يوق
٦) في الكامل ٣/٧ تسمى الدارين
٧) في المنتظم ٧/٧ على اهل حلب وفي تجارب الامم ٩٢/٦ على قوم من اهل حلب
٨) في الاصل بالليل
٩) زيادة عن الكامل ٣/٧ يقتضيها السياق

وصية واخذوا من الاموال ما لا يحد وضربوا الباقي بالنار واقام الروم بها تسعة ايام وكان عسكرهم مايتا الف وثلاثين الف رجل بالجواشن وكان معهم ثلاثون الف صانع للهدم وتطريق الطرق[1] واربعة آلاف[2] بغل عليها الحسك الحديد يخندقون به على عسكرهم .

وقال ابن أخت ملكهم لا ابرح او افتح القلعة وصعد الى مدرجها فرماه ديلمي بخشت[3] في صدره فانفذه .

وسار متقدم الروم الى بلده عند ذلك ولم يتعرض للسواد وامر اهله بعمارته ووعدهم بالعود اليهم .

وفي جمادي الاخرة مات دعلج ابن احمد بن دعلج[4] المحدث العدل وله خان بسويقة غالب عند قبر ابن سريج وقف على اصحاب الشافعي رحمه الله الى اليوم وعمره نظام[5] الملك رحمه الله [و][6] قد اطلق له ماية دينار في اول نوبة دخلها حين مضى[7] اليه اصحاب ابي رحمه الله واعلموه مقامهم به (٣٢٩/١١٦) واستشفعوا بصحبته

وحكى[8] ابن نصر في كتاب المفاوضة قال انزلني الشيخ ابو الحسن العلوي الحنفي الدار المعروفة بدعلج في درب ابي خلف بازاء داره فقلت له لم ازل اسمع الناس يعظمون شان هذه الدار وما اجدها كما وصفت فقال لي كان دعلج في هذه الدار وكان شاهدا ومحدثا وعظيم[9] الحال موسرا .

وكان المطيع لله قد اودع ابا عبدالله بن ابي موسى الهاشمي عشرة آلاف[10] دينار قبل افضاء الخلافة اليه فتصرف فيها وانفقها وادل بالقدرة عليها في طلبها

١) في تجارب الامم ٦/١٩٣ لتطريق الثلج وفي الكامل ٧/٣ واصلاح الطرق من الثلج

٢) في الاصل ٠آلاف

٣) كذا في الاصل وفي تجارب الامم ٦/١٩٤ بخشب

٤) نسبه في الكامل ٧/٥ وهو دعلج بن احمد السجزي المعدل وفي الحاشية رقم ٥ نبذة عنه وله ترجمة في البداية والنهاية ١١/٢٤١ وفي المنتظم ٧/١٠

٥) في الاصل نطام

٦) زيادة يقتضيها السياق

٧) في الاصل مضا

٨) في الاصل وحكي

٩) في الاصل وعظم

١٠) في الاصل ٠الاف

فلما ولي الخلافة طالبه بها فوعده بحملها ورجع الى منزله وشرع في بيع شيء من املاكه وثماره فتعذر فالح المطيع بالمطالبة بالوديعة فاعتذر بانها مخبوة لا يقدر عليها الا بعد ثلاثة ايام فانظره فلما حضر وقت الوعد قلق ولم ينم ولم يتجه له وجه وخاف ان يحرق به ولم يعود بثلم جاهه فركب في بقية الليل[١] بغير غلام وترك راس البغلة تمشي[٢] حيث شاءت فافضت به الى قطيعة الربيع فدخلها وعطف الى درب ابي خلف فاذا دعلج قد خرج وفي يده سمكة فتامله فقال له خير فقال لا فقال ابا الله[٣] انزل فنزل ودخل داره وقص قصته فقال لا باس اي نقد كانت الدنانير فقال النقد الفلاني فقال يا غلام اغلق الباب وحط ما عندك من العين واجلس مع الشريف (٢٣٠/١١٨) وانتقد النوع الفلاني الى ان ارجع من الحمام .

فلما عاد كان الغلام قد انتقد القدر فجعلها في اكياس وانفذها مع غلمانه ثم قال اكتب خطك في دفتري فكتبت خطي بذلك الى مدة اربعة اشهر وانصرفت .

واستدعيت الضرف[٤] التي كانت دنانير المطيع فيه فنقلتها اليه وختمتها بالاسريجاه[٥] التي كانت عليه فاتاني رسول المطيع فحملت المال ووضعته بين يديه وقلت ان راى امير المؤمنين ان يتقدم بوزنه فقال ما افعل ذلك وهي تحت ختمي فخفت ان يتامل الختم فعجلت الى كسره وحلفت بنعمته لا بد مما ترنه فوزن .

واتفق انه دخل من ضيعتي ثلاثة آلاف[٦] دينار قبل الاجل فحضرت عند دعلج ودفعتها اليه فقال لا اله الا الله ايها الشريف يا استحققت منك هذا ارتجعه قبل المدة فاكون كذابا فامسكت الدنانير حتى تكاملت في وقتها .

---

١) في الاصل اليل
٢) في الاصل غشي
٣) في الاصل ا باالله
٤) كذا في الاصل ولعله يريد الظروف
٥) قال في اقرب الموارد ٥٠٩/١ السريجة ، السير يحصف به ج سرائح . وقال في الجمهرة ١٣٢/٢ السريجة القطعة من قد تشترجا نال الابل في ارساغها ، ولعله اليها قصد .
٦) في الاصل ٠ ازف

وفيه خلع معز الدولة على ابي الفرج محمد بن العباس[1] وقلده كتابة عز الدولة مضافا الى ما اليه من الديوان .

وفي ذي القعدة مات ابو عبدالله [محمد][2] بن ابي موسى الهاشمي .

ومات بعده ابو بكر النقاش[3] صاحب شفاء الصدور في تفسير القرآن[4] .

وفيه لقب عضد الدولة بهذا اللقب[5] .

سنة اثنين وخمسين وثلاثمائة

في هـــذه السنة خرج النساء منتشرات الشعور مسودات الوجوه يلطمن في الشوارع يوم عاشوراء على الحسين رضي الله عنه (٢٣١/١١٨) وغلقت الاسواق[6] .

وفي جمادى الاخرة خرج المهلبي لفتح عمان .

وورد الخبر بغزاة سيف الدولة لنواحي ملطيه وغنيمته ، فقال البنا[7] يمدحه بقصيدة منها .

رد[8] الدمستق دون منظره	خبر تضيق بشرحه الكتب
ناجته عنك البيض من بعد	نصحا وانقد جيشه الرعب
ولى ولو احييت حين نجا	ادراكه لم ينجه الهرب
يا كالي الاسلام بحرسه	من ان يخالج حقه الريب
ان كنت ترضى[9] ان يطيعك[10] ما	سجدوا له سجدت لك الصلب

١) يعني ابن فسانجس

٢) زيادة عن الكامل ٦/٧ يقتضيها السياق

٣) في الاصل النماش والتصويب من الاصول المترجمة له كالبداية والنهاية ٢٤٢/١١ والمنتظم ١٤/٧ والكامل ٥/٧ وله في الكامل ترجمة في الحاشية رقم ٣

٤) في الاصل القرءان وفي كشف الظنون العمود ١٠٥٠ قال فيه شفاء الصدور في تفسير القرآن الكريم لابي بكر محمد بن الحسن المعروف بالنقاش الموصلي المتوفى ٣٥١ [٩٦٢ م] وبروكلمن ٥٢١/١ وملحق ٣٣٤/١ .

٥) قال في الكامل ٥/٧ وفيها لقب الخليفة المطيع لله فناخسرو بن ركن الدولة بعضد الدولة . وفي يتيمة الدهر للثعالبي ١٩٥/٢ منتخب من شعره

٦) اسهب الكامل ٧/٧ والمنتظم في ١٥/٧ بهذا الموضوع

٧) ترجم له في اليتيمة للثعالبي ٢٠٠/١ وفي وفيات الاعيان ٢٩٨/١

٨) كذا في الاصل ولعلها وَرَدَ

٩) في الاصل ترضا

١٠) في الاصل يطيعك

وفي رجب عزل ابن ابي الشوارب عن القضا وقد ذكر انه ضمنه فكان النظار[١] يحيلون عليه بشاهرة السانة والنفاطين فكانوا يجونه ويشدون نعالهم على بابه ويدخلون يطالبونه كما يفعلون بضامن الماخور فاتى ابو عبدالله بن الداعي العلوي معز الدولة وقال له رايت في المنام جدي عليا رضي الله عنه وهو يقول لك احب ان تقطعني ما على القضا وتأمر بازالته قال قد فعلت .

ولابن سكرة في ابن ابي الشوارب .

نوب تنوبك بالنوايب وعجايب فوق العجايب
وغرايب موصولة في كل يوم بالغرايب
مما جنى قاضي القضا حدثندل بن ابي الشوارب
قاض تولى بالصبوح وبالطبول وبالدباب
($\frac{٣٣٣}{١١٩}$) ومناديان يناديان عليه في وسط الكواكب
هذا الذي ضمن القضا [٠] مع الفروج بنير واجب
هذا قدار[٢] زماننا واخو المثالب والمعايب

ولما عزل ابن ابي الشوارب تقلد ابو بشر عمر ابن اكثم[٣] القضا بغير رزق.

وقد ذكرنا خروج المهلبي قاصدا عمان ولما بلغ الابلة تضجر خدمه بسلوك البحر ومفارقة نعمهم ببغداد فسموه ظنا منهم ان حالهم تبقى عليهم فنشبت به المنية وعاد الى زواطا[٤] في محفة يتناوبها الرجال ومات بها في آخر[٥] شعبان .

قال التنوخي مضيت في اول يوم من شهر رمضان لتهنية ابي الغنايم الفضل بن المهلبي وابوه في الطريق لم يات الخبر بموته وهو جالس بداره على الصراة في دست ودخل عليه صهره ابو العباس بن الحسين وابو الفرج محمد بن العباس فما تحرك لهما فجا. خادم لابي الفضل فساره بشي. فقال قم يا ابا الغنايم فقد طلبك مولانا معز الدولة وقد مات ابوك فقام ابو الغنايم باكيا فقلنا الان كانا

١) في الاصل النضار

٢) في الاصل شر عمر والتصويب عن الكامل ٧/٧ الفدار ، بالفتح وبكسره ، القدرة ، اقرب الموارد ٩٧١/٢

٣) البداية والنهاية وتجارب الامم ١٩٦/٦

٤) في تجارب الامم ١٩٧/٦ زا وطا وكذلك في معجم البلدان ١٢٨/٣

٥) في الاصل ،اخر

بين يديه وهو الساعة ذليل بين ايديها وختم ابو الفضل على دار المهلبي وعلى امواله وعلى تجنى جاريته .

وكان المهلبي قد اصطنع ابا العلا عيسى بن الحسن بن ابزونا[١] النصراني الكاتب واستكتبه على خاصة واطلعه على اموال ودخاير دفنها فاخذ ابو العلا في جملة الماخوذين وعوقب اشد $\frac{٢٣٣}{١١٩}$ عقوبة وضرب ابرح ضرب وهو لا يقر بشي ولا يعترف بذخيرة .

فعدل ابو الفضل[٢] وابو الفرج[٣] الى تجني[٤] وامرا بضرب ابنها ابي الغنايم بين يديها فبكى[٥] من عرفها من الذي تم عليها وقالت لهم ان مولاي المهلبي فعل هذا بي حين استدعى[٦] آلات العقوبة لزوجة[٧] ابي علي الطبري لما قبض عليها بعد وفاته ثم قالت احضروني ابا العلا بن ابزونا فاحضروه وحمل في سبنيه[٨] بين اربع فراشين فطرح بين يديها فجعلت تساله عن شي[٩] وهو يخبرها بمكانه حتى كان في جملة[١٠] ذلك ثلاثون الف دينار فقال له من حضر ويلك الست من الادميين تقتل هذا القتل ويفضي حالك الى التلف وانت لا تعترف فقال يا سبحان الله اكون ابن ابزونا[١١] والطبيب القصاد على الطريق بدانق ونصف دانق ياخذني الوزير ابو محمد ويصطنعني ويجملني كاتب سره واعرف بخدمته واطلع الناس على ذخيرة دخرها لولده والله ما كنت لافعل هذا ولو هلكت فاستحسن فعله وكان

---

١) في تجارب الامم ١٩٧/٦ ابرونا

٢) يعني ابو العباس بن الحسين الشيرازي كما في تجارب الامم ١٩٧/٦ الحاشية رقم ١

٣) يعني محمد بن العباس بن الحسين بن فسانجس كما في تجارب الامم ايضاً

٤) يعني هي ام ابي الغنائم الفضل بن الوزير المهلبي كما في تجارب الامم ١٩٧/٦

٥) في الاصل فبكا

٦) في الاصل استدعا ٠ الات

٧) في الاصل لزوجه

٨) قال الفيروزابادي ٢٣٣/٤ السبنية وهي ازر سود للنساء ، وهي من حرير وكذلك في اقرب الموارد ٤٩٣/١

٩) في تجارب الامم ١٩٨/٦ الحاشية شي شي ، وليعلم ان هذه الحاشية نسبها امدروز الى انه نقلها عن التكملة وليست في الاصل

١٠) في الاصل حمله والتصويب عن تجارب الامم ١٩٨/٦ الحاشية

١١) في الاصل بزونا وفي تجارب الامم ١٩٨/٦ الحاشية ابرونا

ذلك سبباً لاطلاقه وتقدم بذلك عند ابي الفضل وابي الفرج وابن بقية وتوفي سنة تسع وستين وثلاثماية (٩٧٩) في ايام عضد الدولة .

ومولد المهلبي بالبصرة سنة احدى وتسعين ومايتين[١] (٩٠٣) وكان ظريفا[٢] اديبا ومن شعره .

وصل الكتاب طليعة الوصل ودخيرة[٣] الافضال والفضل
فشكرته شكر الفقير اذا اغناه رب المجد بالبذل
وحفظته حفظ الاسير وقد ورد الامان له من القتل (٢٣٦/١٢٠)

وله

وحياة الهوى وسر التجني وبخط العذار في صحن خده
لاذيبن وجنتيه بلحظي مثل ما قد اذاب قلبي بصده

قال التنوخي وشاهدت المهلبي وقد اشترى له ورد بالف دينار في ثلاثة ايام فشرب عليه وانهبه .

قال ابو حيان كان المهلبي يطرب على اصطناع الرجال كما يطرب سامع الغنا على الستاير ويرتاح لذلك كما يرتاح مدير الكاس على المشاير وقال لا كونن في دولة الديلم اول مذكور اذ فاتني ان اكون في دولة بني العباس رحمة الله عليهم اخر[٤] مذكور .

فمن نوه به ابو الفضل الشيرازي وابو عبدالله البقري[٥] وابو معروف القاضي وابو اسحاق الصابي وابو العلا صاعد وابن جعفر صاحب الديوان وغيرهم كابي تمام الزيني[٦] وابن مريعة وابي حامد المرورودي وابي عبدالله البصري وابي سعيد السيرافي وابن درستويه والسري والخالدي[٧] الى من لا يحصى[٨] كثرة .

---

١) ترجم له في ارشاد الاريب ١١٨/٩ وفي يتيمة الدهر للثعالبي ٢٠٢/٣ ووفيات الاعيان ١٤٢/١
٢) في الاصل خريفا
٣) في يتيمة الدهر ٢٠٩/٢ بغرائب
٤) في الاصل . اخر
٥) تكررت هذه الجملة في الاصل
٦) في الاصل الزبني والتصويب عن اللباب للسيوطي ٥١٨/١
٧) في الاصل والخالد له ٨) في الاصل يحصا

وكان ابو الفرج الاصبهاني[١] يواكله . وكان اقذر الناس فافرد له المهلبي مايدة يجلس عليها وحده فقال يهجوه .

ابعين مفتقر اليه رايتني بعد الغنى[٢] فرميتني من حالق
لست الملوم انا الملوم لانني املت للاحسان غير الخالق

(٢٣٥/١٢٠) وقال ابن الحجاج يرثي المهلبي :

يا معشر الشعرا دعوة موجع لا يرتجى فرج[٣] السلو لديه
عزوا القوافي بالوزير فانها تبكي دما بعد الدموع عليه
مات الذي امسى الثناء وراءه وجميل عفو الله بين يديه
هدم الزمان بموته الحصن الذي كنا نفر من الزمان اليه
وتضاءلت همم المكارم والعلى وانبت حبل المجد من طرفيه
ولتعلمن بنو بويه انما فجعت به ايام آل[٤] بويه

قال التنوخي قال المهلبي لما عزم معز الدولة على انفادي الى عمان طرقني امر عظيم فبت بليلة ما بت في عمري مثلها لا في فقرى ولا في صغر حالي وما زلت اطلب شيئا اتسلى به عما دهمني فلم اجد الا اني ذكرت اني كنت حصلت في ايام صباي بسيراف لما خرجت اليها هاربا فعرفت هناك قوما اولوني جميلا وحصلت لهم على ايادي فنكرت وقلت لعلي اذا قصدت تلك البلاد ان اجدهم او بعضهم او اعقابهم فاكافيهم على تلك الايادي .

فلما ذكرت هذا تسليت عن المصيبة بالخروج وسهل علي ووطنت نفسي عليه .

ودفن المهلبي[٥] بالنوبختية[٦] بمقابر قريش .

---

١) كتب الاستاذ شفيق جبري في ابي الفرج كتابا موضوعه دراسة الاغاني ، وايضا كتب الدكتور محمد خلف الله كتابا موضوعه صاحب الاغاني ابو الفرج الاصبهاني الراوية . وكذلك الاستاذ يوسف اسعد داغر في كتابه مصادر الدراسة العربية ص ١٦٦ دلّ على جملة وافرة من المصادر التي درست الاغاني

٢) في الاصل الثنا

٣) في معجم الادباء ١٣٨/٩ فرح بحاء مهملة

٤) في الاصل ال

٥) ترجم له في البداية والنهاية ٢٤١/١١ وذلك في جملة اخبار سنة ٣٥١

٦) في تجارب الامم ١٩٧/٦ الحاشية رقم ١ التوبختية

وجعل معز الدولة ابا الفضل الشيرازي[1] وابا الفرج بن فسانجس[2] المدبرين للامور من غير تسمية لواحد منهما بوزارة .

وفي ليلة الخميس ثامن عشر ذي الحجة وهو اليوم الذي (٢٣٦/١٢١) تسمية الشيعة غديرخم اشعلت النيران في الاسواق ولم تغلق الدكاكين كما يعمل في الاعياد وضربت الدبادب والبوقات وبكر المتشيعون الى مقابر قريش وصلوا هناك .

سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة

استهدى القرامطة[3] في هذه السنة من سيف الدولة حديدا فقلع ابواب الرقة وسد مكانها واخذ كل حديد بديار مضر حتى صنجات[4] البقالين والباعة واحدره في الفرات الى هيت وحمله منها الى البرية[5] .

واخذ ناصر الدولة المال عن معز الدولة فاصعد الى الموصل ومضى ناصر الدولة الى ميافارقين فسار وراءه الى نصيبين واستخلف على الموصل سبكتكين فسار ابو تغلب [بن ناصر الدولة][6] واخوته لحربه فهزمهم سبكتكين فاحرقوا زبازب معز الدولة بالموصل واسروا الاتراك وصعد[7] ابو احمد الطويل غلام موسى فياده[8] وكان قد ضمن الاهواز واصعد منها ليفسخ ضمانه .

واخذ بنو حمدان كراع معز الدولة وسلاحه وما وجدوه من ماله .

فاقبل معز الدولة الى برقعيد[9] فاتاه حمدان بن ناصر الدولة مستامنا واتاه ابو الهيجا حرب ابن ابي العلا بن حمدان مستامنا ايضاً .

واتى[10] معز الدولة الموصل واستامن اليه المهيا[11] والمسيب غلاما ابي تغلب

١) نسبه في الكامل ٦/٧ وهو ابو الفضل العباس ابن الحسين الشيرازي

٢) نسبه في الكامل ٦/٧ وهو ابو الفرج محمد بن العباس بن فسانجس

٣) في تجارب الامم ٢٠٣/٦ المجريون

٤) في تجارب الامم ٢٠٣/٦ سنجات

٥) ذكر في البداية والنهاية ٢٥٤/١١ سبب هذا الاستهواء

٦) زيادة عن الكامل ١٠/٧ وتجارب الامم ٢٠٥/٦

٧) في الاصل وصاعد والتصويب عن تجارب الامم ٢٠٤/٦

٨) في تجارب الامم ٢٠٥/٦ فياذه

٩) افاض الشريشي في الكتابة عنها في شرحه لمقامات الحريري ١١٩/١ والبكري في معجم من استعجم ٢٤٣/١ قال موضع بالشام وراجع بشانها معجم البلدان ٣٨٧/١

١٠) في الاصل واتا ١١) في تجارب الامم ٢٠٦/٦ المها بكسر

فخلع عليها وطوقها وسورها واتاه ابو الحسن علي بن عمرو بن ميمون (٢٣٧/١٢١) ورهن نفسه عنده على ستة آلاف[١] الف ومايتي الف درهم واطلاق الاسارى .

فرحل حينئذ ومعه ابن عمرو الى الحديثة واتاه الاسارى والمال بها فانحدر الى بغداد .

وفي هذه السنة خرج ابو عبدالله محمد بن القسم[٢] المعروف بابن الداعي الحسني الى بلد الديلم .

وورد الخبر الى بغداد سنة سبع وثلاثين وثلاثماية (٩٤٨) فلزم الكرخي الحنبلي[٣] وقرا عليه الفقه وقرا الكلام على ابي عبدالله البصري ومنشاه بطبرستان[٤] وكان يجيب في الفتاوي احسن جواب .

والزمه معز الدولة النظر في نقابة الطالبيين ببغداد سنة تسع واربعين (٩٦٠) ففعل مجبرا وعمر وتوفيهم .

وساله معز الدولة عن طلحة والزبير فقال هما من اهل الجنة لان النبي صلى الله عليه وسلم بشرهما بالجنة وكان المهلبي يخافه فوضع عليه موضوعات منها انه كان ياخذ البيعة على الديلم .

وبلغ من اجلال معز الدولة له انه دخل عليه وهو مريض فقبل يده استشفاء بها .

ولما غاب معز الدولة في هذه السفرة الى نصيبين استخلف[٥] ابنه عز الدولة ببغداد فدخل ابن الداعي فخاطبه بعض اصحاب عز الدولة في معنى علوي خطا[٦] اومى[٧] عليه فامتعض ابو عبدالله من ذالك وخرج مغضبا .

وكان ينزل بدار على دجلة بباب الشعير فرتب قوما معهم بالجانب الشرقي

---

١) في الاصل . الاف

٢) نسبه في تجارب الامم ٢٠٧/٦ ابو عبدالله محمد بن الحسين

٣) في الاصل كتبت الحنبلي ، باسلوب الناسخ ، وكتبها محقق الكامل ١٠/٧ في الحاشية رقم ١ نقلا عن التكملة هذه الحنبلي ، وفي تجارب الامم ٢٠٧/٦ الحاشية رقم ١ الكرخي الحنبلي

٤) في الاصل بصبر ستان

٥) في تجارب الامم ٢٠٧/٦ الحاشية رقم ١ تخلف

٦) في الاصل خطاء والتصويب عن تجارب الامم ٢٠٧/٦ الحاشية رقم ١

٧) في الاصل او ما وفي الاصل مكررة

واظهر انه مريض وخرج مختفيا ومعه ابنه الاكبر (٢٣٨/١٣٢) وخلف اولاده وعياله وزوجته ببغداد ونعمته وكلما تحويه داره ولم يستصحب غير جبة صوف بيضا وسيفا ومصحفاً وسلك طريق شهرزور ومضى[١] الى هوسم وسنه علوى هناك قام بعده . وكانت وفاته سنة تسع وخمسين وثلاثمائة (٣٦٩) .

واقام الدمستق على المصيصة ثلاثة اشهر ووقع الوبا في اصحابه فاتى المستنفرون سيف الدولة فسار معهم وهو مريض فولى الدمستق وكان المتنبي بالعراق فكتب اليه جواب كتابه ورد عليه

فهمت الكتاب ابر الكتب ... فسمعا لامر امير العرب[٢]
وغر الدمستق قول العداة[٣] ... بان عليا ثقيل وصب
وقد علمت خيله انه ... اذا هم وهو عليل ركب
اتام باوسع من ارضهم ... طوال السبيب قصار العسب
تغيب الشواهق في جيشه ... وتبدو صغارا اذا لم تغب
فغرق مدنهم بالجيوش ... واخفت اصواتهم باللجب

سنة اربع وخمسين وثلاثمائة

فيها قتل غلمان سيف الدولة بحضرته نجا غلامه فنشي على سيف الدولة لذلك فامرت زوجته بنت ابي العلا سعيد ابن حمدان برمي نجا من قصرها[٤] فلما افاق قتل قتلته وبلغ الخبر ابا فراس فكتب اليه وهو ماسور شعراً .

(٢٣٩/١٣٢) ما زلت تسعى بجد ... برغم شانيك مقبل[٥]
ترى لنفسك امرا ... وما يرى الله افضل

واوصل معز الدولة ابا احمد خلف بن ابي جعفر بن بانوا[٦] الى الخليفة فقلده سجستان وخلع عليه وعقد له لواء .

١) في الاصل ومضا

٢) الديوان ٤٦٦ وانفذ اليه سيف الدولة كتاباً بخطه الى الكوفة يساله المسير اليه ، فاجابه بهذه القصيدة ، وانفذها اليه في ميافارقين ، وكان ذلك في شهر ذي الحجة سنة ثلاث وخمسين وثلاثمئة [٨٦٧] .

٣) في الاصل العدات

٤) ورد هذا الخبر في الكامل ٩/٧ في صدر اخبار سنة ٣٥٣

٥) الديوان ٣٠٩/٢

٦) في تجارب الامم ٢٠٩/٦ بانو

وفيها دخل ملك الروم المصيصة وساق من اهلها مايتي الف انسان واعطى[١] اهل طرسوس الامان وامرهم بالانتقال عنها الى اي بلد اختاروا ومعهم من اموالهم ما شاؤا[٢] ففعلوا[٣] وحماهم الى انطاكية وجعل جامع طرسوس اصطبلا واحرق المنبر وتقدم لعمارة البلد واستخلف عليه بطريقا في خمسين الفا .

وفي جمادى[٤] الآخرة قلد معز الدولة ابا احمد الموسى نقابة الطالبيين باسرهم سوى ابي الحسين بن ابي الطيب وولده فانهم استعفوه فاعفاهم ورد اليه امارة الحاج .

سنة خمس وخمسين وثلاثمائة

فيها لقب الخليفة الحبشي بن معز الدولة سند الدولة .

وانحدر معز الدولة لمحاربة عمران .

وانحدر الى الابلة ونزل في دار البريدي بشاطى[٥] عمان وبنى الشذوات والمراكب .

واوفاه نافع الاسود مولى يوسف بن وجيه مستامنا فقبله .

وانفذ ابا الفرج محمد بن العباس مع نافع في مائة مركب فلما صار بسيراف وافاه جيش عضد الدولة في مراكب وشذاءات نجدة لعمه معز الدولة .

وملك ابو ($\frac{٣٦٠}{١٢٣}$) الفرج عمان واحرق لاهلها تسعة وتسعين مركبا .

واصعد معز الدولة الى بغداد واستخلف على قتال عمران ابا الفضل العباس ابن الحسين الشيرازي[٦] فاخذ في سد الانهار واستخلف على واسط سبكتكين.

وفي رجب فادى سيف الدولة الروم وارتجع ابا فراس منهم فقال الببغا

يمدحه

---

١) في الاصل واعطا

٢) في الاصل شاوا

٣) في الاصل ففعلوه والتصويب عن تجارب الامم ٢١١/٦

٤) في الاصل جمادا

٥) في الاصل لشاطي

٦) في الاصل الشرازي

ما المال الا ما افاد ثناءنا[1]   ما العز الا ما ثنى[2] الاعداء
شحت على الدنيا الملوك وعافها   من لم يطع في حفظها الاهواء
باع الذي يفنى[3] بما ابقى له   ذكرا اذا دجت الخطوب اضاء
فليهن سيف الدولة الشرف الذي   لو كان مريبا لكان سباء
وطهارة الخلق الذي لو لم يكن   عرضا من الاعراض كان الماء
ورجاحة الحلم الذي لو حل بالهضبات من رضوى ثناه هباء
بدر تحققت البدور بانها   ليست وان كملت له اكفاء
القى اليه الدهر صعب قياده   فاستخدم الايام فيما شاء
امحتق الآمال بالكرم الذي   احيى[4] العفاة وبخل الكرماء
شكر الاله من اهتمامك بالهدى[5]   ما زاد باهر نوره استعلاء
راعيته وسواك في سنة الهوى[6]   ما ذاد عنه لسيفك الاعداء
وفديت من اسر العدو معاشرا   لولاك ما عرفوا الزمان فداء
كانوا عبيد نداك ثم شريتهم   فغدوا عبيدك نعمة وشراء
والاسر احدى الميتتين وطالما   خلدوا به فاعدتهم احياء
(٣٦١/١٢٣) وضمنت نفس ابي فراس للعلى   اذ منه اصبحت النفوس براء
ما كان الا البدر طال سراره   ثم انجلى وقد استتم بهاء
يوم غدا فيه سماحك يتقى   الاسرى ومنك ياسر الاسراء
خصت بنو حمدان منه بنعمة   عمت بفضلك تغلب الغلباء

وقال ابن نباته[7] يمدحه بقصيدة منها

نطيع الله في خوض المنايا   وسيف الدولة الملك الجليلا
اذا طلبت ملوكهم الينا   دخول الحرب زدناهم دخولا
فداوك من فديت من البرايا   وان كانوا لان تفدى قليلا
فانت خلقتهم خلقا جديدا   وصيرت السماح بهم كفيلا

---

١) كذا في الاصل ولعل الصواب ثناء
٢) في الاصل ثنا
٣) في الاصل يفنا
٤) في الاصل احيا العفات
٥) في الاصل الهدا
٦) في الاصل الهوا
٧) ترجم له في يتيمة الدهر للثعالبي ٣٤٩/٢ وفي وفيات الاعيان ٢٩٥/١

تريد بحسنه الدنيا ضياء   وابصار الملوك به كلولا
اذا ما جيت والاملاك جما   غدوت[١] باهة وغدوا خضولا
احقهم يبذل المال فينا   فتى يحي لمهجته بذولا
واولاهم بان يحي جوادا   فتى يحب الرغايب والعقولا
تريك بنانه في كل يوم   طماناً محيا وندىً قتولا
وفضلا يستفيد الدهر منه   كريم الطبع والخلق الجميلا

وورد الخبر بان ركن الدولة ملك الطرم[٢] ومضى[٣] وهسودان[٤] منصرفا عنها فقال المتنبي يمدح عضد الدولة[٥] .

ازاير يا خيال ام عايد   ام عند مولاك انني راقد

يقول فيها

(٣٦٢/١٤٣) نلت وما نلت من مضرة   وهسودان ما زال زايه الفاسد

معناه انه جنى[٦] على نفسه الشر بتعرضه لقتالكم .

يبدا من كيده بغايته   وانما الحرب غاية الكايد

معناه انه من سبيله ان لا يحارب الا مضطرا والكايد الذي يبغي الغوايل والشر .

ماذا على من اتى يحاربكم   قدم[٧] ما اختار لو اتى وافد
بلا سلاح سوى رجايكم   ففاز بالنصر واتثى[٨] راشد

١) في الاصل غدوة
٢) الطَّرم ، بفتح اوله واسكان ثانيه ، مدينة وهشوذان ، الذي هزمه عضد الدولة فناخسرو ، البكري ، معجم من استعجم ٨٩٠/٣ وفي معجم البلدان ٣٢/٦ تأويل اخر
٣) في الاصل ومضا
٤) عند البكري المتقدم ذكره وفي ديوان المتنبي ٦٠١ وهشوذان
٥) الديوان صفحة ٦٠١
٦) في الاصل جنا
٧) في الديوان فذم
٨) في الاصل واتثا

وليت قومي فناء عسكره ولم يكن[١] دانياً ولا شاهد
ولم ينب غايب خليفته جيش ابيه وجده الصاعد

وقدم ابو الفرج بن[٢] فسانجس من عمان فقال ابن نباتة يمدحه بقصيدة طويلة منها

لعمري لقد اهدى النصيحة مرة لال عمان خير حاف وناعل
وناشدهم بالله حتى تقطعت عرى[٣] القول وانحلت عقود الوسايل
فلما راهم[٤] لا تثوب حلومهم رماهم بامثال القسي العواطل
فركب اغصان المنية فيهم رواء الاعالي ظاميات[٥] الاسافل
سريت لهم ليلا تحول نجومه وهمك في اعجازه غير حايل
كانك اذ جردت رايك فيهم طلعت عليهم في القنا والقنابل
دنا الحق حتى ناله كل طالب وكان بعيدا من يد المتناول
واصبح شمل الثأر بعد تبدد ينظم[٦] في سلك من الحق عادل

(٣٦٣/٩٧٤) سنة ست وخمسين وثلاثمائة

فيها قصد معز الدولة عمران بن شاهين وابى ان يقبل منه مالا وان يقنع الا بحضور بساطه فاعتل من ضرب ذرب لحقه واستخلف على عسكره سبكتكين ورجع الى بغداد وعهد الى ابنه عز الدولة[٧] واظهر التوبة واحضر ابا عبدالله البصري وتاب على يده .

وكان مع ابي عبدالله صاحبه ابو القسم الواسطي فكانا اذا حضر وقت الصلاة خرجا من الدار وصليا في مسجد على بابها فسألهما عن السبب في خروجهما فقال ابو عبدالله ان الصلاة في الدار المغصوبة عندي لا تصح وساله عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعن الصحابة رضوان الله عنهم فذكر ابو عبد الله سابقتهم وان عليا ؑ زوج عمر ابنته ام كلثوم رضي الله عنهم فاستعظم ذلك وقال ما سمعت هذا قط .

١) في الديوان تكن
٢) في الاصل من
٣) في الاصل عرا
٤) في الاصل رءاهم
٥) في الاصل ضاميات
٦) في الاصل ينظم
٧) في الكامل ٢١/٧–٢٢ وتجارب الامم ٢٣١/٦ عز الدولة بختيار

وتصدق معز الدولة [بـ][1] اكثر ماله واعتق مماليكه ورد شيئا كثيرا من المظالم وتوفى في شهر ربيع الاخر .

قال ابو الحسين بن الشبية العلوي بينما انا في داري على دجلة بشرعة القصب وكانت ليلة مظلمة والسما متغيمة وقد اشتد الرعد القاصف ولمان البرق الخاطف ولم تمض ساعة من الليل[2] حتى هطلت السما بعظيم السيل فخرجت الى الروشن لانظر الى السما واسمع وقع المطر على الماء فاني لواقف اذ سمعت صوت الهاتف يقول .

($\frac{٣٦٦}{١٢٥}$) لما بلغت ابا الحسين مراد نفسك في الطلب
وامنت من حدث الليالي واحتجبت عن النوب
مدت اليك يد الردى[3] فاخذت من بيت[4] الذهب

فارخت الوقت وكان لاربع ساعات مضت من ليلة الثلاثا سابع عشر شهر ربيع الاول[5] .

ثم اتصل الوابل فحبس الناس اياما في المنازل فلما انقشع الغمام وانتشر الناس شاع الخبر بان معز الدولة توفى تلك الساعة في تلك الليلة ومولد معز الدولة سنة ثلاث وثلاثماية[6] (٩١٥) .

ومن آثاره[7] سد بثق الرومانيه[8] وعمل المغيض بالسندية[9] وسد البثق بالنهروان واسقط المواريث الحشرية وامر بردها الى ذوي الارحام وتسليم مالا مستحق له الى القضاة[10] ليصرفوه في مصالح المسلمين .

وكان قد سال المطيع لله ان يطوف في دار الخلافة فشرط عليه ان لا

---

١) في الاصل اكثر وزيادة الباء عن تجارب الامم ٢٣١/٦ يقتضيها السياق
٢) في الاصل الليل ٣) في الاصل الردا
٤) في البداية والنهاية ٢٦٣/١١ بين
٥) في المنتظم ٣٩/٧ الاخر
٦) ترجم له في البداية والنهاية ٢٦٢/١١ والمنتظم ٣٨/٧
٧) في الاصل ، اثاره
٨) كذا في الاصل ولعلها الروشانية نسبة الى عين راجع معجم البلدان ٨٣/٣
٩) راجع تعريفا عنها في معجم البلدان ٢٦٨/٣
١٠) في الاصل القضات

يخترق الدار الا في نفسين وتقدم الى شاهد خادمه وابن ابي عمرو حاجبه ان يمشيا[1] بين يديه .

فدخل معز الدولة ومعه الصيمري وحاجبه ابو الحسن الخراساني فقال له الصيمري بالفارسية واصحاب الخليفة لا يعرفونها في اي موضع انت حتى تسترسل اما تعلم انه قد فتك في هذه الدار بالف امير ووزير اليس لو وقف لنا عشرة من الخدم في هذه الممرات الضيقة لاخذونا فقال صدقت وان رجعنا الساعة علم اننا قد فزعنا وخفنا وضعفت هيبتنا($\frac{٣٦٥}{١٢٥}$) فقال الصيمري ادن مني فان مابة من الخدم لا يقاومونني .

فانتهوا الى دار فيها صنم من صفر على صورة امراة وبين يديها اصنام صغار فسال عنها فقيل هذا حمل من بلد من بلدان الهند وقد فتح في ايام المقتدر رحمه الله وكان يعبد هناك فقال لو كان مكانه جارية لاشتريتها بماية الف دينار على قلة رغبتي في الجواري واريد ان اطلبه من الخليفة فمنعه الصيمري .

وما رجع الى معز الدولة عقله حتى رجع الى طياره وقال قد رايت محبتي للخليفة وثقتي به ولو اراد بنا سوءا لكنا اليوم في قبضته وتصدق بعشرة الاف[2] درهم شكرا لله على سلامته .

وفي هذه السنة قتل ابو الطيب المتنبي[3] وكان عند عضد الدولة بشيراز فودعه بقصيدته التي نعا فيها نفسه وقال فيها اشيا لم يقل في عقبها ان شاء الله منها .

اذا التوديع اعرض قال قلبي	عليك الصمت لا صاحبت فاكا[4]
وكم دون الثوية من حزين	يقول له قدومي ذا بذاكا
فلو سرنا وفي تشرين خمس	رواني قبل ان يروا[5] السماكا

١) في الاصل يمشيان ٢) في الاصل ، الاف

٣) ذكر في البداية والنهاية ١١/٢٥٦ وفاة المتنبي في جملة اخبار سنة ٣٥٤ والكامل ١٦/٧ ذكرها في جملة اخبار سنة ٣٥٤ ايضاً وفي المنتظم ١٦/٧ وسنتنا هذه هي سنة ٣٥٦ وللمتنبي ترجمة في البداية والنهاية كذلك وما اكثر ما كتب عن المتنبي في القديم والحديث راجع مصادر الدراسة العربية ١/١٧٠-١٧٩ ليوسف اسعد داغر ، وجامع التواريخ ١١٧

٤) الديوان صفحة ٦١٩ ومطلعها

فدى لك من يقصر عن نداكا فلا ملك اذن الا فداكا

٥) في الاصل يروا وفي الديوان تروا

قال ابن جني بالغ وبغى[1] في ذكر السرعة لان السماك يطلع لخمس يخلون من تشرين الاول اي كنت اسبقه الى الكوفة بالطلوع عليهم .

وما انا غير سهم في هواء   يعود ولم يجد فيه امتساكا

يعني في سرعة الاوبة .

ولما قال .

(٣٤٦/١٣٦) واني شئت يا طرقي فكوني   اذاة او نجاة او هلاكا

قال عضد الدولة يوشك ان تكون منيته في طريقه وعاد وقد اوقره مالا ولما بلغ هبانيا[2] مقابل دير العاقول خرج عليه فاتك بن ابي الجهل الاسدي فقاتل المتنبي قتالا شديدا وقتل واصحابه واخذ ماله .

وقال ابو احمد العسكري يجيب ابن هارون وقد رثى[3] المتنبي .

يا شقوة المتنبي ما انيح[4] له   بعد الكرامة من ذل ومن هون
تقضي منيته في ارض مضيعة   ويستباح ويرثيه ابن هارون
اني لارثي له مما رثاه به   قول ركيك وشعر غير موزون
لو كان يسمع شعرا قد رثاه به   لقام من قبره في زي مجنون

وقال ابو الحسن محمد بن يحيى الزيدي العلوي واقام بعسكر مكرم كان المتنبي ينزل في جواري بالكوفة وهو صبي وابوه يسمى عبدون السقا يستقي[5] لاهل المحلة ونشا هو محبا للعلم والادب وصحب الاعراب بالبادية فجاءنا بعد سنين بدويا وكان لا يعترف بنسبه ويقول متى انتسبت لم آمن[6] ان ياخذني بعض العرب بطائلة بينه وبين قبيلته وكان اخوه ضريرا يتصدق ببغداد وادعى[7] انه حسيني ثم ادعى[7] بكتاب انه نبي فاشرف على القتل ثم استتابوه .

١) في الاصل وبغا
٢) الكامل ١٦/٧ قال : قريباً من النعمانية وللاستاذ يعقوب سركيس بحث في موضع مقتل المتنبي في كتابه مباحث عراقية ٧٠/٢
٣) في الاصل رثا
٤) في الاصل نيح
٥) في الاصل يستقي
٦) في الاصل ٠ امن
٧) في الاصل وادعا

قال التنوخي[١] كنت احب ان اسال[٢] المتنبي عن سبب لقبه فكنت استحي لكثرة من يحضر ($\frac{٣٦٧}{١٣٦}$) مجلسه ببغداد فلما جاء الاهواز ماضيا الى فارس قلت في نفسي شيء احب ان اسالك عنه فقال عن لقبي قلت نعم فقال هذا شيء كان في الحداثة اوجبته صورة .

قال التنوخي فما رايت في[٣] دهنمة الف منها لانه يحمل المعنى انه كان نبيا اذا عمد الكذب او ان عنده انه كان صادقا الا انه اعرف بذلك .

امارة عز الدولة ابي منصور بختيار[٤]

ابن معز الدولة كانت امارته احد عشر سنة وشهورا[٥] .

وكان عز الدولة من احسن الناس واشدهم قوة كان يصرع الثور الجلد بيديه من غير حبال ولا اعوان يقبض على قوايمه [و]يطرحه الى الارض حتى يذبح وكان يقبض على رقبتي غلامين بيده وهو قايم وهما قايمان ويرفعهما من الارض وهما يصيحان ويضطربان ولا يمكنهما الخلاص .

وكان من قوة القلب على امر عظيم وبارز في متصيداته غير اسد وطرقه اسد على غفلة وثب على كفل فرسه فضربه بخشبة وقاتله .

وخلع عليه الخليفة وطوقه وسوره وكتب عهده .

وفي هذه السنة لحق ابا علي بن الياس علة الفالج[٦] وخالفه اولاده[٧] .

فلك عضد الدولة كرمان .

ومضى ابو علي الى خراسان فنادم صاحبها واطمعه في ملك الديلم فانفذ

---

١) جامع التواريخ ٨/١١٧–١١٨

٢) في الاصل اسئل

٣) كذا في الاصل , واني لم اجد هذا القول مذكورًا في جامع التواريخ للتنوخي في خبر المتنبي بينما القول السابق مذكور

٤) ذكر في البداية والنهاية ١١/٢٦٣ نتفًا من اخباره وفي يتيمة للثعالبي ٢/١٩٧ له ترجمة وشعر

٥) العنوان وهذا السطر كُتب بخط اكبر

٦) في الاصل القالح

٧) ذكرهم في الكامل ٧/٢٧ وهم اليسع ، والياس ، وسليمان

صاحبه محمد بن ابراهيم بن سمحور (٣٦٨/١٢٧) ومعه هدايا الى الحسين بن الفيروزان والى وشمكير وجعل الى وشمكير تدبير الجبس[١] .

وكاتب ركن الدولة عضد الدولة يستمده وكفي وشمكير بالموت فانه ركب فرسا ادهم حسن الصورة ونهاه منجمه على الركوب فعارضه خنزير قد افلت من حربة رمي بها فشب الفرس ووشمكير غافل فسقط على دماغه فخرج من انفه دم وحمل ميتا وكتب ابن العميد في ذلك كتابا اوله الحمد لله الذي اغنى[٢] بالوحوش عن الجيوش . وقال اخذت هذا من كتاب كتبه صبي بين يدي عمرو بن مسعدة وقد ولدت بقرة آدميا[٣] فقال له عمرو اكتب في ذلك فكتب كتابا اوله الحمد لله خالق الانام في بطون الانعام فحمد عمرو الصبي وخاف ان يشم فتسير بلاغته فاخذ الدرج من يده .

واجتهد عز الدولة بسبكتكين ان يخرج الى الجيش لمساعدة عمه ركن الدولة فلم يفعل فانفذ الفتكين ووصل الى الري وقد وقع الغنا عنه .

وفي شعبان خلع على القاضي ابي محمد بن معروف وولي القضا بالجانب الغربي .

وخلع على ابن سيار وقلد القضا بالجانب الشرقي .

وفيه توفي ابو جعفر هارون بن المتضد بالله .

وفي ذي الحجة توفي مفلح الاسود خادم المقتدر بالله بمصر

وفيه قبض ابو تغلب[٤] بن حمدان على ابيه ناصر الدولة حين كبر وساء خلقه فانفذ اليه بالخلع واللواء من الحضرة .

وفي هذه السنة توفي (٣٦٩/١٢٧) كافور الاخشيدي[٥] صاحب مصر .

قال ابو جعفر مسلم بن طاهر العلوي ما رايت اكرم من كافور كنت اسايره يوما وهو في موكب خفيف مويد متنزها وبين يديه غلمانه وعدة جنايب بمراكب ذهب ومراكب فضة وخلفه بغال الموكب والفرس كما تكون الملوك

---

١) كذا في الاصل ولعله يريد الجيش

٢) في الاصل اغنا   ٣) في الاصل ادميا

٤) في الاصل ثعلب

٥) ترجم له في البداية والنهاية ٢٦٤/١١ و ٢٦٦ تتمة وفي وفيات الاعيان ٤٣١/١

فسقطت مقرعته من يده ولم ترها ركابيته فنزلت من دابتي واخذتها من الارض ودفعتها اليه فقال يا ابا جعفر اعوذ بالله من بلوغ الغاية مـا ظننت ان الزمان يبلغني الى ان تفعل هذا ثم ودعني فلما سرت التفت فاذا خلفي البغـال كلها والجنايب فقلت ما هذا فقالوا امر الاستاذ ان يحمل هذا اليك فادخلته داري وكانت قيمته زيادة على خمسة عشر الف دينار وحكاياته عن المتنبي مشهورة .

وفي هذه السنة هلك سيف الدولة[١] ونصب غلمانه ابنه ابا المعالي بحلب .

وغزا سيف الدولة الروم اربعين غزوة له وعليه .

ومن شعره

تجنى عليّ الذنب والذنب ذنبه ... وعاتبني ظلما وفي جنبه[٢] العتب
واعرض لما صار قلبي بكفه ... فهلا جفاني حين كان لي القلب
اذا برم المولى بخدمة عبده ... تجنى[٣] له ذنبا وان لم يكن ذنب

وكان قد ترك الشرب لمواصلة الحرب فوردت مغنية من بغداد ولم يكن ابا فراس ان يدعوها قبله فكتب اليه .

محلك الجوزاء او ارفع ... وصدرك الدهناء او اوسع
(٢٥٠/١٢٨) وقلبك الرحب الذي لم يزل ... للجد والهزل به موضع
رفه بصرع العود سمعا غدا ... قرع العوالي جل[٤] ما يسمع[٥]

فامر بعمل[٦] المجلس واستدعى[٧] بها وبالجماعة وبلغت الابيات المهلبي فامر ان يصاغ لها لحنا .

وحكي ان سيف الدولة لما ورد الى بغداد وقت توزون اجتاز وهو راكب

---

١) ترجم له في البداية والنهاية ٢٦٣/١١ والثعالبي في يتيمة الدهر ١١/١

٢) في يتيمة الدهر ٢٥/١ شقه

٣) في الاصل تجنا

٤) في الاصل حل

٥) ورد بعده في الديوان ٢٤٣/٢ قوله

فجودك الناس ما ينقضي ... وفضلك الباهر لا يدفع

٦) في الاصل يعمل ولعل الصواب ما ذكرنا

٧) في الاصل واستدعا

فرسه وبيده رمحه وبين يديه عبد له صغير وقصد الفرجة وان لا يعرف فاجتاز بشارع دار الرقيق على دور بني خاقان وفيها فتيان فدخل وسمع وشرب معهم وهم يعرفونه وخدموه ثم استدعى[1] عند خروجه الدواة فكتب رقعة وتركها فيها ثم انصرف ففتحوا الدواة فاذا في الرقعة الف دينار على بعض الصيارف فتعجبوا وحملوا الرقعة وهم يظنونها ساذجة فاعطاهم الصيرفي الدنانير في الحال والوقت فسالوه عن الرجل فقال ذاك سيف الدولة بن حمدان .

وقال البينا يرثيه بقصيدة منها

حلف المدايح بعد [ك] التابين   عن اي حادثة يعزى الدين
ما كان في الدنيا كيومك مشهد   جر العقول ولا تراه يكون
لم يبق محذورا فكل مصيبة   جلل لديه وكل خطب دون
هب للهدى من بعد فقدك سلوة   فحراكه مذ غبت عنه سكون
ابقى[2] نعيك في القبايل لوعة   فيها لمنسرب الدموع معين
اريمة الفرس استجدى نجدة   فسهول عزك بالمصاب حزون
(٣٥١/١٨٢) كل كانت اسى ولكن بالحجى[3]   يتفاضل المحزون والمحزون
ولى بسيف الدولة العز الذي   كانت عليه به الخطوب تهون

سنة سبع وخمسين وثلاثماية

وزارة ابي الفضل الشيرازي

فيها قلد عز الدولة ابا الفضل العباس بن الحسين الوزارة وخلع عليه واقطعه اقطاعا بخمسين الف دينار .

واظهر ابو الفرج الامتناع من العمل فالزمه وخلع عليه الدراعة .

وقال ابن الحجاج يهني ابا الفضل .

---

١) في الاصل استدعا

٢) في الاصل ابقا

٣) في الاصل ولكن بالحجا

هذا لواء العلا والمجد قد رفعا   والبدر بدر الدجى[1] للتم قد طلعا
وكان بالامس لطخ دون رويته   بالامس فانجاب هذا اللطخ[2] وانقطعا
فاليوم اصبح شمل الخوف مجتمعا   يشكو الشتاب وشمل الامن مجتمعا
قد اذعن الناس وانقادوا لسيدهم   فمن تحرك منهم بعدها صفعا
فديت من لم اكن بالغض[3] مكتحلا   خوفا عليه ولا بالعيش منتفعا
حتى كفى[4] الله مولانا وخيب من   سعى[5] عليه وفي ايامه طمعا
ومر بي سايرا في موكب لجب   لو جاجل الرعد في قطريه ما سمعا
مضى[6] علي وقلبي طاير جزعا   اخشى[7] المثار على مولاي ان يقعا
فليت لي بدرة منها مكسرة   الف وسايرها ضرب كما طبعا
حتى اذا مر مجتازا بعسكره   نثرت منها الصحاح الدق والقطعا
والضرب في البيت عندي كنت ارفعه   فانه جوف بيتي ربما نفعا
($\frac{٢٥٢}{١٢٩}$) ولو تلوح من مولاي لي فرج   نثرت غلتها ثم الصحاح معا
لكن[8] ابقي لنفسي ما اعيش به   فان رزقي مرفوع قد انقطعا

وكان الحبشي بن معز الدولة قد تغلب على البصرة .

فانحدر الوزير ابو الفضل الى الاهواز واستخلف ابو العلا صاعدا[9] وكاتب الحبشي يسكنه ويامره بانفاد مال فانفد اليه مايتي الف درهم فانفدها الوزير الى عز الدولة .

ثم ظفر الوزير بالحبشي وامنه وانفده الى عمه ركن الدولة واستخلف على البصرة المرزبان ابن[10] عز الدولة .

---

١) في الاصل الدجا
٢) في الاصل اللطخ
٣) في الاصل بالغمض
٤) في الاصل كفا
٥) في الاصل سعا
٦) في الاصل مضا
٧) في الاصل اخشا
٨) الاصل لاكن
٩) في تجارب الامم ٢٤٣/٦ ابو العلاء صاعد بن ثابت النصراني
١٠) في الاصل بن

وفي ليلة النصف من شعبان مات المتقي لله ابراهيم بن المقتدر بالله[١] في داره التي على دجلة المعروفة بابن كندا جميق ودفن في دار تحاذيها .

وفي شوال قدم ابو احمد الشيرازي من شيراز فاخبر ان عضد الدولة توجه الى كرمان لينزعها من يد اليسع وخطب بنت عز الدولة للامير ابي الفوارس بن عضد الدولة وكان الخطيب في العقد ابا بكر بن قريعة وثبتت وكالة ابي احمد عند ابن معروف من عضد الدولة بعقد النكاح لابنه لصغره وكتب كتابين من نسخة واحدة على صداق ماية الف دينار .

وورد الخبر بوفاة[٢] الحسن بن الفيروزان بالبلاد التي تغلب عليها من جرجان.

وفي هذه السنة توفي ابو الفرج علي ابن الحسين الاصفهاني صاحب الاغاني[٣] وهو من ولد مروان ابن محمد الاموي ومولده سنة اربع وثمانين ومايتين (٨٩٧) ولم يعرف (٢٥٣ / ١٢٩) اموي تشيع سواه وله في المهلبي تهنية بابن ولد وله من سرية رومية .

اسعد بمولود اتاك مباركا   كالبدر اشرق جنح ليل مقمر
سعد لوقت سعادة جاءت به   ام حصان من بنات الاصفر
متبجح في ذروتي شرف الورى   بين المهلب منتماه وقيصر
شمس الضحى[٤] قرنت الى بدر الدجى[٥]   حتى اذا اجتمعت اتت بالمشتري

ويروى ان المهلبي دخل الى تجني فلما راها[٦] تمثل .

فما انس لا انس اقبالها   تميس كغصن سقته الرهم
وقد برزت مثل بدر السما   مما في العلو علوا وتم
على راسها معجر[٧] ازرق   وفي جيدها سبحة من برم

---

١) ترجم له تتمة في البداية والنهاية ٣٦٥/١١ والمنتظم ٤٣/٧ والسيوطي ٢٦١ في تاريخ الخلفاء وراجع بشأن موته السيوطي ايضا ، تاريخ الخلفاء ص ٢٦٣

٢) في الاصل بوفات

٣) ورد في الكامل ٢٥/٧ خبر وفاة ابي الفرج في جملة اخبار سنة ٣٥٦ وسنتنا هذه هي سنة ٣٥٧ وترجم للاصفهاني في البداية والنهاية ٢٦٣/١١ ويتيمة الدهر ٩٦/٣ وقد الف الاستاذ خلف الله كتابا في الاغاني وصاحبه وللاستاذ شفيق جبري دراسة . وراجع مصادر دراسته في مصادر الدراسة الادبية للاستاذ يوسف اسعد داغر ١٦٦–١٦٧ – راجع عنه

٤) في الاصل الضحا   ٥) في الاصل الدجا   ٦) في الاصل رءاها

٧) قال في اقرب الموارد ص ٧٤٦ المعجر بالكسر ، ثوب تعتجر به المراة اي تشده على راسها

ولم ترتقب لطلوع الرقيب ... ولم تحتشم من حضور الحشم
لقد سؤتني بانضمام السرور ... واسقمتني يا شفاء السقم
بجودك عن عفر في الكرى[١] ... وبخلك سؤوله[٢] عن امم
اهذا المزار ام الازورار ... والمامكم الم او لمم

فقالت له تجني تتمثل بشعر قايله ولا تزيل شعثه قال ومن هو قايله قالت الاصبهاني يمدحك به ويقول فيه :

فداؤك نفسي هذا الشتا ... علينا بسلطانه قد هجم
ولم يبق من سنتي درهم ... ولا من ثيابي الا رمم
يوثر فيها نسيم الهوا ... وتخرقها خافيات الوهم
(٢٥٦/١٣٠) فانت العماد ونحن العفاة[٣] ... وانت الرئيس[٤] ونحن الحشم

فامر له بمال

سنة ثمان وخمسين وثلاثماية

في المحرم مات ابو احمد الفضل بن عبد الرحمان بن جعفر الشيرازي ومن شعره :

اهلا وسهلا بالحبيب الذي ... يصفيني الود واصفيه
محاسن الناس التي فرقت ... فيهم غدت مجموعة فيه
قد وضح البدر باشراقه ... والغصن غضا بتثنيه
افديه احميه وقلت له ... من عبده افديه احميه

وفي هذه السنة اتى الهجريون عين التمر فتحصن منهم صنبة العيني بشفاثا فاستاقوا المواشي وانصرفوا .

واتى ملك الروم طرابلس فاحرق ربضها واخذ من بلدان الساحل ماية الف شاب وشابة وعزم على قصد بيت المقدس فهاب القرامطة وقد كانوا نزلوا الشام واوقعوا بابن عبدالله بن طغج .

---

١) في الاصل الكرا بالمد
٢) في الاصل مسولة
٣) في الاصل العفات
٤) في الاصل الرييس

وفي جمادى الاخرة مات الامير ابو جعفر بن الراضي بالله وكان نازلا بالرصافة .

وفيه كثر ببغداد موت الفجاة .

وبلغ الكر زيادة على تسعين دينارا .

ولم تُرد دجلة والفرات والنهروان في هذه السنة .

وفي هذه السنة خطب لعضد الدولة بسجستان واستخلف على كرمان ابنه شيرزيل (٢٥٥/١٣٠) ووجد الاكراد في جبل جلود الوقيمة بسيل كشف عزارج[١] معقود فيه مال وصياغات ودراهم في كل درهم منها خمسة دراهم وفي احد وجهيه صورة بقرة وعلى الوجه الاخر صورة انسان وعليه كتابة رومية .

وكان ابو تغلب قد سلم الى اخيه حمدان الرحبة ثم اساء الى وكلايه فكتب اليه حمدان يحلف بطلاق[٢] ابنة سعيد بن حمدان وبكل يمين انه ان احوجه استعان عليه بالديلم فان انتصف والا استعان بالقرامطة فان بلغ غرضا والا استعان بملك الروم فكان جواب ذلك من ابي تغلب ان قبض ضياعه وطرد وكلاه وانفذه اخاه ابا البركات فانتزع الرحبة من يد حمدان .

فدخل حمدان بغداد في شهر رمضان وتلقاه عز الدولة وسبكتكين في ميدان الاشنان وانزله في[٣] دار ابن رزق الكاتب النصراني وحمل اليه مائة وخمسين الف درهم وثلاث مائة ثوب اصنافا من ديباج وعتابي ودبيقي وثلاثون راسا بغالا وخيلا وجمالا وسبع مراكب ذهبا وكاتب اخاه يسفر في الصلح بينهما فتم ذلك ولما خرج شيعه عز الدولة وحمل اليه اكثر مما حمله اولا عند قدومه .

وحكي انه يوم دخوله صدم سبكتكين العجم احد القواد فقتله ورضح فرسه صاعدا فاعتل فلما وصل وافاه القاضي ابو بكر بن قريعة مسلما فقال حاجبه ان الامير نايم فعاد فلقيه انسان فقال من اين جاء القاضي (٢٥٦/١٣١) فقال اتانا حمدان وافدا ولاخيه مباعدا فقتل قايدا ورضح صاعدا وظل[٤] راقدا

---

١) كذا في الاصل

٢) في الاصل بالطلاق

٣) في الاصل مكررة

٤) في الاصل دخل

وقال ابن نباتة في حمدان قصيدة منها :

اليك صحبنا اليوم ترعد شمسه ... وحيرة ليل اسود النجم فاحم
ودهرا سمت حيتانه في سمايه ... وانجمه في بحره المتلاطم
الى سده ان يستخف عتابنا ... وما الظلم فيه غير شكوى المظالم
تكون بها انفاسنا وحديثنا ... مدايح حمدان الملك القائم
فتى لم ترق ماء الشبيبة شعره ... على الخد حتى رام شم المراوم
اخو الحرب يثني جيدها (١) وهو صارم ... ويسلم منها والقنا غير سالم
فتى لا يرى (٢) ان الهموم مصايب ... وان سرور العيش ضربة لازم
يومل في امواله كل آمل (٣) ... ويرجم من اسيافه كل راجم
اذا السيف لم يسترل الهام لمه ... فما هو من آرايه (٤) والعزايم
ليهنيك جد يفلق الصخر جده ... وجمك صدر الجحفل المتلاطم
وانك لا تلقى الندى (٥) غير باسم ... اليه ولا صرف الردى (٦) غيرى حازم

وسار حمدان عن بغداد وخلف حرمه واولاده وشيعه عز الدولة فلما وصل الى الرحبة عاد الخلف بينه وبين اخيه وانفذ ابو تغلب اخاه ابا البركات فانتزع الرحبة من يد حمدان وسار حمدان عنها في البر الى تدمر فنفد زاده ولحقه عطش شديد فعاود الرحبة ودخلها من ثلم عرفها وقد ترك ابو البركات اصحابه فيها واصعد الى الرقه فاستولى حمدان على دخايره ($\frac{٣٥٨}{١٣١}$) وامواله واصحابه .

فبلغ ذلك ابا البركات فانحدر فتلقاه حمدان وعدتــه قليلة وقال لاصحابه لا بد من الصبر فقاتل فنصر وقتل ابا البركات وانفذه الى اخيه ابي تغلب في تابوت فدفن بــل توبه واعتذر بانه دفع عن نفسه بقتله فقــال ابو تغلب والله لالحقنه به ولو ذهب ملكي .

وقبض ابو تغلب على اخيه ابي الفوارس محمد صاحب نصيبين وعرف انــه وافق حمدان على الفتك به .

١) في الاصل حيدها
٢) في الاصل لا يرا
٣) في الاصل . امل
٤) في الاصل . ارايه
٥) في الاصل الندا
٦) في الاصل الردا

ولما عرف هبة الله بن ناصر الدولة ما جرى على ابي الفوارس ثار به المرار وانكر فعل ابي تغلب .

وكتب الحسين ابن ناصر الدولة الى اخيه ابي تغلب وهو صاحب الحديثه يقول ان الله قد وفق الامير في افعاله ونحن وان كنا اخوة فنحن عبيد ولو امرني بالقبض عليه لفعلت فقال ابو تغلب هذا كتاب من يريد ان يسلم .

وانحدر حمدان واخوه ابو طاهر ابراهيم الى بغداد .

وكان عز الدولة بواسط فانحدر اليه فتلقاهما وانزل حمدان دار ابي قرة وانزل ابا طاهر ابراهيم في دار ابي العباس بن فروق وحمل اليهما هدايا كثيرة واصعدا معه الى بغداد .

وفي شهر رمضان قدم الوزير ابو الفضل العباس بن الحسن من الاهواز وتلقاه عز الدولة واصعد الى بغداد .

وفيه مات ابو الحسين الكوكبي العلوي الذي كان يتقلد نقابة الطالبيين .

وفي ذي القعدة انحدر ابو اسحاق بن معز الدلة الى دار ($\frac{٣٥٨}{١٣٢}$) السلطان ووصل الى المطيع لله .

وعقد لعضد الدولة على كرمان وانفذ اليه الخلع واللواء والطوق والسوارين .

وفيه نقل عز الدولة اباه معز الدولة الى تربة بنيت له بمقابر قريش بعد ان كفنه وطيبه ومشى بين يدي تابوته الوزير ابو الفضل والرئيس[٦] ابو الفرج والامرا من الديلم والاتراك وملك الروم والمطاكية يوم النحر .

سنة تسع وخمسين وثلاثماية

فيها فتح الروم مناز كردم[٧] من اعمال ارمينية بالسيف .

وفي شهر ربيع الاول صرف القاضي ابو بكر بن سيار عن القضا في حريم دار الخلافة وتولاه ابو محمد بن معروف .

وفي هذه السنة اقام ابو المعالي بن سيف الدولة الخطبة في اعماله واعمال فرعونة للخارج بالمغرب .

---

٦) في الاصل والرئيس

٧) في الكامل ٣٧/٧ ملاذ كرد

وفي آخرها[١] قبض على الوزير ابن ابي الفضل الشيرازي وتولى الوزارة مكانه ابو الفرج محمد بن العباس بن فسانجس وقال ابن الحجاج يمدحه .

يا وزيرا بنوه طلعت انجم المدى[٢]
نحن خدى لارض نعلك يا سيدي الفدا
بك قامت سوق النوال وقد اصبحت سدى[٣]
وسمنا فيها الندا على الجود والندى[٤]

فاما ابو الفضل العباس بن الحسين الشيرازي فمولده بشيراز سنة ثلاث وثلاثماية (٩١٥) .

وورد مع معز الدولة بغداد وناب عن المهلبي وصاهره على بنته زينة من تجني[٥] وكان ذلك (٣٥٩/١٣٢) سبب تقدمه ثم فسد ما بينهما وكان واسع المروة والصدر وداره على الصراة ودجلة وهي التي كانت بستانا لنقيب النقبا الكامل وانتقلت الى الفطلوني وانفق عليها ابو الفضل زايدا على ماية الف دينار ثم احترقت فامر عضد الدوله ببسطها بستانا .

وعمل دعوة لمعز الدولة وجعل في وسط السماط قصورا[٦] من السكر فيها[٧] مخانيث واغاني يغنون ويرقصون ولا يشاهدون وقطع دجلة من فوق الجسر الى دار الخلافة[٨] بالقلوس الغلاظ وطرح الورد فيها حتى ملاها وغطى[٩] دجلة .

ولم يتزل[١٠] بغداد قيان[١١] الا احضره وذلك في سنة اربع وخمسين وثلاثماية (٩٦٥) . (يتبع)

---

١) في الاصل ، اخرها
٢) في الاصل المدا
٣) في الاصل سدا
٤) في الاصل الندا
٥) في الحاشية التي نقلها امدروز في تجارب ٦/٢٦٩ ، حذفها
٦) في تجارب الامم ٦/٢٩٦ الحاشية رقم ١ قصرا
٧) مكرر في الاصل
٨) في الاصل تكرر قوله الى دار الخلافة
٩) في الاصل وغطا
١٠) في الاصل سبق ولم يترل ، ولم يزل
١١) في الاصل قيانا

المجمع البلدي

الذي عقده البطريرك بولس مسعد بامر البابا بيوس التاسع

في دير سيدة بكركي سنة ١٨٥٦

نشره وعلق عليه الاب بولس مسعد مدير الاصول التاريخية

تمهيد

في الثالث من تشرين الثاني سنة ١٨٥٤ انتقل الى رحمة مولاه البطريرك يوسف الخازن ، فاجتمع مطارنة الطائفة المارونية لاختيار خلف له . فانتخبوا بالصوت الحي المطران بولس مسعد بطريركاً انطاكياً في الثاني عشر من الشهر المذكور والسنة نفسها .

وفي ١١ و١٢ و١٣ من نيسان سنة ١٨٥٦ عقد البطريرك مسعد بامر البابا بيوس التاسع مجمعاً في دير سيدة بكركي اسماه « المجمع البلدي » ترأسه ، بالنيابة عن الحبر الاعظم سيادة المطران بولس برونوني ، القاصد الرسولي في سوريا.

وصف هذا المجمع المطران اغوسطين بستاني فقال : « هو احسن واطول مجامع الموارنة بعد المجمع اللبناني ، وقد افرغ فيه عبطته كنوز علمه ومعارفه اللاهوتية والتاريخية ، وطبقه على قواعد المجمع اللبناني كل التطبيق . ومن يطالعه بدقة وامعان يلقَ من آثار القداسة والدراية والسداد ما يبهج الخواطر ، ويسلب الالباب .

« وعلى اثر هذا المجمع المبارك اذاع التعليمات الكنسية على اكليروس طائفته من كل رتبة ومقام ليجتهدوا في اتمام واجباتهم الرعنية ، حسب نصوص المجمع اللبناني ، وسائر المجامع المقدسة . ونشر المراسيم الخلاصية على ابنائه ، الشعب الماروني ، ليقبلوا على ايفاء فروضهم الدينية ، ويحيوا بوحدة المحبة والوئام ، ويحرصوا على جوهرة الايمان القديم التي ورثوها من آبائهم واجدادهم الاماجد

سالمة من كل عيب ، ويخلصوا الطاعة للسلطتين الروحيـة والزمنية ، ويرتبطوا بوثق الوثاق والوفاء مع من تجمعهم واياهم الوحدة البشرية . وكان يتضوع من معاني اقواله السامية ، وارشاداته الناجمة شذا فضائله ، ويفوح عبير شمائله ، وعلمت المراجع العالية ، وكل من جالسه ، او طالع مناشيره ، واوامره ، ومناهيه انه حبر همام ، وقائد مقدام ، ورسول للسلام ، وعاقد للوئام ، وناشر للخير العـام بين الانام[1] وفوق ذلك ان هذا المجمع هو اسلم لغةً من جميع المجامع الطائفية التي سبقته .

« وبعد انعقاده ارسلت اعماله الى روما ، فكتب البابا بيوس التاسع براءة مؤرخة في ٢ من حزيران سنة ١٨٥٦ يمدح بها البطريرك والمطارنة على عقدهم هذا المجمع ، الا انه لم يثبته لاسباب ما تزال طي الخفاء.[2] ».

وقبل نشر نصوص هذا المجمع ، ووصف النسخة التي نقلنا عنها ، نرى من الموافق ان نذكر بايجاز سلسلة المجامع الطائفية المارونية التي وصلت الينا اخبارها. قال المرحوم الخوري جرجس منش : « لم يبق الزمان وجوائحه على الآثار المارونية وغيرها من الآثار الشرقية العهيدة ، ومـا عف عنه المجتاحون التهمته النار ، وما نجا من النار انفرد به الخواص ... وعليه لاعجب ان غـاب عن الموارنة اخبار مجامعهم القديمة في القرون الوسطى ، ولم يقفوا على غير المنعقد منها في العصور المتأخرة . وهي عند العلامة المغبوط البطريرك بولس مسعد ثلاثة عشر ، وعند الاب الفاضل ابرهيم حرفوش المرسل اللبناني اربعة عشر ، وعندي ستة عشر »[3].

اما الحقيقة فعدد المجامع المارونية المعروفة لدينا ١٧ كما سترى فيما يلي :

الاول : عقده البطريرك موسى العكاري سنة ١٥٥٧ ، على ما ذكر العلامة البطريرك اسطفان الدويهي في تاريخ الازمنة[4] .

---

١) راجع المشرق سنة ١٩٣٠ ص ٧٢٥ و٧٢٦ .

٢) راجع مجلة المنارة سنة ١٩٣٧ ص ٧٩٢ .

٣) التحفة الادبية في ثلاثة مجامع مارونية ، للخوري جرجس منش ، مطبعة الارز في جونية سنة ١٩٠٤ ص ١١ .

٤) نشره الاب توتل اليسوعي في المطبعة الكاثوليكية في بيروت سنة ١٩٥٠ ص ٢٦٠ .

الثاني : وضعه باللاتينية الابوان يوحنا اليانو ، ويوحنا برونو اليسوعيان ، ثم نقله احدهما الاب اليانو الى العربية نقلاً ركيكاً ، وعرضاه على البطريرك ميخائيل الرزي وسائر اساقفة الطائفة فدرسوه وذيلوه بتواقيعهم. وقد تم ذلك في ١٦ من آب سنة ١٥٨٠ في دير سيدة قنوبين[١] .

الثالث : انعقد في ١٨ من ايلول سنة ١٥٩٦ على عهد البطريرك سركيس الرزي ، وبرياسة الاب ايرونيمس دنديني اليسوعي القاصد الرسولي[٢] .

الرابع : اجتمع في ٣ من تشرين الثاني سنة ١٥٩٦ على عهد البطريرك يوسف الرزي[٣] .

الخامس : عقده البطريرك السابق ذكره في هيكل مرت مورا بضيعة موسى في سنة ١٥٩٨ . روى مشتملاته الخوري بطرس التولوي[٤] .

السادس : انتداه البطريرك يوسف حليب العاقوري في دير مار يوحنا حراش في الخامس من كانون الاول سنة ١٦٤٤ ، ونشرته مجلة المشرق (٦ : ٨٨٨–٨٩٧) .

السابع : جمعه العلامة البطريرك اسطفان الدويهي . قال البطريرك مسعد ، كما سترى فيما بعد ، ان الدويهي جمعه على ضلال سلفسترس القبرصي بطريرك الروم المشاقين في اواخر الدهر السابع عشر ، وقلده في هذا القول كثيرون ، انما ارى ان صح عقد هذا المجمع على ضلال سلفسترس فعاقده البطريرك يعقوب عواد لا الدويهي ، وان صح ان الدويهي عاقده ، فعلى ضلال كيرلس الزعيم الحلبي الذي افحمه الدويهي بحضرة امير الدروز ، وما ذلك الا لان الدويهي رقد بالرب سنة ١٧٠٤ ، وسلفسترس القبرصي ارتقى البطريركية سنة ١٧٢٤ (عن التحفة باقتضاب ص ١٤ و١٥) .

الثامن : المجمع الشهير الذي كان التامه في ٣٠ من ايلول سنة ١٧٣٦ في

---

١) راجع نص هذا المجمع الذي نشرناه وعلقنا عليه في المشرق سنة ١٩٣٦ من ص ٤١٥ الى ٤٤٢ .

٢) تاريخ الازمنة ص ٢٨٩ .

٣) ذيل المجمع اللبناني ص ١٧ .

٤) التحفة الادبية ص ١٣ .

دير سيدة اللويزة في كسروان برياسة العلامة يوسف سمعان السمعاني الكبير[١].

التاسع : عقده البطريرك سمعان عواد في ١٢ من ايلول سنة ١٧٤٤[٢].

العاشر : جمعه البطريرك سمعان السابق الذكر في ٢٨ من تشرين الثاني سنة ١٧٥٥[٣].

الحادي عشر : انتظم شمله بامر البطريرك طوبيا الخازن في ٢٥ من آب سنة ١٧٥٦[٤].

الثاني عشر : عقده البطريرك يوسف اسطفان في ١٦ من ايلول سنة ١٧٦٨، ونشره الاب بولس عبود في كتابه الاصول المحجوبة ص ٢٢٦، م ١، مطبعة التوفيق في بيروت ١٩٠٩.

الثالث عشر : التأم على عهد وكالة المطران ميخائيل جرب الخازن عن البطريرك يوسف اسطفان اذ كان محطوطاً عن درجته بامر الكرسي الرسولي في شهر تموز من سنة ١٧٨٠، ونشره الاب عبود في كتابه المشار اليه ص ٣٩٧.

الرابع عشر : جمعه البطريرك يوسف اسطفان في ٦ من ايلول سنة ١٧٨٦، ونشره الاب عبود في الموضع المذكور ص ٢٢٦، م ٢.

الخامس عشر : عقده البطريرك يوسف اسطفان في ٣ من كانون الاول سنة ١٧٩٠ ونشره عبود ايضاً ص ٤٩٣ م ١.

السادس عشر : جمعه البطريرك يوحنا الحلو والسيد لويس غندلفي في ١٣ من نيسان سنة ١٨١٨ في دير سيدة اللويزة . وقد نشرناه في الاصول التاريخية المجلد الاول ص ٥٩٨.

---

١) راجع الذكرى القرنية الثانية للمجمع الاقليمي اللبناني طبعناه في مطبعة المرسلين اللبنانيين في جونيه ١٩٣٦ وردنا على الاب ميخائيل الرجي المطبوع في المطبعة المارونية في حلب سنة ١٩٣٧

٢) التحفة ص ١٥

٣) نشره منش في التحفة الادبية ص ٥٥-٧١

٤) نشره منش في الكتيّب المار ذكره من ص ٧٢ الى ص ٨١

السابع عشر : انتداه البطريرك بولس مسعد في بكركي في ١١ من نيسان سنة ١٨٥٦ وهو الذي سننشره الآن[١] .

اما النسخة التي سنعتمد عليها للنشر فمحفوظة في مدرسة القديسين بطرس وبولس في عشقوت ، ومجلدة تجليدًا حسنًا ، وحالتها جيدة ، وصفحاتها مرقومة وعددها ٢٥٩ ، وناسخها الخوري يوسف حريق ، وعليها توقيع الخوري يوسف المزيض الذي رسم اسقفًا في ١٨ من نوار سنة ١٨٥٦ . وهاك الآن بعد هذا التمهيد المسهب نص المجمع :

الاب بولس مسعد
مدير الاصول التاريخية

---

١) راجع في شأن هذه المجامع كتاب الارث الماروني للاخوين الخوري بطرس آصاف ويوسف ج . آصاف ، مطبعة المرسلين اللبنانيين في جونية سنة ١٩٥٤ من ص ٢٧٣ الى ص٢٩٧ ؛ وبحثا آخر بالفرنسية عن المجامع المارونية من سنة ١٥٥٧ الى سنة ١٦٤٤ للمطران بطرس ديب .

[١] فهرست

اعمال المجمع البلدي المنعقد من روسآء الطائفة المارونية في ١١ نيسان سنة ١٨٥٦ في دير سيدة بكركي من معاملة كسروان

[٣] فهرست الحواشي

قوانين دير الموارنة الموجود في رومية عدد ١٨ ص ٢١١ .

كتابة السيد البطريرك ، والمطارنة ، والاساقفة لقداسة البابا بيوس التاسع في شأن اثبات هذا المجمع البلدي ص ١١٩ (كذا) .

كتابة المذكورين لمجمع انتشار الايمان المقدس في شأن هذا المجمع البلدي ص ٢٢١[1] .

كتابة مجمع انتشار الايمان المقدس للبطريرك يوسف الخازن

ايها السيد الكلي الشرف والاحترام .

ان العادة التي اندرجت في الطايفة المارونية في عدم عقد مجمع كل ثلث [٥] سنوات بموجب رسم القوانين المقدسة ، والنسيان الذي اوُدعت بـه لاجل هذا السبب خامة جملة ترتيبات مفيدة للمجمع اللبناني قد جعلا ان يتقدم لهذا المجمع تشكيات واعراضات مختلفة حتى من طرف أخصّ السلطات الكنايسية لكي يصير التحريض لسيادتكم على عقد مجمع يمكن ان يتقرر فيه رسم جملة قضايا من التهذيب الكنايسي مهمول حفظها ليس بدون ضرر جسيم روحي لتلك الطايفة . فلاجل ذلك فها اني ابادر في تحريري الحاضر لاحرّض سيادتكم حتى باسم قداسته ايضًا لكي تريدوا ان تعتدوا بالاهتمام الممكن . فيسرّني ايضًا ان اوضح لكم أنه لاجل زيادة شرف الاجتماع ، ولكي يسري كل شي باحسن نظام ، وباكثر هدو ، فقد تنازل الاب الاقدس ، ورسم في ان يجلس على اسمه راسا على المجمع المذكور ذلك القاصد الرسولي . وفيا اني عازم في ان اوجه للمذكور باقرب وقت مثل هذا الامر فاساله تعالى بان يحفظكم زمانًا مديدًا ويسعدكم . برومية من مجمع انتشار الايمان في ١٨ تموز سنة ١٨٥٦ .

الكلي الانعطاف لقداسة سيادتكم
يعقوب فيلبوس الكردينال
فرانسوني رئيس مجمع انتشار الايمان المقدس

اسكندر برنابو
كاتم الاسرار

صورة العبارات المحتواة في براءة قداسة سيدنا البابا بيوس التاسع المالك سعيدًا الموجهة في ٢٣ اذار سنة ١٨٥٥ الى غبطة البطريرك بولس بطرس [مسعد] الانطاكي التي بها يحثه على الاعتنا. بحفظ رسوم المجمع اللبناني المنعقد سنة ١٧٣٦ [٦] من رؤساء الطايفة المارونية ، والمثبت من سالفه البابا بناديكتوس الرابع عشر في براءته المعززة في ايلول ١٧٤١ ، وبالتيام مجمع بلدي ، وهي هذه :

[1] هذا الترقيم يتعلق بصفحات المخطوطة فقط .

« ومن ثم فنرغب جدًا بانه في قيامك بالوظيفة البطريركية ايها الاخ الموقر نضع بازاء عينيك ، وباجتهاد تعتني في اتمام الاشياء التي نعلم جيدًا انها قد رُسمت في المجمع الاقليمي المنعقد من روساء تلك الطايفة الكتايسيين ١٧٣٦ ، والمثبت من سالفنا البابا بناديكتوس الرابع عشر ذي الذكر السعيد . وحيث انه لا يخفاك ان مجمعًا كذا تحرض جدًا القوانين المقدسة الى التيامه . وقد اهمل ذلك عندكم زمانًا . فلذلك نطلب منك بتكرار بان تعقد مجمعًا اقليميًا حالما يمكنك بذاك النوع نفسه الذي قد آمرنا بـه سالفك بواسطة مجمعنا المنام على انتشار الايمان . ونتمسه كما يجب جملةً مع الاخوة اساقفتك الموقرين حتى انه ، وفيما انتم مجتمعون بالروح القدس ، وبمداولة الآراء تترتب باعتناء كل تلك الاشياء التي تعود لزيادة مجده تعالى يوميًا ، ولتهذيب الاكليروس ، ولنمو التقوى ، والديانة ، والعبادة في الشعب ، وبالوقت نفسه يتقوى ما كان ضعيفًا ، ويشفى ما كان معتلًا ، ويُجبر ما كان منكسرًا ، ويرجّع ما كان مهملًا ، ويلتمس ما كان مفقودًا . وبعد ان تكون تمت عمل هذا المجمع فنهتم بان تنفذ الينا ، والى هذا الكرسي الرسولي اعمال المجمع المذكور بحسب المعتاد ليمكننا الوقوف عليها » .

كتاب السيد البطريرك لكل من اساقفة الطايفة

ايها الاخ المحترم ،

السلام بالرب ، والبركة الرسولية ، ووفور الاشواق لمشاهدتكم [٧] على كل خير وعافية . انه ما خفاكم صدور امر الكرسي الرسولي المقدس منذ حيوة المرحوم سالفنا البطريرك يوسف الخازن في عمل مجمع بلدي في طايفتنا . وقد اورنا نحن ايضًا بعمله من قداسة سيدنا البابا بيوس التاسع . والان قد اتفق الراي مع حضرة الاخ المطران بولس برتوني القاصد الرسولي الكلي الشرف والاحترام ، بان تكون المباشرة في عمل هذا المجمع في اوايل شهر نيسان القادم هذه السنة في دير سيدة بكركي . وبناء عليه اقتضى اشعار اخوتكم بذلك لكي تستعدوا الى هذا العمل الكلي الافادة ، وتحضروا الى دير بكركي في اول شهر نيسان المذكور حيث نشاهدكم بكل خير وسلامة . واما الان فرفرقونا عن وصول هذا التحرير ليدكم ، والبركة الرسولية تشمل خوتكم ثانيًا في اول اذار سنة ١٨٥٦ .

الحقير بولس بطرس
البطريرك الانطاكي

كتابة السيد البطريرك لكل من روساء عام رهبنات الطايفة الثلث اي البلدية اللبنانية ، والحلبية اللبنانية ، ورهبنة ماري اشعيا الانطونيانية نظير الاساقفة .

الموظفين في المجمع :

الديدبان : الخوري بطرس مسعد اخو السيد البطريرك تلميذ مدرسة انتشار الايمان .

كاتبو الاسرار : الخوري يوسف المريض من ذوق مكايل ، والخوري بطرس المكرزل من بيت شباب ، وكلاهما تلاميذ مدرسة عين ورقه .

القارئ : الخوري جرجس فرج من عجلتون تلميذ مدرسة الرومية .

معلم الرتب : الخوري يوسف حبيش من غزير تلميذ مدرسة انتشار الايمان [٨] .

المسجّل : الخوري يوسف فريفر من كفرحي تلميذ مدرسة مار يوحنا مارون .

اللاهوتيين : الخوري نعمة الله الدحداح عرامون كسروان ، والخوري يوسف السمعاني من حصرون ، وكلاهما من تلاميذ مدرسة انتشار الايمان .

حارسو الابواب : راجي عوّاد من حصرون ، وحنا صليبا من ساحل علما ، وكلاهما من تلاميذ مدرسة مار عبدا [هرهريا] .

خطاب من السيد البطريرك الكلي الطوبى

انه لا يخفى عن علومكم ايها الاخوة الموقرون ان التئام المجامع مندوب اليه في الكنيسة الكاثوليكية المقدسة إما لفض المشكلات الدينية ، او لرسم تهذيبات تؤل الى حسن النظام الكنائسي ، او لتجديد ما يكون تراخى حفظه فيها ، او صلاح [اصلاح] العوائد السيئة التي تكون تداخلت في بعض محلات ، او لخلاف غايات مقدسة تقصد في وقتها .

ومنذ الازمنة الاولى للكنيسة حتى في ايام الرسل الاطهار ، كما تقرأ في اعمالهم المدونة من القديس لوقا ، الى هذه الازمنة ، قد جرت هذه العادة المقدسة في بيعة الله بفائدة عظمى لانتصار الديانة الكاثوليكية المقدسة ، واثباتها ، ولحفظ التهذيب الكنائسي ، ونمو العبادة ، والقداسة بين المؤمنين . ولذلك قال القديس كبريانوس الاسقف الشهيد : « انه لا بدّ لنا من ان نجتمع معاً كل عام نحن المشايخ والمتولون ، وننظم ما هو مسلّم لتدبيرنا ، وتهذيب القضايا الثقيلة بمشورة الجمهور » .

ومن [٩] هذه المجامع ما هو عام ، ومنها ما هو اخص . والخاص منه ما هو لاقليم او بلد ، ومنه ما هو لطائفة ، ومنه ما هو لابرشية . وامثلة ذلك جميعه كثيرة مذكورة في اعمال المجامع لا حاجة الى تعدادها هنا ، الا انما لم تره مذكوراً فيها من اعمال المجامع الاقليمية ، او الطائفية والبلدية التي التئمت في طائفتنا المارونية .

اننا دون ان نلفت النظر الى الازمنة القديمة جداً التي يشير عنها البابا بناديكتوس الرابع عشر السعيد الذكر في براءته المبرزة في ١ ايلول ١٧٤١ لاثبات المجمع اللبناني يكفي ان نورد ما لا يحتاج الى برهان في ايراده من المجامع البلدية او الطائفية التي التئمت في طائفتنا مؤلفة من سلفائنا البطاركة، ومطارينهم، واساقفتهم، وممن كانت تسنح لهم العادة بالحضور فيها منذ ازمنة ليست ببعيدة التاريخ فرضاً لبعض رسوم كان يرى فرضها لازماً ومفيداً ودحضاً لاعتراضات كانت تتقدم من الاراتقة والمشاقين المجاورين لنا ضد ايماننا الكاثوليكي المقدس، واصلاحاً لبعض عوائد سيئة كانت تداخلت وتنتشر.

ففي ١٨ ايلول سنة ١٥٩٦ قد عقد البطريرك سركيس الرزي مجمعاً . وفي ٣ تشرين الثاني من السنة المذكورة عقد مجمعاً البطريرك يوسف الرزي . وفي اواخر الجيل السابع عشر عقد مجمعاً البطريرك اسطفان الدويهي ضد سيلوستروس المشاق بطريرك الملكيين المشاقين الانطاكي الذي كان اشهر منشوراً يتضمن ما كان عليه من الاعتقادات المخالفة الايمان الكاثوليكي القويم .

وماذا نقول، والزمان قصير، عن المجمع الشهير غرباً وشرقاً المعروف بالمجمع اللبناني [١٠] الذي في اواخر ايلول، واوائل تشرين الاول ١٧٣٦ قد عقده البطريرك يوسف ضرغام الخازن . وقد تقدم للكرسي الرسولي المقدس فاثبته البابا بناديكتوس الرابع عشر باحتفال، كما يرى من براءته المشار اليها آنفاً مآمراً بحفظه على التمام مع الحواشي المزيدة عليه، ولعظم مقداره بما انه يشتمل على قواعد دينية، وذمية، ورسوم تهذيبية، وحوادث تاريخية توافق العموم والخصوص، قد صار دستوراً للعمل للرؤساء والمرؤسين ليس فقط في طائفتنا بل في باقي الطوائف الشرقية الكاثوليكية ايضاً حتى ان اغلبهم في ايامنا هذه قد اقتطفوا منه اموراً كثيرة، وعلى موجبها رتبوا مجامعهم .

وفي ١٢ ايلول سنة ١٧٤٤ قد عقد مجمعاً البطريرك سمعان عواد . وفي ٣٠ تشرين الثاني سنة ١٧٥٥ عقد مجمعاً آخر . وفي ٢٥ آب سنة ١٧٥٦ قد عقد مجمعاً البطريرك طوبيا الخازن. وفي ١٦ ايلول ١٧٦٨ عقد مجمعاً البطريرك يوسف اسطفان، وعقد مجمعاً آخر في ٦ ايلول ١٧٨٦، ومجمعاً آخر في ١٨ كانون الاول سنة ١٧٩٠ . ولكن اكثر هذه المجامع ما حاز الاثبات من لدن الكرسي

الرسولي المقدس لمخالفتها في بعض اجزائهـا لرسوم المجمع اللبناني الممتدح الذي كان الكرسي الرسولي المقدس يوحي دائمًا بحفظه ، وبترتيب المجامع البلدية في طايفتنا على موجبه كما هو واضح من المراسيم الحبرية ، وكتابات المجمع المقدس المحفوظة في خزانة كرسينا البطريركي .

واخيرًا قد عقد مجمعًا البطريرك يوحنا الحلو في اواسط شهر نيسان سنة ١٨١٨ فاثبته البابا بيوس السابع بعد تهذيبه في برآته [١١] المعطاة في ٤ نيسان ١٨١٩ مآمرًا ان يكون العمل بموجبه .

وحيث انه من ذاك الحين ، اي منذ سنة ١٨١٨ الى الآن لم يعد يلتام في طائفتنا مجمع طائفي مع ان مجمعنا اللبناني المشار اليـه (قسم ٣ ، رأس ٤ ، عدد ٢٩) تبعًا للمجمع التريدنتيني المقدس (جلسة ٢٤ ، رأس ٢ ، وجلسة ٢٥ ، رأس ١٠) يرسم بعمله اقله كل ثلث سنين من جهة لتهذيب الخصال ، واصلاح النقائص ، وفصل المنازعات ، وقضاء الامور بموجب القوانين المقدسة . ومن جهة اخرى قد صار منظورًا بان امورًا كثيرة من المجمع اللبناني نفسه قـد تراخى حفظها . والمجمع الاخير البلدي الملتام سنة ١٨١٨ لم يسلك كما ينبغي . والرهبان والراهبات قـد تراخوا في حفظ بعض اشيا. من رسوم قوانينهم وفرائضهم الرهبانية المقدسة .

فقداسة سيدنا البابا بيوس التاسع المالك سعيدًا لموضع غيرته على نمو الديانة المقدسة القائم من الجملة بحفظ رسوم المجامع المقدسة عامة كانت ام خاصة صدر امره عن يد المجمع المقدس منذ سنة ١٨٥٤ لسالفنا البطريرك يوسف الخازن لكي يعتني بالتئام مجمع بحضور السيد الكلي الشرف والجزيل الاحترام حضرة الاخ المطران بولس برونوني القاصد الرسولي ، وفيه يصير التشدّد على حفظ المجمع اللبناني ، والاعتنا. باستئصال ما يكون قد تداخل من العوائد السيئة في الطائفة عمومًا وخصوصًا ، وباصلاح ما يجب اصلاحه فيها من الامور الكنائسية . ومن كون سالفنا هذا قد توفي لرحمته تعالى قبل ان يتمم هذا الامر المهم فقداسته [١٢] في برآته المنفذة الينا في ٢٣ اذار سنة ١٨٥٥ ما بين الاشيا. التي يوصينا باجرائها في الطائفة على موجب نصّ المجمع اللبناني الذي يأمر بحفظ رسومه على

التام يذكرنا بما كان صدر امره به لسالفنا المرقوم مريداً منا ان نعقد مجمعاً بلدياً للغاية المذكورة .

فنحن الان اطاعةً لذاك الراعي العام الذي اقامه يسوع المسيح الهنا وفادينا نائباً له في كنيسته العامة التي افتداها بدمه ليدبرها ، ويرعى على مروج القداسة بنيها المؤمنين المتبددين في كل المسكونة المعبَّر عنهم بالخراف ، والاساقفة المعبَّر عنهم بالنعاج الذين هم بمنزلة امهات للخراف ، ويهتمّ بهم كرأس واب ومرشد نعني به الحبر الروماني الاعظم خليفة القديس بطرس هامة الرسل بالرياسة على الكنيسة الكاثوليكية المقدسة بأسرها . واتماماً لواجبات وظيفتنا الرعائية التي تلزمنا بالبحث عن كل ما من شأنه ان يهدي النفوس المتقلدة لاهتمامنا الى السلوك في محجة الخلاص الابدي ، التي هي حفظ الشرائع الالهية ، والكنائسية على الخصوص ، فقد عزمنا على عقد هذا المجمع في هذا اليوم المبارك بحضرة السيد بولس بوونوني القاصد الرسولي المومى اليه ، وحضرتكم ايها الاخوة الموقرون ، لترجّع به الى الرونق الاول ما كان مهمولاً حفظه من رسوم المجمع اللبناني الممتدح مراراً كثيرة ، ونستأصل ما يمكن ان يكون تداخل في طائفتنا من العوائد السيئة في الشعب ، والاكليروس القانوني والعلماني بفرضنا بعض رسوم ملائمة لصد المخالفات في المستقبل لما نرسمه في مجمعنا هذا .

[١٣] فلنتقدمنَّ اذاً ، ايها الاخوة الموقرون ، الى الاجتماع باسم سيدنا يسوع المسيح خلواً من كل غرض ذاتي ومقاصد خارجية عما نحن في صدده ليمكن ان يقال بالحقيقة ان المسيح الهنا فيما بيننا جاعلين المجمع اللبناني ذاته دستوراً لعملنا هذا ليكون مقبولاً لدى الكرسي الرسولي ، والمجمع المقدس ما نرتبه واياكم في هذا الاجتماع الحافل لمجد الله تعالى الاعظم ، ولخلاص الانفس ؛ ونحن واضعون كل اتكالنا على ابي الانوار الذي منه كل عطية صالحة لكي ينير عقولنا باشعة انوار نعمته الالهية ، ويايد اعمالنا بساعدته القوية لتنتج منها تلك الاثمار الصالحة المرجوة ، وذلك بشفاعة سيدتنا مريم العذراء والدة الله البريئة من دنس الخطيئة الاصلية ، وسائر القديسين آمين .

الجلسة الاولى

وقد تمت في اليوم الحادي عشر من شهر نيسان سنة ١٨٥٦ قبل الظهر

انه بعد اتمام ما وجب اتمامه حسب المعتاد ، والالتجاء الى الروح [١٤] القدس ، وتلاوة قانون الامانة الاوربانية جهارًا في الكنيسة ، وهي الموضوعة في آخر هذا الكتاب عدد ١ . قد افتتح المجمع بخطاب وجهه السيد البطريرك الكلي الغبطة نحو الآباء الحاضرين تراه مدونًا آنفًا . وقبل كل شيء صار الاتفاق من جميعنا على بذل الاجتهاد في حفظ فرائض المجمع اللبناني ورسومه طبقًا للمراسيم الحبرية الصادرة قبلًا والآن بالتشديد على حفظها .

ثم صار البحث عن الحقائق الدينية الكاثوليكية هل هي محفوظة سالمة خلوًا من ادنى انثلام في طائفتنا ، فجميع الآباء اجابوا بايجاب ما لا يمكن انكاره ، وهو ان ابناء طائفتنا باجمعهم افرادًا واجمالًا متمسكون تمسكًا متينًا بالايمان الكاثوليكي المقدس الذي لا خلاص الا به ، ويحافظونه بنعمته تعالى كوديعة ثمينة حفظًا هذا مقادره [مقداره] حتى انه اولى بهم ان يتخلوا على كل ما سواه ولو بفقد حياتهم اقتفاء باثار قدمائهم الذين ما حادوا عنه قط بوقت من الاوقات منذ انتشاره من الرسل القديسين في هذه الاصقاع السريانية ، كما يشهد لهم بذلك الاحبار الرومانيون الاعظمون المتقدمون والمتأخرون ، ويوضحه المجمع اللبناني (قسم ١ ، راس ١) .

غير ان مجمعنا هذا قد حكم بوجوب السهر الدائم على حفظ وديعة الايمان هذه ، والتوصي للجميع ، ولا سيما الكهنة ، ولكل المتقلدين الاهتمام بالانفس ، ليحترسوا من ان ينساب احدٌ من الاعداء المخالفين للكنيسة الرومانية المقدسة ، التي هي ام جميع الكنائس ومعلمتهنّ ، في المحلات القاطن بها بنو ملتنا ، ويزرع الزوان [١٥] تحت طي الغيرة الكاذبة ، والانواع الاخرى المختلفة خاصة في هذه الازمنة الملتوية ، التي بها قد صار منظورًا تقاطر الغرباء الى الجهات الفونيقية وما يليها من كل بلدٍ ، وجنسٍ ، واجتهاد الاكثرين منهم تارةً باشهار ما هم منطوون عليه مما يناقض الايمان الكاثوليكي القويم ، وتارةً مما يخالف الآداب الحميدة بل اذا وجد اناس هذه صفتهم يحرّصوا الجميع لكيلا يقتربوا

اليهم بنوع من الانواع بل يبتعدوا عن معاشرتهم والتردد الى محلاتهم ، والى مدارسهم ، ويتجنبوهم غاية التجنب محتسبين اياهم كذئاب خطفة يرومون ان يفترسوا الانفس المفتداة بدم ابن الله الكريم اذا لم يمكنهم اخراجهم من بينهم تبعاً لوصية الرسول الالهي الذي يأمر المؤمنين باخراج الخبيث من بينهم، وبتجنب كل اخ يسلك بالخبث ، وليس كالتعليم الصحيح ، ولا يقتنوا كتبهم ، ورسائلهم الحاوية تعاليم باطلة ، وكاذبة ، واقاويل مشككة ، او مهما كان مما يفسد الضمائر السليمة ، ويؤذي الاذان النقية ، ويعطل على طهارة الايمان الكاثوليكي المقدس ، ولا يقرأوا بها ، ويكتب صلواتهم ، ومواعظهم .

ومن تجاسر على عمل الخلاف يسقط بذات الفعل بالحرم الكبير المحفوظ حله لسلطان السيد البطريرك الكلي الغبطة المحفوظ لسلطانه ايضاً الحل من الحرم الذي يقع به من يقرأ ، او يقتني الكتاب المقدس سواء كان العهد العتيق ام الجديد المطبوع من الجمعية المعروفة بجمعية البيبليشيين البروتسطانت خلافاً لترتيب المجمع التريدنتيني المقدس ، ومجمعنا اللبناني (قسم ١ ، رأس ١) وباقي الكتب ، [١٦] والمواعظ ، والصلوات ، والرسائل المؤلفة ، والمستخرجة منهم خطأ كانت ام طبعاً المتضمنة اموراً مضادة الايمان الكاثوليكي المقدس ، والاداب الحميدة ، والعالم بمن يخالف هذا الامر يلزمه بعد النصح الاول والثاني ان يشكيه لاسقفه كالتزامه باشهار من يرتكب المحرمات التي يذكرها مجمعنا اللبناني (قسم ١ ، رأس ١ ، عدد ١٣ و١٤ و١٥) اذا لم يمتثل للنصح .

ومن حيث انه قد كان تقرر بجمعنا هذا بان البعض يحتجون بعدم امكانهم على التمييز ما بين الكتب الصحيحة التعليم ، والزائغة التعليم لكي يتجنبوها ، ويحتاجون الى من يميز لهم ذلك ، والبعض يشهرون تأليفات مرتبة منهم دون ان يعرضوها لفحص الرؤساء المألوفين ، فمن ثم تبعاً لرسم مجمعنا اللبناني (قسم ١ ، رأس ٣) نرسم :

اولاً : بان كلاً من اساقفة الرعايا يعين في ابرشيته احد الكهنة المتمهرين بالعلوم اللاهوتية لاجل فحص الكتب ، وان شاء فيقلد ذلك لنائبه العام بالروحيات بحيث ان يكون متصفاً بهذه العلوم ، وعليه بعد فحصها ان يعرض ما يراه للاسقف المكاني ليؤذن باستعمالها ان كانت صحيحة التعليم ، والا فيحكم

بلاشاتها. ولذلك يلتزم كل من بني ملتنا ان يعرض على اسقفه كل كتاب وقع بيده مهما كان ، وباي حجم كان قبل ان يستعمله ليامر الفاحص المعين بفحصه .

ثانياً : بالّا يتجاسر احد ، وبشهر تأليفاً مرتباً منه ، او منقولاً منه من اية لغة كانت خطاً ام طبعاً باي موضوع كان ، وباي لغة كانت ، ولو مهما كان صغير الحجم قبل ان يعرضه على اسقف الابرشية لاجل فحصه ، ونوال الاذن منه باشهاره خطاً ام طبعاً . ثم واكفاء لاحتياج بني ملتنا [١٧] من الكتب اللازمة نرسم :

ثالثاً : بان يصير الاعتناء بتدبير مطبعة باحرف عربية . ومن حيث انه قد رؤي لدى مجمعنا بان هذا الامر متسهل على الرهبان اللبنانيين المعروفين بالبلديين دون غيرهم ، فنحتم عليهم ان يعتنوا بتدبيره حالا خلواً من عذر او قبول احتجاج .

واخيراً قد صارت المفاوضة في هذه الجلسة في ما يلاحظ الاعياد ، والصيامات ، والقطاعي في طايفتنا ، فرسم مجمعنا هذا انه ينبغي ان تكون محفوظة على موجب رسم مجمعنا اللبناني (قسم ١ ، رأس ٤) ولا يحق لاحد من المطارين والاساقفة ان يفرض صوماً مستدعياً ، او عيداً تجب بطالته ، او ان يلاشي ما كان مفروضاً من ذلك ، لان فرض مثل هذه الامور في طايفتنا منوط بسلطان السيد البطريرك الكلي الغبطة .

ومن حيث انه في بعض محلات قد يُعيّد لقديس واحد اعياد كثيرة في السنة يصير الامتناع فيها عن الاشغال ، وفي غيرها توجد مقامات لقديسين كثيرين في مكان واحد ، ويُعيّد لكل منها عيد بالامتناع عن الاشغال ايضاً . فراعاة لحال فقر طايفتنا قد رسمنا ان يعيّن اسقف الابرشية يوماً واحداً فقط تجب بطالته في السنة في ابرشيته لذاك القديس الذي كان يُعيّد له اكثر من يوم في السنة في ابرشيته ، وباقي الايام تكون تذكاراً بسيطاً فقط لذاك القديس ، ومثله يُعيّد لقديس واحد على ايثار اسقف الابرشية بالامتناع عن الاشغال في ذاك المكان الذي [١٨] يكون فيه مقامات كثيرة لقديسين كثيرين .

ثم واجلالا للحكم الاعتقادي الصادر من قداسة سيدنا البابا بيوس التاسع ببراءة سيدتنا مريم العذراء. والدة الله من دنس الخطيئة الاصلية منذ دقيقة الحبل بها ، فقد رسم مجمعنا هذا ان يكون عيد الحبل بلا دنس الواقع في اليوم

الثامن من كانون الاول كل سنة بطالة من جميع الاشغال في كل طائفتنا كما ان مجمعنا هذا قد رسم بانه عذا سكان المحل الذي يُحتفل فيه عيد ما لا يحضر اليه احد خلافهم بحجة العيد ، وذلك بفرض القصاص على المخالفين . هذا الرسم على ايثار الاسقف المكاني لانها مشهورة الاسباب الملومة والمشككة التي تصدر من المجتمعين الى هذه الاعياد .

الجلسة الثانية

وقد تمت في اليوم الحادي عشر من نيسان بعد الظهر

وقد صارت المذاكرة في هذه الجلسة في ما يلاحظ خدمة اسرار البيعة المقدسة وتوزيعها ، فروي لدينا ان بعض الكهنة في الابرشيات صادر منهم اهمال ، وعدم يقظة في ذلك . فمنهم من لا يبالي بما عليه من الواجبات بممارسة هذا الامر المهم ، فيوزع الاسرار المقدسة ، ويخدمها كيفما اتفق خلافاً لما تأمر به رتبة كنيستنا ، وكما هو مأمور به ان يعمل عمل الله بالخوف والرعدة . ومنهم من لا يظهر ذاته متأهباً [١٩] لتوزيعها في الظروف المقتضية ، فيُصدَق عليه ما قيل ان البنين يطلبون الخبز ، ولا يوجد من يكسره لهم .

ومنهم من لا يعتني بتعليم ابناء رعيته ما يجب عمله منهم باقتبالهم الاسرار المقدسة ، فيقتبلونها على سبيل العادة خلواً من تلك المعرفة المطلوبة ، وذلك الاستعداد الواجب كمن لا يدري ما يعمل ، او يقصد عمله .

ومن ثم فلافاةً لمثل هذه الادواء التي تنتج منها اضرار بليغة للانفس اذا لم نداوها بما يلائم من الادوية نُحتم على الكهنة ابناء طائفتنا من اية طغمة كانوا حتماً جازماً تحت طائلة التأديب الصارم الذي يبرزه عليهم الاسقف الخصوصي عند عملهم الخلاف بان يمارسوا خدمة الاسرار المقدسة ، وتوزيعها على موجب نصّ مجمعنا اللبناني فيما يتعلق بامر ممارستهم ذلك بنشاط الجسم ، وطهارة السيرة مصلحين انفسهم مع الله بتنقيتهم اياها بواسطة الاعتراف النقي من دنس الاعمال المميتة قبل اقدامهم على ذلك لئلا يكون في خدمتهم عيب .

ونأمرهم بان يثقفوا ذواتهم بمعرفة مواد هذه الاسرار المقدسة ، وصُورها ، واحتفالاتها ، ومعانيها ، ومفعولاتها ، وفوائدها ، لتمكنهم مداولتها كما ينبغي ،

وان يشرحوا ذلك للشعب المستودع لاهتمامهم ليعلم عظم شرفها ، ويتحرّك قلبه الى اعتبارها ، والتأهب الواجب الى اقتبالها ، وان يكون كل منهم بحسب وظيفته مستعداً دائماً لتوزيعها عليه بالظروف المقتضية ، وعلى موجب كتاب رتبتنا المجموع والمهذّب من الصالح الذكر المطران يوسف اسطفان النوسطاوي ، والمطبوع في رومية بمطبعة انتشار الايمان المقدس بمجلدين احدهما سنة ١٨٣٩ ، والآخر سنة ١٨٤٠ .

[٢٠] واولاً عمّا يخص سرّ العماد المقدس الذي هو باب الاسرار ، ومفتاح الملكوت السماوي ، فقد بلغنا ان البعض خلافاً لرسم المجمع اللبناني (قسم ٢ ، رأس ٢ ، عد ٧) يأخرون [يؤخرون] عماد اولادهم اكثر من ثمانية ايام ، والبعض يعمدونهم دون الاحتفال المفروض بحجة انهم ناذرون ان يعمدوهم ، او يحتفلوا لعمادهم في دير او في كنيسة غير كنيسة محل مولدهم ، او لغاية اخرى ، وكهنتهم يوافقونهم على ذلك بتغاضيهم مع خطر ان الاولاد يموتون بغير عماد ، او دون صيرورة احتفاله. والبعض لحد الآن يسمّون اولادهم باسماء غريبة غير لائقة بالمسيحيين ، قصداً للاخطار التي تأتي على الاطفال من تأخير عمادهم ، فنأمر مثل هؤلاء بالا يؤخروا عماد اولادهم باية حجة كانت او يأخروا (كذا) احتفاله بحجة ان يتمموه في فرصة اخرى ، وبان يسمّوا اولادهم باسماء قديسين ، ولائقة بالمسيحيين من اي مقام ، ورتبة كانوا ، والعاملون بخلاف ذلك فليقاصصهم اسقفهم بما يرى بالرب ، ويقاصص كاهنهم المطابق معهم على ذلك بتغاضيه .

ولا نسمح ان يكون العماد واحتفاله الا في كنيسة خورنية المولود ما عدا خطر الموت ، واسباب اخر يثبتها اسقف المكان ، كما اننا لا نسمح ان تكون اشابينه الا البالغين المعرفة ، لانه بلغنا ان البعض يعيّنون صبياناً اشابين لاولادهم موكلين عنهم بالغين .

ثم للاسقف اذا عمّد حتى الاطفال ايضاً ان يمنحهم مع العماد سر التثبيت المقدس تبعاً للرتبة القديمة . اما الكاهن فلا . وكل كاهن رعية فليدوّن في كتاب كنيسته اسماء المعمودين بالخط العربي لا بالهندي باليوم ، والشهر ، والسنة ، وان [٢١] اهمل ذلك فليؤدبه اسقفه ملزماً اياه فيه .

ثانياً : عما يخص سر التثبيت ، فقد بلغنا ان البعض اما من قبل تهاونهم ،

اما لعدم وجود من ينحوه في الوقت المناسب يتأخرون عن اقتبالهم دون الالتفات الى الالزام الذي عليهم باقتباله خاصة قبل ان يتقدموا الى عقد زواج، او قبول درجة ما من الدرجات المقدسة، وبعض الاساقفة متغاضون عن ذلك لا سيما في الاماكن المتطرفة في الابرشيات، اما لعجزهم عن زيارتها، او من باب التواني، فاصلاحاً لهذا التغاضي قد رسم مجمعنا هذا رسماً قاطعاً على جميع اساقفة الرعايا بان يراعوا من الآن فصاعداً هذا الامر المهم نابذين عنهم كل تغاض وتوان فيه لئلا يبقى احد من ابرشياتهم عادماً قبول هذا السر المقدس، وعند عجز احدهم عن زيارة ابرشيته فليتوكل احد الاساقفة المجاورين ليمنحه لابنائها، واذا لم يتيسر له ذلك فليعرض الامر للسيد البطريرك الكلي الطوبى، وان بقي متغاضياً ومتوانياً، فللسيد البطريرك ان يجري ما يراه موافقاً بالرب تعويضاً لتوانيه وتغاضيه.

ومن حيث ان المجامع المقدسة رسمت على المؤمنين بالا يعقدوا زواجاً، ويتقدموا الى الدرجات المقدسة خلواً من هذا السر المقدس كما هو واضح من مجمعنا اللبناني (قسم ٢، رأس ٤، عدد ١١) فيحتم مجمعنا هذا بحفظ هذا الرسم تحت التهديد للمخالفين بالقصاص الذي يراه الاسقف المكاني، وعلى الاساقفة ان يسهروا على حفظه، وللسيد البطريرك الكلي الطوبى ان يجري نحوهم ما يجب اجراؤه اذا تغاضوا عن ذلك. وكاهن الرعية فليحرر في كتاب كنيسته اسماء المثبتين باليوم، [٢٢] والشهر، والسنة بالرقم العربي لا الهندي، وان اهمل ذلك فليقاصصه اسقفه ملزماً اياه فيه.

ثالثاً: عما يخص سر التوبة، الذي هو الدفة الثانية الخلاص من الغرق، فمجمعنا هذا يأمر الكهنة المصرفين بخدمة خاصة كهنة الرعايا بان يكونوا مستعدين دائماً الى توزيعه على الشعب لا سيما في الاعياد الاربعة التي تتقدمها الصيامات، وفي وقت الامراض، والاخطار المداهمة. وكل مرة يُطلب ذلك منهم دون توقف اصلاً عن مجاوبة رغبات المؤمنين في هذا الامر الضروري للخلاص الابدي.

ومن منهم يتأخر عن ذلك خلواً من سبب موجب فليقاصصه اسقفه اشد القصاص. ومن من المؤمنين يبتعد عن اقتبال هذا السر المقدس في الاوقات

المرسومة خاصةً في الايام الفصحية ، فليشكه خوريه الى الرئيس المألوف ليجري نحوه ما يستوجب من القصاص. والخوري الذي يتغاضى عن ذلك يضحى ملاماً ، ومستوجباً التأديب على ايثار اسقفه .

وقد بلغنا ان البعض في حال مرضهم يفضلون علاج اجسادهم على علاج انفسهم ، وتارةً يكون السبب من اقربائهم او اصحابهم . ولذلك لا نسمح للطبيب ان ياخذ بعلاجهم ، ولا لهم لا سيما المشرفين على الموت ان يستعملوا دواء ما قبل ان يداووا انفسهم بالاعتراف النقي ان امكنهم . والا فبالندامة والانسحاق القلبي اذا كانوا عادمي الكلام . ويلزم كاهن الرعية ، ومن يقوم مقامه [٢٣] ان يرقم اسماء المعترفين عنده في الايام الفصحية ، والغير المعترفين ليعرض ذلك لاسقفه ، والعامل بالخلاف يؤدبه اسقفه . وخارجاً عن حادث المرض ، وما اشبهه من الاسباب الثقيلة المثبوتة بالكتابة من الاسقف المكاني غير مسموح للكهنة علمانيين كانوا ام قانونيين ان يستمعوا اعترافات العلمانيين والاكليريكيين الغير الكهنة الا في الكنيسة . واما النساء ففي الكنيسة ، وفي كرسي الاعتراف الواجب ان يُنصب في كل كنيسة من كنائس طائفتنا ، ومعابدها بشكل شبكة او شعرية مناسبة للمقصود حسب رسم مجمعنا اللبناني (قسم ٢ ، رأس ٤ ، عدد ١٠)

ومجمعنا هذا يأمر جميع الكهنة معلمي الاعتراف علمانيين كانوا ام قانونيين بحفظ هذا الرسم تحت السقوط بذات الفعل بالرباط المحفوظ حله لاساقفة الابرشيات عند عمل الخلاف كما انه يأمرهم بالا يواظبوا التردد كثيراً الى بيوت تلاميذهم لاية حجة كانت ، او يظهروا لهم ، لا سيما النساء ، تلك الدالة المقوتة التي توصل غالباً الى الوقوع باشراك ابليس المهلكة ، لكيلا يُصدق عليهم ما اشار عنه الرسول الالهي في رسالته الى اهل غلاطية : انهم افتتحوا امرهم اولاً بالروح ثم ختموه اخيراً بالجسد .

وليحذر معلمو الاعتراف غاية الحذر من مخالفة البراآت الحبرية المبرزة في شأن الاغراء ، ومنع حلة الشريك في خطيئة الدنس سواء كانوا من الكهنة العلمانيين ام الرهبان ، والا فعدا القصاصات المفروضة فيها عن المخالفين ذلك [٢٤] فليعاقبهم اساقفتهم باشد منها دون رحمة وشفقة . ومن منهم يحل

شريكه بخطيئة الدنس فغير مأذون معلم الاعتراف اياً كان بان يحله من دون اذن السيد البطريرك الكلي الطوبى. وليحذر معلمو الاعتراف الا في حادث الموت من ان يحلّوا من الحوادث المحفوظة التي لا سلطان لهم على الحل منها . والا فيسقطون بالحرم المحفوظ حله لاسقفهم نظير الكاهن الذي يستمع الاعتراف بدون تفويض .

ومجمعنا هذا يرسم على الاساقفة بالا يطلقوا التأديبات لا سيا الحرومات كيفما اتفق مبتعدين عن الخط الاحتفالي للقسوس ، والشمامسة الكبار ، لان ذلك منوط بسلطان السيد البطريرك الكلي الطوبى حسب رسم مجمعنا اللبناني (قسم ٢ ، رأس ٦ ، عدد ٥) وبالا يكثروا حفظ الحوادث بل يراعوا بذلك المجمع اللبناني ، ويصيرِ الاكتفاء بما هو محفوظ فيه ، وفي مجمعنا هذا ، الا عند الاقتضاء واللزوم الكلي حسب فطنة كل منهم لئلا يُمتهن السلطان الكنائسي من قبيل ذلك ، وبالا يصرفوا احداً من الكهنة بخدمة سر التوبة قبل ان تعطى له الشهادة من الفاحص الاعتيادي بانه اهل لذلك . وكذلك لا يصرّفوا احداً منهم بهذه الخدمة قبل ان يكون اكمل السنة الثلاثين من عمره نحو الرجال ، والثلاث والثلاثين نحو النساء ، الا اذا لم يكن خلافهم من الكهنة بهذه السن في محل اللزوم .

وليكن معلوماً بان كهنة طائفتنا في كراسيهم يمكنهم ان يستمعوا اعتراف اي من حضر اليهم من سائر الطوائف الكاثوليكية ، وفي المحلات التي لا يوجد فيها [٢٥] كهنة ، ولا كنائس لهذه الطوائف الكاثوليكية ، فلخوارنة طائفتنا المكانيين ان يقضوهم كامل لوازمهم الروحية بمنزلة خوارنة شرعيين بينما يحضر اليهم خوري طائفتهم ، او اسقفهم الشرعي ، وذلك جميعه بانعام خصوصي من الكرسي الرسولي المقدس . والكهنة اللاتينيون المرسلون لهم هذا الانعام نحو ابناء طائفتنا في الاماكن التي لا يوجد لنا بها كنيسة ، ولا كهنة بينما يحضر اليهم كهنة ، او اساقفة من طائفتنا .

وانما ليس لهم بحجة ذلك او خلافه ان يلزموهم او يقنعوهم بان يتبعوا الطقس اللاتيني ، او يحتسبوهم تابعينه ، ولو مهما غاب عنهم كاهنهم او اسقفهم ، والا فيقعون حالاً من ذات فعلهم بخسارة الصوت الفاعلي والانفعالي ، وبالعجز عن

قبول اية درجة ووظيفة كانت من رتباتهم ، ورسومهم ، وجمياتهم الخصوصية ، مع قصاصات اخر تفرض عليهم من اية رهبنة وجمعية كانوا بموجب مرسوم مجمع انتشار الايمان المقدس الصادر في ١٤ آب سنة ١٧٥١ تبعاً لرسالة البابا بناديكتوس الرابع عشر المدونة في ٢٤ كانون الاول سنة ١٧٤٣ المبدؤة « لما قلد الرب الاله » التي نأمر بحفظها ، وبحفظ المرسوم الآخر الصادر من مجمع انتشار الايمان المقدس في ٢٠ تشرين الثاني سنة ١٨٣٨ فما يلاحظ امر الانتقال من طقس شرقي الى طقس آخر شرقي ، الذي نضعه في آخر هذا الكتاب مع المرسوم الآخر المار ذكره هنا آنفاً عدد ٢ وعدد ٣ .

رابعاً : عمّا يخص سر المسحة قد بلغنا ان بعض الملتزمين باقتباله [٢٦] يأنفون من ذلك لمجرد توهمهم ، او توهم من يلوذ بهم بان موتهم قريب ومفاجئ [مفاجئ] مع ان صلوة الامانة تنجي المريض ، ويفرّج الرب عنه مؤذناً بالصحة ان شاء ، ومن ثم فنأمر كهنة الرعية بان يبذلوا النصح لمثل هؤلاء . بألّا يتوقفوا عن اقتبال هذا السر غير ملتفتين الى توهمهم ، وتوهم من يلوذ بهم الفارغ ، مانحينه لهم بتلك الشروط التي يرسمها مجمعنا اللبناني (قسم ٢ ، رأس ٨) .

وليهتموا بالمرضى كابائهم ، ولا يتأخروا عن زيارتهم في الاوقات المعينة ، ولا يبارحوهم في حال خطر موتهم لئلا يبارحوا هذه الدنيا الدنيـة ، وهم غير مسلحين بالاسرار المقدسة ، ولا يسمحوا بعلاجهم الجسدي قبل علاجهم الروحي كما رسم مجمعنا هذا آنفاً ، والذي منهم يخالف واجباته هذه فليؤدبه اسقفه على ايثاره . واذا كان المرضى من الفقراء المحتاجين الى المساعدة ، فليعتنوا بمساعدتهم بما يسد عوزهم ، وليراعوا حفظ ما يرسمه مجمعنا اللبناني (قسم ٢ ، رأس ٩ ورأس ١٠) بهذا الشأن ، وبشأن جناز الموتى ، ودفنهم كلاً حسب رتبته ودرجته ، وتوزيع حسنة قداسات عنهم .

ولا يدفنوا الميت ، ولا سيما اذا كان موته فجائياً قبل مضيّ اربع وعشرين ساعة او اوقله اثنتي عشرة ساعة من موته ، ومن يخالف ذلك فليؤدبه اسقفه . ومن حيث انه خلافاً لنهي مجمعنا اللبناني هنا لم تزل جارية العادة بان تدفن الموتى بالصراخ والضجة والبكاء والندب وباظهار امارات التوجع والتفجع بما لا يوصف ، وبحفظ الحداد نظير الامم ، وهو امر مشين حتى بالتقوى ايضاً ، لا

سيا في هذه الايام التي [٢٧] بها امور مثل هذه تعيب مستعمليها ، وتجلب عليهم الهزء ، والضحك من مستعميها خاصة الغرباء عنا . فلتجتهد الاساقفة باستئصال هذه العادة المكروهة من ابرشياتهم بمساعدة السيد البطريرك الكلي الطوبى حتى باجراء التأديبات على المخالفين .

ولا يهملنّ السيد البطريرك الكلي الطوبى، والمطارنة ، والاساقفة ، والخوارنة ، والرهبان صيرورة قداس احتفالي في كنائسهم عن نفس البطريرك الاخير المتنيح في كل سنة يوم تذكار موته ، ومثله فليصر في كل سنة قداس واحد احتفالي في كل كنائس الابرشية من خوارنتها ورهبانها عن نفس مطرانها او اسقفها الاخير المتنيح يوم تذكار موته ، لانه بلغنا ان ذلك مهمول خلافاً لرسم المجمع اللبناني (قسم ٢ ، رأس ١٠ ، عدد ١٢) . وكل كاهن رعية فليدوّن اسماء الموتى في كتاب كنيسته في اليوم ، والشهر ، والسنة بالرقم العربي لا الهندي ، ومن يتغاضى عن ذلك فليزدبه اسقفه ملزماً اياه فيه .

خامساً : عمّا يلاحظ سر الزيجة فيلزم القاصدين عقد الزواج ان يستعدوا الى عمل ذلك بطهارة لائقة ، وبالاعتراف النقي ، وتناول القربان الاقدس بورع وعبادة كالمسيحيين الحقيقيين لا كالامم الغريبين عن روح ديانتنا المقدسة. ويجب على كهنة الرعية ، او من يقوم مقامهم ، الذين لا يصح الزواج الا بحضورهم ، وحضور اقله شاهدين ان يحثوهم [٢٨] على ذلك معلمين اياهم كيف ينبغي ان يكون تصرفهم في هذا الامر ، ولا يكللوهم قبل ان يبلغوا العمر الكافي ، ويتأكدوا رضاهم الطوعي الناجي من كل جبر ، واغتصاب ، ومعرفتهم قواعد الايمان ، والامور الضرورية للخلاص . واذا تقدمت الخطبة على عقد الزواج ، فلا يكن ذلك الا عن يد كاهن الرعية ، او من يقوم مقامه بحسب العادة الجارية في طائفتنا منذ القديم ، وشرح مجمعنا اللبناني بنوع اذا لم تتم عن يدهم ، فلا تحسب خطبة في المحكمة الكنائسية . ونرسم ان يكون شاهدان ، او شاهد واحد مع كاهن الرعية وقت وضع الخطبة لاجل ثبوتها في المحكمة الكنائسية عند الادّعاء .

والخطبة ان طال امرها اكثر من سنة بعد عقدها فللرأس المألوف ان يلزم الخطيبين بالزواج ، او يفسخ الخطبة ملافاةً للاضرار التي تتأتى على الخطيبين ،

او احدهما من التأخير كما علمت التجربة . هذا اذا لم يكن ثمه سبب شرعي موجب للطولة والتأخير .

واذا عُقدت الخطبة مع وجود مانع معروف ، ام عُرف فيما بعد فلا تصح ، الا اذا صار الشرط وتمّ وضعها على طلب حل المانع ، وقبل مرور السنة لا تفك خطبة شرعية ، الا للاسباب المشروحة في مجمعنا اللبناني (قسم ٢ ، رأس ١١ ، عدد ٣) ، وفي كتب علماء الذمة ، والشريعة الكنائسية .

وقد بلغنا ان بعض البالغين ، والمتفاوتين درجة البلوغ يخطبون حدثات بعمر سبع سنين وما دون تحت طي التردد السيء على امهاتهن او قريباتهن ، قصدًا لمثل هذه الاسباب الملومة لا نسمح لكهنة الرعية ، او من [٢٩] يقوم مقامهم ان يضعوا خطبات كذا الا بعد اخذ الاذن من اسقفهم الخليق به ان يجري الفحص عن ظروف القضية قبل ان يأذن بذلك ، وسبيل كهنة الرعية ، او من يقوم مقامهم الا يقدموا على تكليل احد قبل ان يعتنوا بالفحص جهدهم عن الموانع التي يمكن وجودها فيما بين القاصدين عقد الزواج ليطلبوا التفسيح منها من السيد البطريرك الكلي الطوبى ، او من المفوض منه ، وليجروا قبل ذلك التنبيهات الثلاثة في القداس بحسب رسومها في الخورنية نفسها التي منها المتعاقدان ، واذا كان احدهما من خورنية ، والآخر من اخرى ، فلتتم في كل منهما على هذه الصورة وهي :

« فليكن معلوماً عند الحاضرين هنا كافة ان فلاناً من العائلة الفلانية ، وفلانة من العائلة الفلانية ، والخورنة الفلانية بمعونة الله قاصدان ان يعقدا الزواج فيما بينهما ، ولذلك ننبه على الجميع افرادًا واجمالًا بانه اذا كان احد يعلم بانه يوجد ما بينهما مانع ما يمنع الزواج من موانع القرابة الدموية ، او النسبية ، او الروحية ، او اي مانع آخر كان ، يجب عليه ان يعلنه لنا حالًا . وهذا هو التنبيه الاول اذا كان الاول ، والثاني اذا كان الثاني ، والثالث اذا كان الثالث » .

وكاهن الرعية الذي لا يتم التكليل في خورنيته يلزمه ان يخبر كاهن الرعية الذي يتم في خورنيته بانه اجرى هذه التنبيهات ، وانه وجد ، او لم يجد مانعاً ما من الموانع . وكاهن الرعية ، او من يقوم مقامه اذا اهمل اجراء هذه [٣٠] التنبيهات الثلاثة ، او بعضها دون نوال التفسيح من اسقفه ، وتمم التكليل

فيستوجب الرباط ، وقصاصات اخرى شديدة على ايثار اسقفه .

ومن يعقد زواجاً دون صلوة العرس المبيَّنة في كتاب رتبتنا سواء كان برضى كاهن الرعية او بدونه ، فيسقط حالًا بالحرم الكبير المحفوظ حله لاسقف الابرشية ، واذا كان خوري الرعية ، او من يقوم مقامه ساعياً بذلك يسقط بالرباط بذات الفعل المحفوظ حله لاسقفه .

ومن يعرف مانعاً من الموانع ، ولا يقرره للاسقف ، او لكاهن الرعية قبل عقد الزواج ، فيسقط في الحرم الكبير حالًا بذات الفعل . ويسقط في هذا الحرم نفسه من بخداع وغش يخترع مانعاً كاذباً ، او من بالشور والمساعدة يطابق بذلك عن غش وخداع . ولكيلا يقع غلط في امر الموانع ، فيلزم كاهن الرعية ، ومن ينوب منابه ان يدرس شرح مجمعنا اللبناني (قسم ٢ ، رأس ١١) وكتب علماء الذمة ليعلم ذلك جيداً .

وليحذر القاصدان الزواج من ان يوردا مانعاً بدلًا من آخر ، او سبباً لطلب التفسيح من مانع ما خلافاً لما هو في ذاته ، ولا يكن التفسيح من الموانع كيفما اتفق بل للاسباب المشروحة في مجمعنا اللبناني ، وكتب علماء الذمة .

والغرباء عن ابرشية او خورنية لا نسمح بتكليلهم ما لم يحضروا شهادة من اسقفهم ، او اقله خوريهم تحت امضائه وختمه بانهم غير مرتبطين بزواج ، او برباط آخر يمنعهم عن الزواج . والعاملون بالخلاف فليؤدبهم اسقفهم .

ويعلم كل من يدفع على البنات ليتروج بهنَّ جبرًا عن ارادتهنَّ بانه يسقط بالحرم [٣١] الكبير هو ، ومن يساعده على ذلك بايِّ نوع كان ، وتحرَّم عليه الابنة التي يدفع عليها .

ولا يخفى ان الزيجة المسيحية ، الصحيحة ، والمكملة لا تنفك اصلًا الا بموت احد القرينين . فاذا صار الادّعاء من احد القرينين او كليهما في بطلانها لامر ما ، فلتقدم ذلك الى المحكمة الكنائسية . وليكن العمل في ذلك بموجب نص براءة البابا بناديكتوس الرابع عشر المعززة في ٣٠ تشرين الثاني سنة ١٧٤١ مبدوءة « نحن الذين برحمة الله » التي نضعها في آخر هذا الكتاب عدد ٤[1] .

---

١) بعد صدور الشرع الكنسي الشرقي الحديث صار اليوم اتباعه واجباً في الدعاوى الزواجية ، وبطل العمل بجميع الشرائع السابقة التي تناقض هذا التشريع . (الناشر) .

وليعيّن كل اسقف محامياً للزيجات في ابرشيته على موجب شرحها. واذا قصد احد من الطوائف الكاثوليكية ان يتزوج بابنة من طائفتنا ، فلا نسمح باعطائها له ما لم يحضر شهادة ممضية ومختومة من بطريركه او اسقفه ، تعلن انه متمسك بالايمان الكاثوليكي المقدس ، ولا يسوغ الزام الامرأة ان تتبع طقس زوجها اذا كان من طقس يختلف عن طقسها ، بل يترك لحريتها عند التكليل ان تنتخب الطقس الذي تشأ ان تبقى فيه سوآء كان طقسها الاصلي ام طقس زوجها حسب المرسوم الصادر من مجمع انتشار الايمان المقدس في ١٩ ايار سنة ١٧٥٩ الذي ندونه في آخر هذا الكتاب عدد ٥ . واما الرجل فلا يقدر ان يتبع طقس زوجته دون اذن كل من رئيسيها المألوفين اذا كان الاثنان من رتبة واحدة على التقديس اي الفطير او الخمير ، واذا كان من رتبة مختلفة ، اي ان الزوج من رتبة الفطير ، والزوجة من رتبة الخمير ، او ان الزوج من رتبة [٣٢] الخمير ، والزوجة من رتبة الفطير ، فيقتضي لذلك اذن الكرسي الرسولي المقدسة ، ولو كانت الزوجة لاتينية في هذه النواحي الشرقية ، لان الترخيص المعطى للزوج الرومي بان يتبع طقس زوجته اللاتينية ان اراد في بولا البابا بناديكتوس الرابع عشر المبرزة في ٢٤ حزيران سنة ١٧٤٢ مبدوءة « ولو ان سهر الحبر الروماني الرعائي » انما هو متجه نحو روم ايطاليا فقط .

ولتجتهد الاساقفة ، وكهنة الرعية في منع تلك الخلاعات ، والضجّات ، وجلبة الاصوات ، والاغاني الغير اللائقة التي تحدث في احتفال الاعراس ، مما يجلب غضب الله على الفاعلين ذلك ، والعار والسخرية عليهم من الناظرين اليهم ، وفي صد كلما هو من شأنه ان يوقع شكوكاً واضراراً في هذا الامر . وان اقتضى تأديبهم للامتناع عن هذه الامور المكروهة فليؤديهم الاساقفة بما يرون ملائماً . وليكن تكليل العرسان في الكنيسة نهاراً على موجب رتبتنا الا عند اللزوم الصوابي ، ففي البيت ، وباذن الاسقف المكاني . وحينئذ مسموح لكاهن الرعية ان يستمع اعتراف القاصدين الزواج في هذا اللزوم خارجاً عن الكنيسة ، وكرسي الاعتراف .

واما قانون تحاليل موانع الزيجة فليؤخذ بحسب التحديد الذي نضعه في آخر هذا الكتاب عدد ٨ ، وكل من هو مفوّض بالتفسيح من الموانع ، فليدوّن عنده

في كتاب اسماء الذين يفتسح لهم منها مع ذكر الموانع التي يفسحها لهم باليوم، والشهر، والسنة، ويعرضه على اسقفه كل مدة لينقله المسجل الى كتاب التحاليل المحفوظ في خزانة الاسقف، وكاهن الرعية، فليدوّن في كتاب كنيسته اسماء المخطوبين، والمزوجين، والموانع التي تفسح لهم منها باليوم والشهر [٣٣] والسنة بالرقم العربي لا الهندي، ومن يهمل هذا الامر فليؤدبه اسقفه ملزماً اياه فيه .

سادساً : عمَّا يلاحظ سر القربان الاقدس، وتقدمة القداس الالهي، فانه امرٌ معلوم بان كل مؤمن بالغ السن ملزوم من باب الوصية الالهية بتناول هذا السر الاقدس، واما من باب الوصية الكنائسية، فملزوم بتناوله اقله مرة واحدة في السنة في الايام الفصحية تحت عقوبة الحرم بحكم، واجب اجراؤه على المخالفين اذا لم يكن لهم مانع مثبوت يمنعهم عن ذلك . وهذا لا يُفهَم منه عن مواظبة التناول فقط لان الكنيسة المقدسة ترغب من بنيها ان يتقدموا بتواتر، لا سيا في الاعياد المشهورة، الى تناول هذا السر المقدس باستعداد الجسد بالصوم الطبيعي عن كل مأكل ومشرب، وبنقاوة القلب، وطهارة النفس. ومن يعرف انه خالٍ من ذلك فليمتحن ذاته بالاعتراف الحقيقي بخطاياه لدى معلم الاعتراف. ولذلك نأمر كهنة الرعايا، ومن يقوم مقامهم، ومثلهم رؤساء الرهبان، ورئيسات الراهبات ان يحثوا بالرب الخاضعين لهم، ويرشدوهم بان يتقدموا الى تناول هذا السر الاقدس بتواتر، وهم صائمون، ومعترفون بخطاياهم لدى معلم الاعتراف اعترافاً نقياً كامل الشروط، ليحصلوا بذلك على زيادة النعم الالهية التي يمنحها هذا السر الالهي لمتناوليه باستحقاق. ولكي يتمم جميع المؤمنين وصية البيعة المقدسة بالتناول الفصحي عند خوريهم اذا لم يمنعه مانع شرعي عن مناولتهم بذاته، فليكن عنده مدوناً عدد جميع ابناء خورنيته . ومن منهم لا يتمم هذه [٣٤] الوصية في الايام المعينة فليشكه لاسقفه. والذين ليسوا من خورنيته فليرسلهم الى خوريهم، الّا الغرباء، والسائحين، والذين ليس لهم مقر خصوصي فيناولهم بذاته المناولة الفصحية اذا طلبوا منه ذلك بحسب الرسوم .

ونأمر كهنة الرعية بالّا يهملوا ممارسة العادة الحميدة بان يعطوا الذين

يتممون عندهم التناول الفصحي ورقةً يعتلن منها ذلك تحت امضائهم وختمهم في اليوم ، والشهر ، والسنة . وبعد انتهاء الايام الفصحية يجمعونها منهم ليعلموا منها من تمم هذه الوصية ، ومن لم يتممها . واذا اتجد احد لم يتمم الوصية بالتناول الفصحي بعد نهاية الايام الفصحية فلينبهه خوريه عن ذلك . واذا مضى ثلاثون يوماً من بعد الايام الفصحية ، ولم يتمم بها هذه الوصية ، فليعرض عنه خوريه لاسقفه . واذا لم يعرض عنه فيقع بالرباط المحفوظ حله لاسقفه ، وننبههم ايضًا لكي ينظموا في كل سنة قبل عيد الفصح دفترًا يدوّنون فيه حال الانفس القاطنين خورنيتهم مفصلاً باسمهم ، ولقبهم ، وعمر كل فرد منهم . او العائشين فيها كغرباء . وبعد الايام الفصحية يسلّموا هذا الدفتر مع اوراق المناولة لاسقفهم ليحفظه في خزانة كنيسته .

ولكي يتمكن المؤمنون لا سيما المشرفون على الموت من الحصول على تناول هذا السر المقدس كل مرة الزمهم الامر لذلك ، ويزوروه بتلك العبادة المطلوبة فنأمر رؤساء الديانة والمدارس ، وكهنة الرعية الذين يمكنهم ان يحفظوا القربان الاقدس في كنائسهم البعيدة عن الاخطار في اناء من ذهب ، او فضة ، او قصدير ، او نحاس مطلي بذهب داخل بيت جسد ظريف لطيف وبابه [٣٥] مقفول جيدًا بمفتاح يحفظ بيد كاهن الكنيسة ، وامامه قنديل مسروج ليلًا ونهارًا . وفي كل سبة من فصل الصيف ، وفي كل سبتين في فصل الشتاء ، يتناول الكاهن القربان ، ويضع مكانه قربانًا جديدًا . واذا لم يكن القربان الاقدس محفوظًا ، فالكاهن في قداسه يقدس اجزاءا على عدد المؤمنين الطالبين التناول لئلا يلتزم ان يناولهم من جوهرة قداسه .

واما صمد القربان الطاهر في الكنائس علانيةً فلا يكن الا باذن الاسقف المكاني ، وبتلك اللياقة المطلوبة ، وحمله الى بيوت المرضى فليكن تمامًا حسب شرح مجمعنا اللبناني (قسم ٢ ، رأس ١٢) .

واما تقدمة القداس الالهي فمن كونها الاقدس فيجب ان تُخدم من الكهنة بالنوع الاقدس ، وتتقدم ، وتتناول منهم باستحقاق واحترام اعظم . ومن ثم سبيلهم ان يمارسوها كما ينبغي بالطهارة ، والقداسة ، والخشوع ، والاصغاء الكامل دون ان تكون قلوبهم مدنسة بخطايا مميتة .

وان وجدت معابة من ذلك فليمتحنوا ذواتهم بالاعتراف النقي لدى معلم الاعتراف قبل ان يتقدموا لخدمة هذا السر الالهي وتناوله . الا اذا لم يكن يتجد معلم الاعتراف ، وكان التقديس حينئذٍ ضرورياً ، فيكفي ان ينسحقوا عن خطاياهم بحيث ان يكون لهم قصد ثابت ان يعترفوا بها حالاً متى امكنهم. والا فيأخذون دينونةً لانفسهم .

ومَن مِن الكهنة اياً كانوا يتمم قداسه باقل من نصف ساعة ، او لم يمكث في الكنيسة بعد قداسه اقله ربع ساعة يصرفه بالشكران ، والتأمل الروحي فليؤدبه [٣٥][1] اسقفه . ولا نسمح لكهنة طائفتنا علمانيين كانوا ، او قانونيين ان يستعملوا في القداس نوافير غير المطبوعة برومية ، والمطبوعة على موجبها في دير ما انطونيوس قزحيا بدون الاذن خطّاً من السيد البطريرك الكلي الطوبى الذي لا يعطيه لهم ، الا بعد فحص العلماء الماهرين بمعرفة الطقوس ، والعلوم اللاهوتية . وبحيث انه اذا كان موجوداً فيها قطع باللغة العربية يكون مقابلها السرياني كرسم مجمعنا اللبناني (قسم ٢ ، رأس ١٣ ، عدد ١١) .

ويلزم الكهنة ان يكونوا خبيرين بمعرفة الطقوس ، والرتب الكنائسية ، ولذلك رسم مجمعنا هذا بان الاساقفة لا يضعون اياديهم على احدٍ قبل ان يتمرن بمعرفة ذلك ، وبعد امتحانهم اياه فيه .

وقد بلغنا ان بعض الكهنة لا يكترثون بنظافة الكنائس التي يقدسون بها ، والمذابح التي يقدسون عليها ، والملابس التي يستعملونها للتقديس ، وباصلاحها او بتغييرها اذا كانت رثة وعتيقة فنحتم عليهم الحتم الجازم ان يعتنوا بملاحظة ذلك حسب نص مجمعنا اللبناني (قسم ٢ ، رأس ١٣ ، عدد ٧ ، وقسم ٣ ، رأس ٣ ، عدد ٢ ، وقسم ٤ ، رأس ١ ، عدد ٢ و ٣) .

ومن منهم يتغاضى عن ذلك فليؤدبه اسقفه اشد تأديباً دون قبول عذر ، واحتجاج ، وكهنة الرعية فليقدسوا في كنائسهم بالوقت الملائم لاستماع الشعب القداس حسب ظرفي الزمان والمكان تقدماً او تأخيراً بحسب الترتيب الواجب عمله من الاسقف المكاني بحيث لا يعدم الشعب هذه الفائدة المقدسة ، لا سيما اذا كان له كاهن واحد فقط ، ويحثوه ليواظب كنيسة خورنيته لحضور الصلاة

[1] مكرر هذا الرقم (الناشر) .

[٣٦] والقداس، واستماع الوعظ، والتعليم المسيحي في الوقت المعيّن منهم اقله ايام الآحاد والاعياد .

ومجمعنا هذا يحتم على الجميع بذلك، ولو ادعى بعضهم بانهم يتمونه بتلك الافادة عينها في كنيسة غير كنيسة خورنيتهم حتى وفي كنائس المرسلين اللاتينيين الواجب عليهم ان يلاحظوا ذلك بموجب المرسوم الصادر من مجمع انتشار الايمان المقدس في ٢٥ نيسان سنة ١٧٠٧ الذي نضعه في آخر هذا الكتاب، مع المرسوم الآخر الصادر منه في ٢٦ نيسان سنة ١٦٤٧ في منع المرسلين اللاتينيين عن توزيع الاسرار المقدسة على ابناء طائفتنا من دون اذن رؤساء طائفتنا نفسها عدد ٦و٧، ومن من الشعب يخالف ذلك فخوريه يرفع امره الى اسقفه ليعامله بما يستوجب .

والكهنة اذا توجهوا الى المدن او الى الاماكن البعيدة عن ابرشيتهم بقصد الاستمرار فيها مدةً ما فليكن معهم ورقة شهادة منا سقفهم بانهم غير ممنوعين من التقديس يعرضوها على اسقف المكان، او وكيله، او خوري الرعية . ومثلهم الكهنة الرهبان من ريسهم .

واما اوراق شهادة الكهنة او الرهبان اللاتينيين [فلا] تقبل ما لم تكن مشرّفة وممضاة من رؤسائهم القانونيين المقيمين في سوريا، او من رؤساء عام رهبانهم، او من مجمع انتشار الايمان المقدس، او من السفراء الرسوليين الموجودين في الجهات التي يحضرون اليها .

واما الكهنة المختلفة طقوسهم عن طقسنا بالطقس اللاتيني، فلا نسمح لهم بالتقديس عندنا ما لم يتحقق اعتقادهم بالايمان الكاثوليكي المقدس، وانهم [٣٧] غير محرومين، او مربوطين من اساقفتهم الكاثوليكيين .

وكذلك لا تقبل بنو ملتنا شماساً، او كاهناً، او اسقفاً يخدم الاسرار الالهية في كنائسنا ما لم يتحقق انه مرسوم من اسقف كاثوليكي، او اذا كان مرسوماً من اسقف اراتيكي او مشاق ما لم يتحقق انه كفر بالارتقة والانشقاق، وقرأ صورة الايمان الكاثوليكي، ونال من السيد البطريرك الكلي الطوبى الحل من الرباط، والتفسيح من العجز .

وقد تقرر لنا ان بعض الكهنة في بعض اماكن يقدسون في البيوت احياناً

استناداً على بعض اعذار فارغة ، ولذلك نأمر امراً جازماً بالّا يقدس احدٌ من الكهنة خارجاً عن الكنيسة او المعبد المثبّت ، والمكرّس ، او المبارك لهذه الغاية بدون الاذن خطاً من السيد البطريرك ، او الاساقفة المكانيين ، الذي لا ينبغي ان يعطى بسهولةٍ ، ولا خلواً من ضرورةٍ كيفما اتفق ؛ والكاهن الذي يخالف ذلك فليؤدبه اسقفه اشد تأديباً .

واذا وقع عيد البشارة يوم الجمعة العظيمة ، او السبت العظيم فلينقل في كل طائفتنا ، نظراً الى البطالة والفرض ، الى يوم الاثنين التالي الاحد [للاحد] الجديد . وامّا اذا وقع في باقي ايام سبة الآلام فلينقل الى اليوم المذكور نظراً الى الفرض فقط لا البطالة . وهكذا عيد مار يوسف البتول اذا وقع في احد هذين اليومين فلينقل الى ثلاث [ثلاثاء] الحواريين نظراً الى الفرض والبطالة معاً .

والكهنة سواء كانوا من الاكليروس العلماني ام القانوني لا نسمح لهم بان يقدسوا بروس مغطاة ، حتى ولا بالعرقية ، الا عن اذن السيد البطريرك الكلي الطوبى خطاً ، وللكلام الجوهري فقط لان المجمع المقدس [٣٨] رسم بانه مسموح للاساقفة فقط بان يقدسوا والقلنسوة على روسهم لحد الكلام الجوهري ، وبعد تناولهم القربان الاقدس .

وليقدس كل خوري رعية في كل سنة اثني عشر قداساً لاجل ابناء خورنيته اي قداساً واحداً في كل شهر حيث ان معاشه مرتب عليهم ، والكاهن اذا فاضت حسنة قداساته عن الستين قداساً فليلتزم ان يوزع على الكهنة ما يفيض معه عن ذلك ، الا اذا المحسنون وافقوه على ايفاء الفائض معه لكي يقدس به .

ويجب على كل كاهن ان يطلع اسقفه كل سنة على دفتر قداساته ، لكي اذا وجده مخالفاً هذا الرسم يعاقبه بما يستوجب .

ولتفحص الاساقفة عن الاوقاف المربوطة تحت قداسات في الاديرة ، والمدارس ، والكنائس ، والمعابد ، وغيرها ، ويقفوا على الدفاتر الواجب ان يتحرر فيها رسم القداسات بذاتهم ، او على يد نوّابهم . واذا وجدوا تقصيراً من الملتزمين بايفائها فليقاصصوهم بما يرون ملزمين اياهم بايفائها .

ولا يجوز للكهنة العلمانيين والرهبان ان يقبلوا عليهم الزامات بقداسات

مؤبدة الا عن اذن الاسقف خطأً الذي لا يسمح لهم بقبولها ، الا ان رآهم كفوءا للقيام بهذا الثقل المؤبد بعد فحصه عن المدخول حسب العادة الجارية . والنتيجة فليحفظ ما هو مرسوم في ذلك من مجمعنا اللبناني (قسم ٢ ، رأس ١٢ ، عدد ١٣) .

وليعلم كل كاهن من كهنة طائفتنا بان البابا غريغوريوس السادس عشر السعيد ذكره قد [٣٩] خصص كل مذبح كبير من مذابح طائفتنا انها كانت بانعام الغفران المؤبد في كل ذبيحة تتقدم عليه من جميع الكهنة سواء كانوا من العلمانيين ام من الرهبان وذلك في ١٠ ايار سنة ١٨٤٠ .

سابعاً : عمّا يخص سر الدرجة المقدس فكما ان هذا السر مقترن مع التقدمة بفرض الهي من حيثية الكهنوت الذي سلمه السيد المخلص لرسله وخلفائهم في الكهنوت اذ خولهم السلطان على تقديس جسده ، ودمه ، وتقدمته ، وتوزيعه على حل الخطايا وامساكها فهكذا خدمة الكهنوت نفسه هو امرٌ الهي .

ولكي يمكن ان تُمارس بمزيد الاحترام ، وعظم اللياقة ، وجب ان تكون درجات خدام الكهنوت مختلفة ، ومتعددة تبتدي من الادنى ، وتنتهي بالارتقاء الى الاعلى . ومنها صغار ، ومنها كبار . فالدرجات الصغار في كنيستنا السريانية الانطاكية ثلث اي درجة المرتل المتضمن فيها رتبة قص الشعر ، والقاري ، والشدياق الشمعداني . والكبار ثلث ايضاً اي الشماس الرسائلي ، والقس ، والاسقف . واما الباقي كالشماس الانجيلي المعروف بالارشيدياكن ، والبردوط ، والخوري الكبير ، والخوري ابيسكوكوس ، والمطريبوليط ، والجاثليق ، والبطريرك هن وظائف كما لا يغرب ذلك . ولكل من هذه الدرجات ، والوظائف خدمة مخصوصة مشروحة في مجمعنا اللبناني (قسم ٣ ، رأس ٢ ، ورأس ٣ ، ورأس ٤ ، ورأس ٦) . فسبيل كل من اصحابها ان يسلك على منهج ما تقتضيه منه درجته ، ووظيفته خلوًا من كل توانٍ واهمال [٤٠] واضعاً دائمًا بازاء عينيه الحساب الصارم العتيد ان يؤديه عن وزنته في ذلك اليوم الرهيب يوم الحشر والدينونة . وان وجد كذلك العبد الكسلان الذي دفن فضة سيده فيلقى في الظلمة البرانية حيث البكاء ، وصريف الاسنان .

(يتبع

تعريف عن الكتب

تاريخ الوزارت العراقية

بقلم عبد الرزاق الحسني

الجزء السابع والجزء الثامن (مطبعة العرفان – صيدا ١٩٥٥)

ولو ان وجه بلد لا يظهر تاماً خلال سياسة حكومته يحق لهذه السياسة ان تدّعي بان جزءاً كبيراً من تاريخه هو صنيعتها. ان العراق في حكوماته المتتابعة العديدة يتراءى للناظرين اليه كبلد يفتش على قرار لم يجده ولم يقدر قط على الوصول اليه تاماً فان الحكومات عنده كما في سائر هـذه البلاد الشرقية تأتي وتذهب بسهولة : وهذا امر يحمل من يلاحظه على ان يتمنى لهذه البلاد قرارة وانسجاماً اكثر ثباتاً . لكن هذا لا يمنع من ان يكون مستلم الحكم ذوي حسّ وطني وان يكونوا ايضاً عرضة لنفوذ قوات خفية . رغماً عن ذلك ومهما كانت الترددات والعثرات والحوادث المؤلمة يدرك البلد سلاماً ولو كان مُرتجاً . تكفي مطالعة هذين الجزئين وقراءة شتى البيانات الوزارية وملاحظة سهولة تواري الحكومات لتثبيت ما قلناه . وعبثاً نسأل عن اسباب هذه الحالة المتقلقة.

كنا قد تكلمنا سابقاً عن الجزئين الاولين من هذا الكتاب وأثنينا عليها: فيها وجدنا معلومات مأخوذة من مصادرها دون الحاقها بتأويل تلفق معانيها . أمنيتنا من المؤلف اهتمام اعظم في مقابلة شتى البيانات الوزارية بعضها مع بعض فقد ترك هذه المهمة لمن اراد ان يوحد كل تاريخ العراق ا. ع. خ

التفكير الحرّ في سبيل الانسانية والروحانية

بقلم الاب واصاف كرم اللبناني

(مطبعة المرسلين اللبنانيين – جونية – لبنان ١٩٥٦ – ١٣٩ صفحة ، حجم وسط)

لهذا الكتاب طابعه المبتكر فقد اراد مؤلفه ان يحملنا بنوع غير مباشر على الاقرار بالمبادئ الاولية لكل تفكر روحاني : الله – الحرية – روحانية النفس ... وقد توصل الى ذلك بنجاح له قيمته .

قراءة هذا الكتاب تسهّل علينا اجتياز مسالك وعرة بفضل سلامة انشائه وبطريقته الاستفهامية الخاصة وبالمنطق او بالاحرى بالخبرة اليومية المثمرة ، يبلغ المؤلف هدفه بانشائه المجازي والاستعارات حتى وباعتبارات اجتماعية :

هذا نوع أعجبنا لكن لنا من المؤلف رجاء وهو ان يبني مبادئه على اسس اكثر ثباتاً فان كتابه لا يقدر على الصمود امام قارئ همّ بمجادلته . ينبغي ان يتبع هذه الخطوة الاولى خطوات اخرى آمن واثبت . ا. ع. خ

الاستعمار

بقلم الامير مصطفى الشهابي

الجزء الاول ٢٢١ ص – مطبعة دار الحنا بمصر ١٩٥٦
الجزء الثاني ٢٢٠ ص – مطبعة النهضة مصر ١٩٥٧

كتاب في جزئين يحتوي على محاضرات في الاستعمار القاها الامير مصطفى الشهابي على طلبة « معهد الدراسات العربية العالية » تناول فيها موضوع الاستعمار من جميع نواحيه. فيبدأ بدراسة نظرية حول تعريف الدولة والامة ثم ينتقل الى تاريخ الاستعمار ومسوغاته في نظر المستعمرين واشكاله المتنوعة حتى ينتهي الى دحض فكرة الاستعمار من اساسها . هذا في الجزء الاول من الكتاب .

اما في الجزء الثاني فهو يتناول المسألة العربية متكلماً عن القومية العربية فالدولة العربية الواحدة عهد الراشدين والامويين. فالامة العربية في نظره تشمل كل اصقاع الجزيرة فالعراق وسوريا ولبنان وفلسطين وافريقيا الشمالية ، وسكان هذه البلاد كلهم عرب لان الجزيرة كانت منبعاً ونقطة انطلاق للشعوب القديمة التي حلت مصر والساحل الفينيقي وما بين النهرين . فالسريان والاحباش والاقباط والبربر كلهم من اصل سامي عربي .

وهكذا يصهر في بوتقة الامة الواحدة العرب والفينيقيين والاقباط والبربر على اختلاف طبائعهم وسجاياهم وعاداتهم . وهو ينسى او يتناسى ان كل هذه البلدان لم تكن يوماً موحدة في دولة ... واذ يصل في كتابه الى المسألة الشرقية يتوقف خاصة على الانتداب الفرنسي في لبنان وسوريا فيصم فرنسا بتهمات جريئة وان لم تخل من الصحة :

ففرنسا في نظره قد امتصت بحجة الانتداب اموال سوريا ولبنان . وهي التي سببت التأخر الاقتصادي والسياسي والثقافي في البلاد . وقد ربت نشأ لا يعترف بقوميته العربية ويتنكر للغته . هي الدولة المجرمة التي قضت على الوعي القومي وعلى حرية الضمير . وحتى المبشرون الفرنج فانهم كانوا انصاراً للاستعمار يعملون على تمليك فرنسا في رقاب الاهلين .

ويختم كتابه بدعوة الى التحرر قوامهـا الثورة لان « الظلم الذي يحصل بالقوة لا تدفعـه الا القوة » وهو يرى ان الاستقلال لا ينتزع من المستعمرين الا بالدم .

اما الدافع على تأليف هذا الكتاب فهي هذه الروح الثورية المشغوفة بحب الاستقلال التي راحت تدعو الى التحرر ولو كلف اهراق الدم وبذل المهج . ولا غرو فالمؤلف عاش في عهـد الانتداب وتألم من المظالم التي ارتكبت باسم قانون الاستعمار . فاراد ان يوقظ في قلوب العرب حب الحرية ولذة الاستقلال بحمله على المستعمرين ودعوته الى الثورة في هذا السبيل .

فهو يكشف عن مساوئ الاستعمار في جميـع الحقول من سياسية الى اقتصادية فثقافية وقومية . . . وفي حماسه هذا ينسى او يكاد ينسى ان للاستعمار فوائد . ولذلك يستنتج ان الاستعمار لا يجوز مطلقاً ، وان مسوغات الاستعمار التي يتذرع بهـا المستعمرون ان هي سوى حجج واهية لاستغلال الشعوب المستعمرة . فهذه النظرية وان لم تخل من الصحة فهي في نظرنا قابلة الانتقاد :

يرى المؤلف ان يبقى الشعب الجاهل الهمجي على جهله وهمجيته ويفضل هذه الحالة على النور والثقافة على يد المستعمرين . امـا نحن وان كنا لا نقدس الاستعمار ولا نستحسنه في البلاد المتمدنة فاننا نقرّه في البلاد التي يأكل فيهـا البشر لحمان ابنـاء جنسهم وحيث تعيش القبائل كما كان يعيش رجل العصر الحجري . هذا الاستعمار الانساني نراه واجباً على الشعوب المتمدنة . ولسنا نفضل كما هو رأي المؤلف ان تظل هذه الشعوب على فطرتها . وان استفاد الشعب المستعمِر من حاصلات البلاد فهذا لا يعني ان هناك ظلماً الا اذا ادت هذه الافادة الى استغلال هـذه البلاد وحرمان اهلها من مرافق العيش واستعبادهم لغايات شخصية كما يحصل في اكثرية المستعمرات . فنحن ندحض مثل هذا الاستعمار

كما اننا لا نجيز استعمارًا في غير موضعه او استعمارًا هدفه ونتيجته إستغلال الشعوب الضعيفة وهضم حقوق الدول الصغيرة . فالمؤلف لا يرى محاسن للاستعمار البتة وهذا خطأ .

اما الكتاب فلغته سهلة وقراءته شيقة ويعجبك مـا فيه من دعوة للوعي والتحرر والاتحاد .

لكن المؤلف في حماسه ينسى او يتناسى حقائق تاريخية فيحور ويؤول على هواه وقائع واضحة وذلك لبث فكرة وللدفاع عن وجهة نظر . فهو لا يرى الّا قضية يريد الذود عنها ولا يفطن لما في نظرية غيره ، حتى ولو كانت عرضة للانتقاد ، من محاسن .

نحن نحس مع المؤلف بثقل الاستعمار ووجوب مقاومته لكننا لا نقدر ان اخفينا بعض الحقائق ان نحوّر التاريخ . فما كان قد كان . ولم يكن التاريخ يوماً ملك ارادتنا . اما تحوير الحقائق الراهنة وتأويلها على هذا النحو فهو مساس بالحقيقة والعلم لا يغفره للمؤلف كل واقف على وقائع الامور .

جوزف ضرغام

حديث السائح

رواية حياة القديس اغناطيوس (كتبها عن ذاته)

(طبعة ثالثة : اهتم بتنقيحها الاب ا. تيري اليسوعي ١٩٥٦ .
مئة واثنتين وخمسين صفحة — عند دبكلي دي برورر)

سنة ١٩٥٦ هي الذكرى المئوية لموت القديس اغناطيوس دي لويولا مؤسس الرهبانية اليسوعية . في هذه المناسبة صدرت عن مؤلفين شهيرين بحوث ومؤلفات عديدة . لكن الكتاب الذي تلذ بنوع خصوصي قراءته هي حياته كما حدّثنا عنها هو نفسه فاننا نجد فيها خلوص نفس ساذجة وعمقاً روحانياً لم يُسبق . يتقدم نصٍّ رواية حياة القديس عن ذاتـه بحث مطوّل في حوادث حياة القديس اغناطيوس وضع فيه الاب تيري بنوع لطيف وذوق سليم عاطفة بنوية واعجاباً بها في محله .

وانّنا نهنئ دار الطباعة لاتقان هذه الطبعة وحسن اخراجها . ا. ع. خ

Emmanuel Karim Delly - *La Théologie d'Élie bar Sénaya. Étude et traduction de ses Entretiens.* (Studia Urbaniana). n. 1). Rome, Pontificia Universitas Urbaniana de Propaganda Fide, 1957. Gr. in-8°, 95 pp.

هذا فصل من اطروحة الدكتورا التي قدّمها المؤلف الى جامعة البروبغندا في رومية . موضوع البحث درس حياة اسقف نصيبين واعماله وهو يعتمد على مخطوطات لم تنشر بعد . فهو اذاً تأليف مبتكر .

يبتدئ المؤلف بعرض جميع المخطوطات التي اعتمد عليها بعد مقابلتها بعضها ببعض وتصنيفها ثم يتحدث عن المجادلات الاسلامية المسيحية في كنيسة بلاد الفرس واخيراً يبحث في السرّين العظيمين الثالوث والتجسّد .

الكتيّب الذي اتحفنا به المؤلف هو فصل من تعاليم أسقف نصيبين تتعلق بتجسد الكلمة : بحث وضعي جلي يعتمد على نصوص قديمة ثابتة يأولها بمقابلتها بعضها ببعض حافظاً معنى للتطور في فكرة المؤلف الاصيل . فهو بحث حاذق جريّ . فالمؤلف دللي بعد ان جادل بعض اراء سابقيه كالسمعاني وغيره يُعطي رأيه الذي يظهر لنا حسب النصوص المعطاة الاكثر صواباً . ولكن يلزمنا للحكم النهائي والبتّ في قيمة هذا الكتيّب انتظار نشر المؤلف بكامله ونشر كل محادثات اسقف نصيبين .

يأوّل المؤلف فكرة ايليا من خلال عقلية ليست عقلية اسقف نصيبين ويتوصّل الى ضدّها وكشف ما فيها من خلل وحيرة . اتبع هذه الطريقة وكان يجدر به ان يرجع الى التاريخ والعصر الذي عاش فيه ايليا ليكشف عن معنى الجوهر والذات والكيان واذاك لكانت الاطروحة اقرب الى تفهّم شطط اسقف نصيبين . ولكن لن نجادل المؤلف في ذلك كما فعل بعضهم بمرارة والم وبحنق ليس للطريقة العلمية فيه شيء .

في ختام الكتيّب الذي درسناه نشر المؤلف اثنين من احاديث الاسقف المذكور ورسالة في وحدة الخالق وثالوث اقانيمه . اننا نأخذ برأي المؤلف فيما يتعلق بمقدرة الاسقف المنطقية . لذلك نتمنى نشر البقية دون تأخير ونتمنى كذلك ان يهتم المؤلف بالبحث عما تبقى من آثار هذا الاسقف كي نعرف ايضاً من مطالعتها ان كان اللاهوت النسطوري قد اثر في التعاليم الروحية .

يقول المؤلف انه اختار المخطوط الاصدق نقلاً وفكراً لانه اقدم المخطوطات المعروفة . لا نقرّه على رأيه هذا فان القدم ليس وحده بحك لفصل الخير من الغث .

يا حبذا لو توسّع المؤلف في ايضاح حكمه في تعاليم الاسقف بما يخص عقيدة الثالوث والتجسد فيبيّن لنا — دون تأكيدات قاطعة — كل ما يتعلق بالجوهر والطبيعة ما يقربها ويميّزها لكي يعيّن بنوع جليّ النقطة التي زلّت فيها العقيدة النسطورية . لقد اعطانا المواد لكن ينقصنا التبيين ونحن بانتظار .

ا. عبده خليفة اليسوعي

LÉONCE DE GRANDMAISON S. J. — *La personne de Jésus et ses témoins.* (Coll. Verbum Salutis. Préface de Jean Daniélou s. j.) — In-16, 264 pp. Paris, Beauchesne 1957.

لا حاجة هنا الى تقديم كتاب « حياة المسيح » تأليف الاب دي غرانمزون . لكننا نقدم طبعته الجديدة وقد ظهرت مطابقة لما يتطلبه جمهور القرّاء المعدة له .

عنوان الكتاب يدل على معنى المنتخبات منه او بالاحرى ما أهمل منه المؤلف التام اي اولاً الجزء الاول بكامله وموضوعه « الاصول » ثم « البيئة » و « الرسالة » .

ما يشغل الانتباه هو شخص يسوع المسيح نفسه لذلك أهمل ايضاً الجزء الثاني عينه وكذلك الكتاب الخامس الذي يبحث عن « اعمال المسيح » ثم القيمة الجدلية لنبؤاته وعجائبه وقيامته ولم يحفظ الا الفصل الجوهري الذي يختص بـ « سر يسوع » ثم الفصول التي تبحث في شهادة الجيل الاول وشهود التاريخ .

يظهر الخيار صائباً ونقدّر الرزانة في المحافظة على المتن فلم ترد عليه الا ملاحظات نادرة .

ف. ده ل.

Saint Augustin parmi nous, par H. RONDET, CH. MOREL, M. JOURJON, J. LEBRETON. In-8°, 309 pp. Le Puy, Paris, X. Mappus, 1954.

يتركب الكتاب من ستة بحوث يتبع الخمسة الاولى منها نصوص منقولة الى الافرنسية . نحب ان نقرأ منها العناوين .

القديس اوغسطينوس ما بيننا (هـ. رونده)—حياة صلاة القديس اوغسطينوس بحسب مراسلاته (ش. موريل) — الغنى والفقر بحسب مواعظه (هـ. رونده)—

الاسقف وشعب الله بحسب القديس اوغسطينوس (م. جورجون) — الحرية والنعمة في لاهوت القديس اوغسطينوس (ه. رونده) – القديس اوغسطينوس في افريقيا المغزوّة (ج. لوبروتون) .

على ما يظهر ليس عندنا هنا الا حزمة : اربع من عشر زهراتها مُقتطفة من مجلات قد نشرت قبلًا . اذن الا يكون ما يجمع بينها الا عنوان . ليس كذلك فان لاجزاء الكتاب كلها ما عدا الخامس لها موضوع واحد عدا تعاليم القديس اوغسطينوس وهو الاهم: حياة القديس حياته النفسية وحياة راعي نفوس ويهذه الحياة هو قريب جدًا منا . ثم ان الجزء الخامس نفسه الذي يبحث عن الحرية والنعمة في اللاهوت الاوغسطيني لا فقط يعيد الينا ذكرى الجدال البلاجي والنيمي-بيلاجي لكنه يظهر لنا منفعته التي لا تزال حالية حتى عند فلاسفتنا الوجوديين .

انها لموهبة خاصة بالاب ه. رونده ان يتفكر بنوع حي تفكر القديس اوغسطينوس — ولا شك ان الذين تعمقوا فيها قليلون — دون التنائي عن الفكر العصري فانه لا يجهل منه شيئًا له قيمة وفي هذا على رأيي اعظم منفعة هذا الكتاب الذي يوافق تمامًا عنوانه .

نقرأ (في الصفحة ٤٠) : « العلم والقداسة يجتمعان في القديس توما بجرِ الفهم وهوة السذاجة لكن الدكتور الملائكي يبين لنا مع ذلك بُعدًا . يبعد عنا باكثر من ستمئة سنة ومع ذلك يرمي على ظلماتنا شعاعًا نيرًا يبهرنا احيانًا. المخلص اللاهوتي الذي شيده كحمى لحقائق اعتقادنا جميعها قد اقتحم الدهور واليه نعود برضى . اننا لا نسكن فيه كل ايامنا فانه مقدس منه ننزل الى السهول حيث الناس يقاتلون ويعيشون .

اما اغوسطينوس فهو قريب منا . الف وخمسمئة سنة مرت وكانه يعيش بيننا بذكائه وبقداسته وباخلاصه الساذج . لا ندّعي بانه قد قال كل ما ينبغي قوله وقد ادرك كل ما يمكن ادراكه لكن ما أعطاه من توجيهات ايام كان العالم على انهيار لا تزال له قيمته .

مع ذلك ان رأي الاب رونده في القديس اوغسطينوس يبقى بصيرًا فهو لا يتردد (صفحة ٣٩) في إبانة « نقائص » اوغسطينوس وصفحاتُ بحثه

التعليمي هي مدققة جدًا تنبهنا بصواب الى نقاط تحذر القارئ منها .

العلاقات بين امبروسيوس واوغسطينوس هي برأيي جديرة بان تواجه بانتباه ادق . المؤلف يقول عن امبروسيوس: « رزين لا ينتبه الا قليلًا الى ما يُتلق نفساً تنتش عن الله : اليس في هذا القول افراط . فمن تعرّف ولو قليلًا (على القليل في قراءات الفرض) الى امبروسيوس — وقد يكون بين آباء الكنيسة الاكثر انسانية — يقف ولا شك متحيّرًا ازاء هذا الحكم . الا نقدر ان نتكلم بالاحرى عن وَجَل اوغسطينوس .

بحث الاب لوبروتون كان قد نُشر سنة ١٩٤٢ في زمن الاحتلال الالماني وجاء اذ ذاك حقًّا في وقته . انه يُظهر لنا اوغسطينوس بكبر نفسه التي لم تزل ببعض شيمها رومانية بقداستها .

بحث ش. موريل وبحث موريس جورجون يساعداننا ايضاً على النفوذ الى هذه النفس التي هي متحدة تاماً بالله ومُعطاة للشعب معاً .

الكتاب مُهدىً الى الكردينال جيرليه سنة يوبيله الاسقفي ويبدأ برسالة — مقدمة حيث المديح وافر مديد يدلّ جليًّا على ان نباقته قرأ وتذوّق صفحاته كما فعلنا فهو يختم رسالته بهاتين الكلمتين : خذ واقرأ وليسا الا صدى الصوت الباطني « الذي سمعه سابقًا فيلسوف الاعترافات الشاب » .

ف. ده لترسان اليسوعي

La Sainte Vierge au Liban, par le P. Joseph Goudard, s. j. Deuxième édition entièrement refondue par le P. Henri Jalabert, s. j. Gr. in-4°, 308 pp. 1 carte, 4 h.t. en couleurs, 48 pl. en noir. Beyrouth. Imprimerie Catholique, 1955.

تأليف بديع . بمناسبة السنة المريمية (١٩٥٤) جدّد الاب جلابير مؤلفًا قيّمًا بعد ان اجتهد في تكميله وكان هذا المؤلف قد ظهر اولًا في باريس في الـ la Bonne Presse سنة ١٩٠٨ وقد نفد منذ زمان طويل فاصبح نادرًا للغاية وكان عدد كبير من المسيحيين يطالبون باعادة طبعه بعد تصحيحه وتكميله . هوذا ما كتبه بحشمة الاب جلابير في مقدمته : « هذه الطبعة الثانية كما هي

تبقى تصنيف الاب غودار . قبل ان يموت (١٩٥١) كان قد أبشر بهذا التصحيح وترك لنا لذلك حرية تامة ولقد بذلنا وسعنا لعدم التعدي في هذه الاباحة » . والحقيقة هي ان التغييرات جزيلة ومن يقرأ الكتاب بانتباه يلاحظ حالًا بان المنقول عن الطبعة الاولى هو اكثر ما يكون نصف النص الجديد .

هذه هي التغييرات الجديدة : اخذ المؤلف في السفر تبعاً إثر الاب غودار وقيّد ما لاحظه من تغييرات في زينة كل من المعابد وهندسته وموقعه . من سنة ١٩٠٨ الى ١٩٥٥ — نصف جيل تقريباً ذو تاريخ مضطرب — حوادث كثيرة تتابعت لا بد من الالماح اليها وبالاخص النمو الذي حصل لمزار معبد سيدة حريصا . في ظلّ هذا المعبد الوطني نشأ سنة ١٩٠٣ و ١٩٣٦ رهبانية مرسلين ورهبانية مرسلات مشهورتان بغيرتها اي الآباء البولسيون وراهبات سيدة المعونة الدائمة الملكيّات . عندنا لوصف هذا الحادث فصل جديد بتمامه (صحيفة ١٠٩—١١٥) . مثل ثان : الاب يعقوب من غزير الكبوشي المتوفى سنة ١٩٥٤ الذي عاش حياة قديس كان قد حصل في سنة ١٩١٩ على صومعة حقيرة مكرّسة لسيدة البحر واقعة فوق جل الديب . هناك سنة ١٩٢٥ ارتفع صليب فوق معبد صغير . وبُنيت اربع حُجر ضيقة . « من هذا البدء الوضيع انبعث جمية رهبانية : فرنسيسكانيات صليب لبنان ومستشفى — مأوى يأوي اكثر من ثمانمئة من البؤساء . » . في الصفحة الثامنة يتكلم الاب جلابير عن الاب يعقوب باعجاب ويصفه « كوتولانغو لبنان الحقيقي » .

في الانتداب الفرنسي استعاد لبنان حدوده الطبيعية التاريخية . لم ير الاب جلابير حاجة الى تجاوزها . والاب غودار غير مكتف بالمتصرفية المستقلة التي سبقت الحرب العلمية الاولى كان قد جاز الى سوريا وفلسطين .

المؤلف مؤرخ درس بنوع خصوصي تاريخ الشرق الادنى لذلك فالطبعة الجديدة تمتاز بتدقيقها التاريخي . اجتهد المؤلف بتصحيح نص الشواهد ووضع علامة استفهام لا غير في آخر بعض القصص . الملاحظات جمعت كلها في آخر الكتاب وهي مدقّقة جدًا . مثلًا يدحض المؤلف الاسطورة التي تدّعي بان صورة سيدة النجاة الجميلة التي تكرمها بكفيا هي تصوير تلميذ حاذق للمصور بردستي . الاب جلابير يقول ما نصه : « اتت هذه الصورة من رومية وهي

رسم تصوير لساسوفراتو على نحاس (١٦٠٥–١٦٨٥) محفوظة في البندقية .

فيما يخص التصاوير : على الصور الفوتوغرافية الصغيرة الشيّقة في الكتاب كله فُضّلت صفائح كبيرة خرجاً من النصوص . بحقّ يؤكد الاب جلابير في المقدمة بانه « في هذه المادة نجاح الفن هو انقلابي » والمطبعة الكاثوليكية باجهزتها العصرية قد فاقت تفوقها العادي . في الكتاب : خريطة لمعابد العذراء واربعة تصاوير ملونة مستقلة من النص و٤٨ صفائح على سواد : تجليد متكين بنسيج ازرق . قطع كبير (٢٣–٣١) . وهذا كله يدل كفاية على ان هذا « النجاح الانقلابي » استُخدم لتمجيد العذراء التي أعطيت مجد لبنان : [illegible]

قراءة النص كثيرة اللذة . لا يتخيل القارئ بانه سوف يجد فيه تعدادات وقد يكون مُغرياً لكنه يُتعب سريعاً — لقصص عجيبة اكثر او اقل صحة. لا بدّ لكتاب كهذا ان يتحفنا بقصص عجائب عديدة واساطير واخبار شفا. لكنه يعطينا علاوة على ذلك تآويل متجوّل وملاحظات تاريخية ومعلومات عديدة عن الطوائف الشرقية والعوائد اللبنانية . هذا المجموع المتنوع المتعب بتمازج اجزائه يعطي القارئ، بدقة معرفة كل ما يعود الى تاريخ بلد ذي اسم فاتن . وهو يعلمنا عن اشيا. كثيرة بالاخص عن اوائل اتحاد الطوائف المنشقة مع رومية اوائل صعبة فاجعة. مثلاً الاقرار الاول بالايمان الكاثوليكي للاساقفة اليعاقبة الذين ارتدوا من الهرطقة في الجيل الثامن عشر (ص ١١٦) كذلك المجامع الشرقية خصوصاً مجمع اللويزة سنة ١٧٣٦ (ص ١٠٠) وقصارى القول ان كلّاً من صفحات الكتاب تقريباً تأتينا بذكر شيء من تاريخ لبنان الديني والسياسي . سعة العلم الرزينة هذه هي واحدة من مزايا الكتاب السامية

في الفصول الثلاثة الاخيرة (ص ٢٦٩ — ٢٨٩) يعطينا المؤلف لمحة شاملة كاملة . وهو لا يخفي النقائص : احياناً ممارسات تقرب من الخرافات (مثلاً « الطوافات » ص ٢٧٩) فقر المعابد الهندسي وازيان غريبة الذوق وفي بعض المحال تراكم التصاوير والقناديل واكاليل الازهار وتقدمات النذور لكنه يمدح خصوصاً ما هو اهل لاعجابنا التام: ثقة اللبنانيين المطلقة بملكتهم عند المسيحيين وايضاً عند . . . المسلمين وصوم السبت اكراماً لمريم والمقاومة ضد المرسلين البروتستانت اعدا. كل اكرام يقدم للعذراء. (ص ٢٨٧).

ا. غ. التيرعي

Maria. Étude sur la Sainte Vierge, sous la direction d'H. du Manoir, s. j. — Tome III. Livre VI^{me}, Études d'hist. du culte et de spiritualité mariales, II^{me} Partie, *De l'École Bérullienne à la Définition Dogmatique de l'Assomption.* Gr. in-8°, 324 pp., 1 pl. h.-t. Paris, Beauchesne, 1951 — Tome IV, Livre VII^{me}, I^{re} Partie : *La Sainte Vierge et l'expansion du catholicisme* ; Culte marial dans les différents pays du monde, 1040 pp., 3 pl. h. t. 1956.

كتاب كهذا — وليس « خلاصة » مريمية لكن نخبة بحوث عن العذراء — لا يمكن اختصاره . لا نعطي هنا الا لمحات من المجلدين الثالث والرابع من النشرة التي هي بادارة الاب دي مانوار .

٥

الزمان الذي يتكلم عنه المجلد الثالث يمتد من عهد « مدرسة بيرول » الى تحديد عقيدة انتقال السيدة الى السماء اي ثلاثمئة سنة فيها لم تزل تتقدم تقدماً عظيماً التعاليم اللاهوتية بخصوص العذراء والتعبد لها ثم تبعها انحطاط تدريجي عقبه تجديد عظيم . الاب ر. لورنتان المعلم في جامعة انجي الكاثوليكية يصف لنا هذه المراحل في المقدمة . منه ايضاً الاستنتاج فيه يحذر ضد « تجربتين » : اولاهما تميل الى جعل العذراء مسيحاً آخر . . . والثانية ترى في العذراء تتمة (بشرية) لمسيح ناقص . ثم نجد في ملحق بعنوان « اثباتات من التعليم الكنسي » البراءات الخاصة بالعذراء التي صدرت من سنة ١٨٥٤ الى ١٩٥٠ .

بين الملخصات او البحوث التي يحتويها المجلد يجدر ذكر بعض من اللاهوتيين : بيرول والقديس غرينيون دي مونفور ثم نيومن وشين . من هذا او ذاك من هؤلاء المعلمين استوحى الساليسيون والاوديون وآباء رهبانية الروح القدس ورهبان قلب مريم الطاهر والساليزيون وغيرهم فاتخذ كل منهم نوعاً خاصاً في تعبدهم للعذراء . اكثر ابتكاراً هي الحياة الروحية لدى الراهبة ماري للتجسد او لدى مؤسسات رهبانية « ماري التعويضية » Marie Réparatrice « وراهبات » ضحايا قلب يسوع » . ثم نظرات عمومية بخصوص مريم والكهنوت وجمعيات البحوث المريمية في بلاد شتى واخيراً بخصوص نمو العبادة للعذراء . الحديث يزيد في اتساع البحث حتى انه يصل الى التقوى الروسي وفكرة الانكليكان العصرية . نقدر

ان نشير الى آنين مهمّين في تجديد التعبد للعذراء : حرارة اعظم في التقوى منذ ١٨٣٠ ثم ازدهار تصانيف ثمينة عن التعبد لمريم العذراء منذ ١٩٢٠ .

ج

في المجلد الرابع المؤرخون كالاب دي موردو والقانوني كربستياني اللذين لكي يصفوا انتشار التعبد لمريم في العالم تفاوضوا مع مرسلين من كل البلاد. ومرسلو الصين الذين يذكر الكردينال كوستانتيني في المقدمة اعمالهم وغيرهم قد اشتركوا في هذا مع غيرهم من المنفيين . لكن امام القارئ يتجلى مشهد فخيم عالمي : « روميا وايطاليا وفرنسا والبلاد الشمالية وهولندا وبلجيكا والمانيا والنمسا وسويسرا واللوكسمبورغ وبريطانيا العظمى واسلندا واسبانيا والبرتوغال والمجر وليتوانيا وبولونيا وروسيا وبيلوروسيا والاوكرين وبوهيميا ومورافيا وسلوفاكيا ورومانيا واليونان » الى كل هذه البلاد يصل الزائرون .

ثم تأتي آسيا وهي الاقرب الينا. لنذكر « معابد فلسطين » تأليف المأسوف عليه الاب آبيل الدومنكاني و« التعبد المريمي في لبنان » وفي « سوريا » لسيادة المطران دوميط رئيس اساقفة صور الماروني والمونسنيور جوزف نصرالله ثم « التعبد للعذراء مريم في آسيا الصغرى من الجيل الاول الى الجيل الخامس عشر » تأليف الاب اليسوعي موريس تلون: هنا تتلاقى التقاليد الاجدر بالاحترام. لكن في هذا التكريم العظيم لسيدتنا العذراء تشترك ايضاً الهند ولانكا (سيلان) والصين في الجيلين السابع عشر والثامن عشر واليابان والهند الصينية ثم عدة اقطار تبشّر فيها بالانجيل « الرسالات الاجنبية » (باريس). وكتاب لو-هونغ-نيان هو شاهد لحرارة هذا التعبد الروحي الشرقي .

في المجلد اربعون موجزًا لم يُستقصَ بعدُ البحثُ في مواضيعها الى اليوم وهي غنية بتعاليمها وبآمالنا منها ... وقوائم الكتب المنظمة المُضافة عادةً الى هذه الموجزات تقدم لمؤرخي الكنيسة ولاولي العلم ولمؤرخي الفنون معلومات قيّمة .

ر. م

Jean Daniélou — *Les Saints païens de l'Ancien Testament*. In-8°, carré. 174 pp. Paris, éd. du Seuil (1955).

في كل قداس يُشرك الكاهن ذبيحة المسيح في تقدمة هابيل وابرهيم وملكيصادق وهكذا يتّصل العهد الجديد الذي انشأه يسوع المسيح بظهور الله

وايمان بالله سبقا الوحي الموسوي وفيهما اشترك الآباء قبل اسرائيل والوثنيون الخالصو النية. يرى الاب دانيلو في ذلك « عهدًا » مع البشرية ونقدر ان نسمي هذا العهد طبيعيًا لو كان هذا التعبير لا يبين كنفي لعمل النعمة . هذا العهد لا يفترض ظهورًا الهيًا غير مشهد العالم لذلك سُمّي « العهد الكوني » .

لا بد للاهوتيين من المطالبة بايضاح لهذا « العهد » — (لان اللفظة هذه تفترض نوعاً ما عقدًا اي اتفاقاً متبادلًا بين المتعاقدين) — وللايمان الذي يخلص ويبرر الوثنيين . الاب المحترم في مقدمته وخاتمته يهتمّ في الجواب عليهم . بموجب القديس توما للحصول على خلاص الوثنيين وقداستهم كان يكفي « ايمان ضمني بالمسيح الوسيط وهذا الايمان موجود ضمنياً في الايمان بالعناية الالهية » ولا حاجة لان نفترض مع كلوبن وبرث « وحيًا يكون شبيهاً بوحي اختيار اسرائيل » (صفحة ٣٦) .

« بحسب القديس بولس : وحي الله بقياس الدين الكوني يظهر برأيين : « بدوران الفصول وبواسطة الضمير » . الاول يقابل نظام الخدمة الدينية الكونية والثاني يقابل القداسة الوثنية فان « حسن السيرة في ذلك الزمان هي سجود » (صفحة ١٦٦) .

اذن يوجد خِدَم دينية كونية : خدم الفصول — بها ما زالت تتشبه سلسلة اعيادنا السنوية الكبيرة بعد ان تشبهت بها قبلًا رُتب شعائر الدين عند اليهود. كانت هذه الخدم تحمل الامم على الانتباه اليها حسب الكلام الذي وجهه القديس بولس الى وثنيي لسترة الذين حسبوه « المشتري » « زوس » : « الله في الاجيال السالفة ترك جميع الامم يسلكون في سُبلهم مع انه لم يدع نفسه بغير شهود متفضلًا من السماء رازقاً امطارًا وازمنة مثمرة ومالئًا القلوب طعاماً وسرورًا » (اعمال الرسل ١٤: ١٥—١٧) كهنة هم في خدمة الشعب : اولًا هابيل وشيت وأنوش واخنوخ ونوح وملكيصاداق وايوب » (وحسب القوانين الرسولية ٨ : ٥) : قدموا لله ذبيحة مرضية .

اما القداسة في هذا النظام السابق للوحي الذي أُعطيَهُ اسرائيل فهي « الاجابة الى دعوة من الله فانه يُسمع صوته بواسطة الضمير » . كنيسة القرون الاولى اعتبرت هابيل وملكيصاداق قديسين رمز الكاهن الازلي. ثم ان اخنوخ

(نبيّ العهد الكوني) ودانال (الذي تمدحه تقاليد راس شمرا الكنعانية قبل حزقيال بزمان طويل) ونوح (الذي خلص من الطوفان كالمسيحي من الجحيم) وايوب (الذي ابتُلي بالشدة رغماً عن استقامته : وهذا سرّ لا تجلوه الا آلام المسيح) واخيراً لوط وملكة سبا هؤلاء. كلهم قاموا باعمال أبطال وهي القداسة. هم القديسون الوثنيون الذين عندهم توقف الاب دانييلو فلم تبلغ جرأته ما بلغت جراءة كوليوس الذي سنة ١٦٢٣ في كتابه *De animabus paganorum* (بخصوص نفوس الوثنيين) « أعلن دون تردد خلاص السيبل وسولون وابكتيت الابدي » .

هذا البحث اللاهوتي اللامع لا يختص فقط بالمسيحين. وهو يبرهن لمؤرخي الاديان على اهمية العبارات « الحلقية » الكثيرة الانتشار في الازمنة الاولى وعلى قيمتها الروحية .

ر. م.